

الدكتور عبد الفتاح ابراهيم عبد النبي

سوسيولوجيا الخبر الصحفي دراسة في إنتقاء ونشر الأخبار



٦. شارع القصر العيني - القاهرة
٢٥٤٧٥٦٦ - ٢٥٤٥٥٢٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة

الدافع الى هذه الدراسة أمور وملاحظات شتى بدت واضحة لكاتب هذه المسطور عندما كلفه قسم الاعلام بجامعة الزقازيق بتدريس مادة التحرير الصحفى ، والاشراف على تدريب طلبة القسم بالمؤسسات الصحفية فى مصر . وتدور هذه الملاحظات حول الجوانب التالية :

أولا : ان ما هو متوافر من كتابات حتى الآن حول فنون التحرير الصحفى ، قد اكتفى فى غالبية بنقل وترديد المفاهيم الغربية حول الخبر الصحفى والاجتهاد فى شرح وتفسير هذه المفاهيم ، مع تجاهل واضح لحقيقة ان هذه المفاهيم ليست صالحة بالضرورة للتطبيق فى كافة المجتمعات . ومالت الدراسات المرتبطة بهذه الفنون — على قلتها الشديدة الى التركيز على الجوانب التاريخية أو التبيوجرافية ، وندر الميل للبحث والتحليل الواقعى لهذه الفنون ، ومحاولة تقويمها والكشف عن جوانب القوة والضعف فيها وتطويرها لمسيرة التطورات الجديدة سواء على مستوى الفن الصحفى أو الحاجة المجتمعية . وهكذا تلاحظ عندما شرعنا فى اعداد المحاضرات التى ستلقى على الطلبة اننا أمام كم من التراث ، جانبه الأكبر مترجم ونظرى أو انطباعى يفتقر الى التحليل العلمى أو التقويم المبدانى .

ثانيا : ان ما ينشر تحت مسمى أخبار فى الصحف المصرية ، هو فى الواقع آراء ، لم يقل أحد خلالها للقارىء ماذا جرى أو ماذا حدث ؟ حتى يمكن أن يدرك حقائق ما يجرى من أحداث ، وساهم ذلك فى اضعاف انقراطية هذه الصحف وعدم الإقبال عليها ، والتى انعكس فى المرحلة الراهنة فى انخفاض نسبة توزيعها وارتفاع حجم مرتجعاتها ذلك ان أحد لا يريد الآراء والتوجيهات فحسب أو أخبار المجاملات والمواد الجوفاء ، وانما الكل يريد أن يعرف أولا ، ماذا جرى وبدا واضحا أن أزمة هذه الصحف ، هى فى الواقع أزمة معرفة ، يدعم ذلك ما يلاحظ حاليا من أن حجم ما هو متداول همسا بين الأفراد وفى الجلسات الخاصة والمنتديات ، أكبر بكثير مما هو منشور على صفحات الصحف المصرية .

ثالثا : قلة ادراك أهمية المعلومات سواء بالحصول عليها أو تدقيقها أو حتى اتخاذ القرارات على أساسها والقارئ لن يستطيع متابعة أى قضية أو المشاركة فى أى شئ مشاركة حقيقية الا اذا وضع فى اطواره الصحيح ، وهو ما لا يتوفر الا بمتابعة المعلومات واستمرارية تدفقها وتجديدها .

رابعا : ان الخبر الصحفي هو القلب الذى تقدم من خلاله المعلومات والحقائق الأساسية التى يتطلبها المواطن ، وهو المادة الرئيسية فى الجريدة ، وبدون الخبر لا يتولد الرأى الذى تتضمنه الافتتاحيات والمقالات وعلى ضوئه يولد التحقيق الصحفي والأحاديث والصور الصحفية وبدون هذا كله لا يمكن أن تصدر جريدة أو مجلة .

لكل هذه الأسباب والدواعى ، تأتى الدراسة الراهنة التى تستهدف تقويم عملية انتقاء ونشر الأخبار على صفحات الصحف المصرية ، والكشف عن الأبعاد الاجتماعية لهذه العملية ، والعمل على تصحيح مسارها بما يتلائم والدور التاموى المنتظر لهذه الصحف فى المجتمع . وقد تضمنت الدراسة فى صورتها النهائية ثمانية فصول . تعرض الفصل الأول للخبر الصحفي ، فناقش مفهومه وخصائصه وأنواعه ، والتأثيرات الاجتماعية التى يحدثها فى المجتمع .

وتناول « الفصل الثانى » القيم الاخبارية فعرض لأهمية دراسة هذه القيم ، ودورها فى عملية انتقاء ونشر الأخبار . كما عرض لنوعية هذه القيم فى الأنظمة الاجتماعية المختلفة مع التركيز على المجتمعات العربية . وتطرق « الفصل الثالث » لمناقشة قضية الموضوعية ، فعرض لماهية هذه الموضوعية وأبعادها وطبيعة التغطية الاخبارية ، وأشكالها تحقيق الموضوعية فيها .

وسعى « الفصل الرابع » لتوضيح كيف يجرى توجيه الأخبار فى المجتمع ، وعرض للعديد من العناصر الفاعلة فى هذا المجال : القائمين بالاتصال ، وسياسة تحرير الجريدة ، وتأثير المصادر الصحفية ، وطبيعة النظام السياسى ، والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع . وتعرض «الفصل الخامس» لأساليب تحرير الأخبار الصحفية ، وناقش هنا موضوعين أساسيين الأول خصوصية الكتابة الصحفية ، والثانى ، أساليب صياغة وتقديم الأخبار الصحفية .

وخصص « الفصل السادس » لمناقشة الإجراءات المنهجية للبحث ، فتناول أهداف الدراسة ، وتساؤلاتها ، وعرض لإجراءات تصميم

أدوات البحث وكذا إجراءات سحب العينة . وعرض « الفصل السابع »
لواقع الأخبار على صفحات الصحف المصرية ، كما كشفت عنه نتائج
تحليل المضمون الذى طبق على الجرائد اليومية الثلاث : الأهرام ،
الأخبار ، الجمهورية ، وفى « الفصل الثامن » عرضنا لنتائج المقابلات
الميدانية والحوارات المستفيضة والمتعمقة التى أجريناها مع جماعة
الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، والتى أظهرت العديد من الجوانب
التي تفسر أسباب تدنى الوظيفة الإخبارية التى تقوم بها حاليا الصحف
المصرية .

وفى نهاية الدراسة جاءت الخاتمة متضمنة مؤشرات النتائج ودلالاتها ،
ومجموعة من التوصيات والمقترحات لمعالجة بعض أوجه الخلل والقصور
التي تكتشفت أثناء هذا البحث ، ونأمل أن نكون قد قدمنا عملا
مفيدا ..

والله ولى التوفيق ،،

عبد الفتاح عيسى النبى

عابدين — يوليو ١٩٨٩

الفصل الأول

الخبر الصحفي : المداخل والمؤشرات ،

**« أستطيع أن أعيش إذا قلت لى كل ما يجرى
وبدون آراء ، ولكن كيف أعيش بالآراء وحدها
دون أن أعرف ما جرى » ..
(محمد حسنين هيكل)**

إذا كان العمل الراهن يسعى لدراسة الخبر الصحفي كواحد من أهم فنون التحرير الصحفي ، ان لم يكن أهمها على الإطلاق ، ومحاولة الوقوف على الجوانب الاجتماعية للخبر والتي تتداخل في توجيه عملية جمع الأخبار ونشرها على صفحات الصحف بالصورة التي يطالعها القارئ ، فان ثمة بعض التساؤلات تطرح نفسها من البداية ، وتتعلق بماهية الخبر الصحفي الذى نقصده ؟ وما هى خصائصه وأنواعه ؟ وما حقيقة الدور الذى يلعبه الخبر فى الحياة الاجتماعية للأفراد ؟ ومهمة هذا الفصل هى مناقشة هذه التساؤلات ، ومحاولة تقديم اجابات محددة عليها .

وبداية نؤكد ، ان هذه المحاولة ، لا تعد هدفا فى حد ذاتها حيث كانت وما زالت ، محاولة الاجابة على هذه التساؤلات تشكل صعوبة بالغة للخبراء والباحثين فى هذا المجال ، وتثير مناقشتها عادة خلافات واسعة بينهم . ومن ثم ، فان ما نهدف اليه هنا ليس حسم الجدل الدائر حول هذا الموضوع وبقدر ما هى محاولة تهدف الى التوصل الى تعريف ملائم وبسيط للخبر يوضح ماهيته فى اطار الدراسة الراهنة ، وبيان خصائصه ، وأنواعه ، ووظائفه بهدف توجيه اجراءات دراسته ميدانيا على صفحات الصحف وهى الغاية المستهدفة أصلا من وراء هذا العمل . وبصورة أكثر تحديدا فان مهمة هذا الفصل ، توضيح العناصر التالية :

- أولا : ماهية الخبر الصحفي .**
- ثانيا : خصائص الخبر الصحفي .**
- ثالثا : أنواع الأخبار الصحفية .**
- رابعا : التأثير الاجتماعى للأخبار .**

أولا : ماهية الخبر الصحفي :

مع كثرة الكتابات التى سعت لدراسة الخبر الصحفي وتقديم تعريف محدد لماهيته ، والتي تعكسها أدبيات فنون التحرير الاعلامى سواء

كانت باللغة الأجنبية أو العربية ، إلا أن المتتبع لهذه الكتابات ، يلاحظ أنها على كثرتها ما هي إلا كثرة عددية أو كمية في حين أن محتواها وطريقة معالجتها للموضوع متشابهة ونمطية إلى حد كبير إذ عادة ما يبدأ الكاتب حديثه في هذا الموضوع فيذكر صعوبة وضع تعريف محدد يحظى بالقبول ، واختلاف الباحثين والممارسين الاعلاميين في هذا المجال ، ثم يبدأ في رواية عشرات التعريفات التي طرحت حول مفهوم الخبر الصحفي للتدليل على هذا التباين والاختلاف . ثم ينتهي في أفضل الأحوال إلى تقديم تعريف للخبر محاولاً تجميع أكبر قدر ممكن من الالفاظ والتعابير التي استخدمها سابقوه ليضمنها تعريفه الجديد ، والذي لا يختلف في جوهره ومنطلقاته عن التعريفات السابقة حيث يظل التعريف يدور بصياغات مختلفة حول أنه الجديد أو المثير أو المؤثر ، أو المهم أو الموضوعي ، أو كل هذه الصفات ... الخ .

ويبدو أن مصدر الاضطراب والخلط والتعدد القائم في فهم مدلول الخبر لدى العديد من الكتاب والممارسين الاعلاميين ، يعود - في رأينا - إلى أسباب عدة من أهمها : عدم التمييز عند مناقشة الموضوع بين لفظ الخبر من ناحية ، والخبر ذو القيمة الاخبارية من ناحية أخرى ، حيث عادة ما يخلط البعض - وهذا هو السائد في العديد من الكتابات - بين المعنيين على الرغم من الاختلاف البين بينهما / فالمعنى الأول - أي لفظ الخبر واضح في اللغة العربية ، كما حدده القرآن الكريم خير تحديد في مواضع كثيرة من آياته الكريمة . فصاحب « البرهان في وجوه البيان » يرى أن الخبر هو استجلاء لبواطن الأمور مما يوصل إليها بالخبر (١) والخبر في « لسان العرب » ، هو ما ينقل ويحدث به قولاً وفعلاً ، وخبرت بالأمر أي علمته ، وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته . . والخبر وجمعه أخبار هو ما أتاك من نبيأ عما تستخبر (٢) ويقول ابن وهب في البرهان أن الخبر هو كل قول أخبرت به مستمعه ما لم يكن عنده (٣) .

وفي القرآن الكريم، ورد الخبر في مواضع كثيرة من الآيات بمعنى النبأ (٤) وهو ما اتفقت عليه كثير من المصادر ، فالنبأ هو الخبر ، وهما مترادفان (٥) . وعلى هذا يمكن القول بأن نبأ الرجل نبأ : أخبره وأنبأه الخبر

(١) ابن وهب ، البرهان في وجوه البيان ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، بغداد ، ١٩٦٧ ص ١٢ .

(٢) ابن منظور في لسان العرب ، ج ١٥ ، بيروت ، ١٩٥٦ .

(٣) البرهان في وجوه البيان ، مرجع سابق ص ١١٣ .

(٤) كرم شلبي ، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية ، ط ١ القاهرة ، المطبعة الفنية ، ١٩٨٤ ، ص ٤٩ .

(٥) محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس ، ج ١ ، الكويت ، ١٩٦٥

ص ٤٤٣ .

وبالخير : أخبره . نبأه خبره . والنبأ هو الخبر ، وجمع أخبار أنباء (١) .
ونبأه بالشيء ، أخبره به وذكر له قصته وهو المعنى الذى وردت به الكثير
من الآيات القرآنية :

— « قال لا يأتيكما طعاما ترزقانه الا نبأتكما بتأويله »

(الآية ٢٧ : سورة يوسف)

— « قل لا تعتذروا لن يؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم »

(الآية ٩٤ : سورة التوبة)

— « قالت من أنباك هذا قال نبأتني العليم الخبير »

(الآية ٣ : سورة التحريم)

— « قل أونبئكم بخبر من ذلكم » (الآية ١٥ : سورة آل عمران)

— « نحن نقص عليك نبأهم بالحق » (الآية ١٣ : سورة الكهف)

— « تلك القرى نقص عليك من أنبائها » (الآية ١٠١ : سورة الأعراف)

أما الخبر ذو القيمة الاخبارية ، فإنه ينصرف الى أمر آخر يختلف عن
لفظ الخبر كما حدده القرآن الكريم ، وعلماء اللغة ، انه يعنى
مدى التنوع أو التزايد فى عناصر الخبر ، أو بعبارة أخرى ، الوزن
النسبى للمعلومات التى تتضمنها القصة الخبرية التى يتم نقلها ويراد
أخبار العامة بها .

ويترتب على محاولة تعريف الخبر من زاوية القيم الاخبارية التى يتضمنها
الخبر — وهذا هو السائد كما أوضحنا — الى اختلافات كثيرة ، فكل
صاحب تعريف ، يحاول أن يقرن تعريفه بعنصر أو أكثر من عناصر الخبر
الصحفى (٢) . ولما كانت عناصر الخبر كثيرة ومتعددة ومرنة ، وتختلف من
مجتمع الى آخر ، بل ومن صحيفة الى أخرى داخل المجتمع الواحد على
ضوء السياسة التحريرية لكل صحيفة ، يظل أى تعريف منها ناقصا
عند النظر اليه من زاوية أخرى غير زاوية كاتبه كما أنه ليس من المنطقى
أن يضم تعريف للخبر — يفترض منه أن يكون مختصرا ومحددا جميع العناصر
لكى يكون جامعا مانعا ويحظى بالقبول من الآخرين .

هذا التركيز على عنصر أو آخر من عناصر الخبر عند محاولة
تحديد مفهوم الخبر الصحفى من ناحية ، ونسبية الاخبار ذاتها وتنوعها بحسب
الزمان والمكان من ناحية أخرى ، هو الذى جعل جميع التعريفات التى

(١) المعجم الوسيط ، ج ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٣ ص ٨٩٦ .

(٢) عدنان عبد المنعم أبو سعد ، تطور الخبر وأساليب تحريره فى

الصحافة العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ،

١٩٧٨ ، ص ٤٩ .

وضعت للخبر لا تخلص من امكانية انتقادها ، وهو على ما يبدو السبب الذى دفع أحد الكتاب الى التسليم باستحالة تقديم تعريف جامع ومقتنع للخبر الصحفى (١) .

أما السبب الثانى ، والأكثر أهمية ، فى تباین التعريفات الخاصة بالخبر الصحفى ، فيعود الى تباین النظم الاجتماعية التى تعمل فى أطوارها المؤسسات الاعلامية ، حيث تفرض المنطلقات السياسية والمذهبية لكل نظام اجتماعى فهما خاصا للخبر يختلف أو يتناقض مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى وفقا للاحتياجات والأهداف الخاصة بكل نظام .

ففى الأنظمة الشمولية والتى تروج فيها نظرية السلطة (٢) والتى تعتبر أن الجناح والحكومة هما الدولة والصالح العام وأن سعادة الشعب ورفاهيته تكمن فى التسليم المطلق للحاكم والحكومة ، والطاعة الكاملة لهما ، فى مثل هذه الأنظمة تصبح الحكومة هى صاحبة الحق الأول فى نوع الحقائق أو المعلومات التى تصل الى الأفراد ، والمهمة الأولى للصحافة هنا هى تأييد ومساندة سياسة الحكومة . وبالتالي فإن الخبر الصحفى يفهم على أساس أنه الواقعة أو الحادثة التى تقر الحكومة نشرها ، فكل ما يتخذ من إجراءات أو يعلن من تصريحات على لسان المسؤولين الحكوميين تعد أخبارا صحفية ينبغى نشرها على العامة ، بغية توفير الدعيم والمساندة لهذه الإجراءات واكسابها الشرعية المطلوبة لدى الجماهير .

هذا الفهم لماهية الخبر الصحفى فى صحيفة تعمل فى إطار النظام الشمولى ، ونظرية السلطة يختلف عن فهمه لدى صحيفة أخرى تعمل فى ظل النظام الليبرالى والتى يقل فيه تدخل السلطة الحكومية فى مجالات العمل الاقتصادى للأفراد (٣) . وتتلو مكانة المشروع الخاص وآليات العرض والطلب والربح كما تروج فيه مفاهيم الحرية والديمقراطية ، وتمدد الآراء ، وحق المعرفة ... الخ . وتصبح مهمة الصحيفة فى ظل هذا النظام هى المساعدة فى التثوير العام ، واكتشاف الحقيقة والمحافظة على

(١) انظر فى ذلك :

Warren, Carl Modern news reporting, 3rd. Ed, Happer & Row, New York, 1959, p. 13.

(٢) للوقوف على مزيد من التفاصيل حول هذه النظرية انظر :

Wilbur Schramm and others, four Theories of the Press, Urbans University of illinois Press, 1971, p. 7.

(٣) محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، القاهرة ، دار المعارف

١٩٧٩ ، ص ١١٦ .

حقوق الأفراد وخدمة النظام الرأسمالي بصفة عامة (١) في ظل هذا النظام ، وفي إطار المشروع الخاص وفكرة الربح الذي تعمل في إطارها الصحف في هذا النظام ، تتحدد ماهية الخبر الصحفي في الأحداث المثيرة وغير المألوفة ، أو في كل الوقائع التي من شأنها استهواء القراء ودفعهم إلى شراء الجريدة .

وفي المقابل ، تنظر المجتمعات ذات النظم الاشتراكية والحزب الواحد إلى الصحف باعتبارها جهاز من أجهزة الدولة الايديولوجية ووسيلة من وسائل تحقيق هذه الايديولوجية ونشرها والتأكيد عليها وغرس قيمها في اذهان وعقول الأفراد ويتحدد مفهوم الخبر في ظل هذه الانظمة على أنه الوقائع والاحداث التي من شأنها حث الافراد وتوجيههم للسير في اتجاه المبادئ التي رسمها الحزب أو الحكومة ، بحيث يصبح الفرد جزءا لا يتجزأ من الفكر السياسي والايديولوجي السائد ، بحيث يعمل ويتحرك في خدمتها ويصبح الخبر هنا هو كل شيء يخدم مصالح الدولة ويدعم المبادئ الاشتراكية التي تقوم عليها (٢) .

على أن أمر التناقض والاختلاف في تحديد ماهية الخبر لا يتوقف فقط على طبيعة النظم الاجتماعية التي تعمل في إطارها الصحف ، وإنما يمتد هذا التناقض والاختلاف داخل النظام الاجتماعي الواحد ، على ضوء تباين سياسات الصحف في المجتمع الواحد ومدى فهم العاملين بكل صحيفة لوظيفتهم ودورهم في المجتمع (٣) وليس أدل على ذلك من الاستبيان الذي

(١) لعل ذلك يفسر أسباب انحياز الصحف في المجتمعات الرأسمالية إلى جانب حكومات دولها — رغم عدم تبعيتها لها — عندما تدخل ضده الحكومات في نزاع سياسي مع إحدى الدول التي ترغب في الفكك من ايسار التبعية للنظام الرأسمالي . وهو ما حدث مثلا ، خلال أزمة السويس عام ١٩٥٦ وهجوم الصحافة الغربية المستمر على عبد الناصر وسياسته . كما يفسر أيضا أسباب اهتمام الصحافة الغربية بأخبار المؤلف البريطاني الجنسية صاحب كتاب « آيات شيطانية » ودفاعها المستميت عن حرية تعبير المؤلف ، وانتقادها للموقف الإيراني من صاحب الكتاب .

(٢) فاروق أبو زيد ، فن الخبر الصحفي ، دراسة مقارنة بين الصحف في المجتمعات المتقدمة والنامية ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨١ ص ٣٣ .

(٣) في المجتمع المصري على سبيل المثال ، ورغم تشابه الظروف التي تعمل في إطارها الصحف القومية ، إلا أننا نجد تباين في المعالجة الخيرية لهذه الصحف ، فجريدة الأهرام مثلا ، تميل إلى الأخبار ذات الصبغة الرسمية ، والواردة على لسان المسؤولين ، والمحافظة والاتزان في عرض الأخبار ، في حين نجد أن جريدة الأخبار تميل إلى الأخبار الشعبية والابراز في العرض . بينما تميل جريدة الجمهورية إلى الأخبار ذات الطابع الخدمي وهكذا .

أجرته إحدى المجلات الأسبوعية في الولايات المتحدة ، وهي مجلة « الكولبير » والتي حاولت من خلاله التوصل إلى تعريف للخبر عن طريق استطلاع آراء عدد من المحررين العاملين في عدد من الصحف الأمريكية . وكانت نتيجة هذا الاستبيان متضاربة أحيانا ومتقابلة أحيانا أخرى ، وأظهر الاستبيان عدة تعريفات للخبر على السنة كبار المحررين الصحفيين من مختلف المذاهب والثقافات فمثلا ذكر أحد المحررين أن الخبر هو كل حدث أو ما يوحى به الحدث ، وقال آخر ، أن الخبر هو الواقعة ذات المناسبة بحيث تهم أكبر عدد من القراء ، وقال ثالث ، أن الخبر هو الحدث الذي يهتم به الناس ، وقال رابع ، أن الخبر هو المسادة التي يهتم بها القراء ، أو التي يرغبون في معرفة تفاصيلها (١) .

وأيا كانت الأسباب الكامنة وراء تبين رؤى الكتاب والممارسين لمعنى الخبر الصحفي ، فإنه من المفيد هنا طرح عدد من التعريفات التي تعج بها كتب التراث ، ولا يعد ذلك من قبيل الترف أو التزايد والتكرار ، ولكن بغية تقييم هذه التعريفات وتحديد توجهاتها ، كمدخل يساعد في التوصل إلى مفهوم محدد تتبناه الدراسة الراهنة ويتلائم مع الاحتياجات الإعلامية للواقع المصري .

على أن محاولة حصر وتصنيف التعريفات المطروحة حول ماهية الخبر والتي تتضمنها كتب التحرير الصحفي ، تنطوي على مهمة شائكة ولا تقل صعوبة عن محاولة تعريف الخبر الصحفي ذاته . فمن ناحية يوجد كم هائل من التعريفات المطروحة بطريقة يصعب معها عمليا حصرها وسردها في إطار المعالجة الراهنة ، وتزداد الصعوبة إذا علمنا أن عدد غير قليل منها مكرر أو مقدم بصيغ أو عبارات تماثل على حد قول أحد الكتاب عدد العاملين في ميدان الصحافة (٢) . ومن ناحية أخرى ، لا يتوافر معيار محدد يمكن الاعتماد عليه في تصنيف هذه التعريفات وتحديد اتجاهاتها العامة . فهل يتم الأخذ بمعيار النظم الاجتماعية . وهنا يتم الحديث مثلا عن مفهوم الأخبار في الأنظمة الاجتماعية المختلفة ، النظام الليبرالي ، النظام الاشتراكي ، النظم المختلطة . . . الخ . وهو ما يدخلنا في مشكلات كثيرة يستغرق مناقشتها وقتا وجهدا يخرج بنا عن نطاق أهداف المعالجة الراهنة ، أو يتم التصنيف وفقا للتقييم الاخبارية التي يتضمنها الخبر ذاته ، وهي كما أوضحنا

(١) انظر في ذلك :

محمود فهمي ، فن تحرير الصحف الكبرى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص ٧٠ .

(٢) جون هونبرج ، الصحفي المحترف ، ترجمة فؤاد مويسات ، تقديم ياسر هوارى ، بيروت ، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ ، ص ٦٧ .

كثيرة ومتنوعة ونسبية ، تتفاوت من مجتمع الى آخر ، بل من صحيفة الى أخرى داخل نطاق المجتمع الواحد . أم يجرى التصنيف وفقا لوظيفة الخبر والنتائج المترتبة على نشره ، ومدى تأثيره في الحياة الاجتماعية للأفراد .

وأيا كان الأمر ، فإنه يمكن تقديم تصنيف للمحاولات التي بذلت لتحديد ماهية الخبر الصحفي ، وفقا للاتجاهات أو المنطلقات التي توجه الكتاب والباحثين عند محاولة تحديدهم لمعنى الخبر وفي هذا الصدد يمكن رصد اتجاهين أساسيين :

الاتجاه الأول : وهو اتجاه مهني بحث بمعنى أنه يتعامل مع الخبر من منظور الممارسة المهنية للعمل الصحفي ومدى النجاح في ربط القراء بالصحيفة أو دفع القراء الى قراءة الخبر ، وتحقيق السبق الصحفي الى غيرها من الاعتبارات المهنية الفاعلة في سوق الاستهلاك الصحفي والغاية التي تحكمهم في ذلك هي زيادة التوزيع وابرار المهارة المهنية وتحقيق الرضى الذاتي عن النفس والنجاح في العمل ... الخ . ويسود هذا الاتجاه أساسا في المجتمعات الليبرالية ، التي تؤكد على حرية الصحافة والعمل الصحفي وتعمل فيها المؤسسات الصحفية بوصفها مشروع تجارى يسعى الى الربح . كما يلاحظ أن غالبية أنصار هذا الاتجاه من الممارسين الفعليين للعمل الصحفي ويسود لديهم شعور عام بنسبية الاخبار وتباينها من وقت لآخر ، ومن صحيفة الى أخرى ، ومن موضوع الى آخر ، وبالتالي استحالة وضع توصيف محدد لماهية الخبر الصحفي ، وانما الأمر سيتوقف على طبيعة المظرف والمكان وسياسة الصحيفة وذكاء المحرر ... الخ .

وفي إطار هذا الاتجاه « يرى جيرالد وجونسون » ، أن الخبر هو ذلك النوع من التقرير عن تلك الأنواع من الحوادث التي يجد الصحفي من الدرجة الأولى نفسه مرتاحا كصحفي الى كتابتها ونشرها » (١) . وفي نفس هذا الاتجاه ، يرى « توماس بيرى » « أن الخبر هو أى موضوع قابل للنشر وخلق في رأى رئيس التحرير بأنه يهم قراء جريدته » (٢) .

كما يقدم جلال الحامصى ، فهما للخبر لا يخرج كثيرا عن المفهومين السابقين لكل من «جونسون» « وبرى » ، فهو يرى « أن الخبر الصحفي ، هو كل خبر يرى رئيس التحرير أو رئيس قسم الأخبار في جريدة ما أنه جدير بأن

(١) ف. فريزر بوند ، مدخل الى الصحافة ، ترجمة راجى صهيون ، مراجعة ابراهيم داغر ، بيروت ، دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ١١٨ .

(٢) توماس بيرى ، الصحافة اليوم ، ترجمة مروان الجابرى ، بيروت ، دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٧٩ .

يجمع ويطبّع وينشر على الناس لحكمة أساسية هي أن الخبر في مضمونه بهم أكبر جمع من الناس (١) .

وفضلاً عن الحاسة الاخبارية والذكاء المهني لرئيس تحرير الصحيفة أو رئيس قسم الأخبار في فهم وتحديد الخبر الصحفي — على النحو الذي تصوره التعريفات السابقة ، فإن البعض الآخر من أنصار هذا الاتجاه ، يركز في تعريفاته على عدد من العناصر والقيم الاخبارية ذات الطابع الترويجي أو التشويقي وفي ذلك يذكر « السير توماس هوبكنسون » رئيس قسم الدراسات الصحفية بجامعة كارديف ورئيس تحرير مجلة « درم » أن الخبر هو الشيء الذي حدث فعلاً والذي تعرف عنه لأول مرة (٢) مشيراً بذلك الى عنصر الجودة في الخبر ، وهو ما يؤكد عليه « كاتلديج » بقوله : « أن الخبر هو أي شيء لم تعرفه بالأمس » (٣) .

ويركز « فريزر بوند » على عنصر الاثارة والجاذبية في فهم الخبر الصحفي ، فيذكر أن الخبر هو تقرير وقتي عن أي شيء مثير بالنسبة للإنسان . والخبر الجيد هو الخبر الذي يثير اهتمام أكبر عدد من القراء (٤) . ويضيف نور ثكليف الى عنصر الاثارة عنصر المفارقة أو الخروج عن المألوف . فيذكر : أن الخبر هو الاثارة والخروج عن المألوف ، وظل مثله إذا عض الكلب رجلاً فليس هذا بخبر ولكن عندما يعض الرجل كلباً فهذا هو الخبر يردد طويلاً في العديد من كتب التحرير الصحفي وقاعات التدريس في الجامعات ، وذلك للبرهنة على أهمية عنصر المفارقة والخروج عن المألوف في تحديد ماهية الخبر الصحفي الجيد في إطار هذا الاتجاه .

ويسير تعريف « جوزيف بوليتزر » في نفس الاتجاه ، حيث نجده يؤكد على نفس المعاني والقيم الاخبارية السابقة في فهم الخبر ، وإن كانت بتعبيرات مختلفة ، فهو يرى أن الخبر يوجد عندما توجد الجودة والتميز والدراما والرومانسية والاثارة والتفرد وحب الاستطلاع والطرافة والفكاهة ، وشريطة أن تكون هذه الاخبار صالحة لأن تثير بين الأفراد فضولهم وقاويلهم ، ويشير في ذلك ، الى أن ارتفاع معدل توزيع الصحيفة وتلقف

(١) جلال الدين الحامصي ، المندوب الصحفي ، الكتاب الاول ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ ص ٢٤ .

(٢) توماس هوبكنسون ، معايير عالمية لوسائل الاعلام ، ندوة الصحافة الدولية ، لندن ، ١٩٧٩ ص ٤١ .

(٣) جون هونبرج ، الصحفي المحترف ، مرجع سابق ص ١٥٥ .

(٤) أنظر ذلك :

Band. F. frasar : An Introduction to Journalism, The Macmillant Company. New York, 1961, pp. 78.

القراء لها دليلا على أن المعالجة الاخبارية تقوم على نظرة صائبة (١) .

ويركز ستانلى وويكر فى تعريفه على الغرائز الانسانية كوسيلة لاستهواء القارئ ، وتحقيق الذبوع للخبر ، فهو يرى أن الخبر هو محصلة المرأة والجنس والجريمة والمال (٢) .

هذه الرؤية الترويجية أو السلعية للخبر ، يعكسها أيضا تعريف «بيا البير» فهو يرى أن الخبر كان دائما مجرد سلعة ، وأن الصحف ووكالات الأنباء والراديو والتليفزيون ليس سوى مؤسسات متخصصة فى جمع الخبر ونقله ، ولا بد أن يقدم الخبر الطريف والجديد وليس على الخبر أن يثقف القارئ وإنما عليه أن يشبع فضوله (٣) .

ويمكن أن نمضى فى سرد عشرات التعريفات فى إطار هذا الاتجاه ، ولكنها لن تخرج كثيرا عن النماذج التى عرضنا لها آنفا ، حيث تظل تتردد مفاهيم مثل سرعة تداول الحادثة ، واثارتها للاهتمام على نطاق واسع ، وأن تتضمن معلومات لا يكون القارئ قد تلقاها من قبل ، وأن تمثل خروجاً عن النمط اليومي للحياة أو جاذبية الواقعة وتشويقها الى غيرها من المفاهيم التى يؤكد عليها أنصار هذا الاتجاه بغية تحقيق الذبوع والترويج لها بصفة عامة .

هذا المنحنى فى المعالجة الخبرية ليس فى حاجة الى مزيد من النقد ، لانه لن يعدو أن يكون ضربا فى حصان ميت ، فقد انتقد طويلا حتى من قبل كتاب يدينون بالسواء للنظام الليبرالى ذاته ويتحمسون للدفاع عن حرية التعبير والممارسة الاعلامية ووصفت صحافة هذا المنحنى أحيانا بالصحف الصفراء ، وأحيانا أخرى بـصحف الاثارة والفضائح الى غيرها من الأوصاف التى تدين هذا المنحنى ، وتكشف عن الطابع النفعى أو الانتهازى الذى يحكم أنصاره فى ممارسة العمل الاعلامى تحت دعاوى شكلية وزائفة مثل الحرية ، والديمقراطية ، وحق التعبير والنشر الى غيرها من الشعارات التى يتخفى تحتها أنصار هذا الاتجاه .

(١) أنظر ذلك :

Hough George News Writing, Houghton Mifflin Company
Boston, U.S., 1973, p. 2.

(٢) أنظر فى ذلك :

Bond, F., Fraser, An Introduction to Journalism, Op. Cit., p.
79.

(٣) نقلا عن :

فاروق أبو زيد ، فن الخبر الصحفى ، مرجع سابق ص ٢٤ .

ومع ذلك وللأسف البالغ ، مازالت مفاهيم ومنطلقات هذا المنحى في فهم الخبر الصحفي ، رغم كل ما وجه اليها من نقد ، كثيرا ما يتم ترجمتها وتداولها في المؤلفات العربية ، ويروج لها في قاعات الدرس في العديد من الجامعات العربية ، ومراكز التدريب الصحفي والتي يتم تلقين الدارس خلالها أن الشهرة والغربة والاثارة والتشويق والأهمية ، هي عناصر أساسية للخبر الصحفي الناجح .

الاتجاه الثاني : وهو ما يمكن أن نطلق عليه الاتجاه الوظيفي الذي يهتم أساسا بالخبر ليس من منظور مدى ما يحققه من رواج للصحيفة ، والنجاح في العمل المهني ، كما هو الحال لدى أنصار الاتجاه الاول ، وإنما من منظور الوظيفة الاجتماعية للخبر وصالح الجمهور والمسئولية في العمل الاعلامي بصفة عامة . ويسود هذا الاتجاه في فهم وتحديد أهمية الخبر في المجتمعات الاشتراكية ، والتي تنظر الى الصحافة باعتبارها جهاز من أجهزة الدولة الايديولوجية عليها الالتزام بالمبادئ التي تقوم عليها الدولة الاشتراكية ، والدفاع عن المصالح والاجراءات التي يتخذها الحزب الحاكم . كما يتحمس له أيضا العديد من الباحثين في دول العالم الثالث حيث عادة ما يتم التأكيد على الوظيفة التنموية للاعلام والالتزام بدعم عمليات التغيير والعمران ومساندة اجراءات النخب الحاكمة ... الخ . في مواجهة القضايا والمشكلات التي تعوق مسيرة التنمية في المجتمع .

على أن مثل هذا الاتجاه ، لا يقتصر فقط على المجتمعات الاشتراكية المتقدمة أو المجتمعات الأقل تقدما ، ولكن يمتد أيضا الى داخل المجتمعات الرأسمالية والتي تروج فيها الفلسفة الليبرالية وحرية العمل الاعلامي ، حيث نجد تأييدا متزايدا له تحت ما يسمى بالمسئولية الاجتماعية في الممارسة الاعلامية (١) . وهو المنحى الذي جاء كرد فعل لما يوجد في الفهم الليبرالي البحت لمعنى الخبر من مثالب فحرية النشر وفقا لهذه الرؤية تقابلها مسئولية ، ومن يتمتع بالحرية عليه التزامات معينة قبل المجتمع . فاذا تحملت الصحف مسئوليتها وجعلتها أساس سياستها في العمل فانها تستحق الحرية الممنوحة لها ، والا فان الأمر يتطلب التدخل لتصحيح مسارها

(١) وجدير بالتنويه ، أن نظرية المسئولية الاجتماعية ذات الجذور الليبرالية ، لم تستبعد تماما عنصر الاثارة عن مفهوم الخبر الصحفي وإنما تتفاوت النظرة اليه لدى أنصار هذا التيار ، فالبعض منهم في تعريفاته للخبر يتجاهله دون نقد ، في حين أن البعض الآخر يعتبره مهم ، ويضيف المفاهيم التي تعكس الالتزام بالمسئولية الاجتماعية . ولزيد من التفاصيل حول هذه النظرية انظر :

محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، مرجع سابق ص ص ١١٧ — ١١٨ .

وتوجيهها للقيام بواجباتها الاساسية قبل الافراد والمجتمع الذى تعمل فيه .

وفقا لمنطق الالتزام والمسئولية وصالح الجمهور الذى يؤكد عليه انصار الاتجاه الوظيفى ، تأتى التعريفات التى تعكس هذا الاتجاه ، فقسد أوضح «كارل وارن» أن الأخبار هى بعض وجوه النشاط الانسانى الذى يهم رأى العام ويفيده ويضيف الى معلوماته جديدا « (١) . وذكر « أوجارويل » أن الأخبار تتحدد بمدى تأثيرها على أحكام وتصورات الأفراد للمسائل العامة والشخصية وما توفره لهم من معلومات نتيح لهم فهم العالم الذى يعيشون فيه (٢) .

وتمضى التعريفات على نفس المنوال ، مؤكدة على معنى أو آخر من المعانى التى ينطلق منها أنصار مبدا المسئولية فى العمل الاعلامى ، فالخبر هو كل ما يريد القراء أن يلموا به ، والخبر كل ما يود عدد كاف من الناس قراءته بشرط ألا يخالف قواعد الذوق وقوانين خدش السمعة ، والخبر هو سرد صحيح وموقوت لأحداث وأمور تؤثر فى القراء وتثير اهتمامهم ، والخبر هو كل ما يهم الناس ويفيد حياتهم ، الخبر هو سرد الحادث الذى يحدث تغيرا فى العلاقات القائمة بين الانسان والانسان أو بين الانسان والبيئة من حوله ، والخبر هو الرواية المثيرة للاهتمام . ومن شأنها أن تحدث تغيرا فى طبيعة العلاقات القائمة (٣) .

ومع وجاهة التعريفات السابقة وجاذبيتها وحساس انصارها البالغ لمبدأ الالتزام والمسئولية ، ومراعاة الاحتياجات الحقيقية للجمهور والتى يعكسها تأكيدهم على مفاهيم الدقة ، والصدق والموضوعية ، والأهمية ، والفائدة ، وقوة التأثير فى الجمهور فى تحديد معنى الخبر الصحفى ، إلا أن المدقق فيها يلاحظ أنها على واقعيتها وجاذبيتها الشديدة ، ما زالت تدور فى نفس الاطار الذى يحكم منطق أنصار الاتجاه الأول وهو السعى للترويج للخبر بأى وسيلة وأسلوب مع اختلاف بسيط يكمن فى أنه بدلا من التركيز على الشطارة الفنية والاستثارة فى المعالجة الخبرية فى اطار الاتجاه الأول فإنه يمكن ، عوضا عن ذلك ، الضرب على وتيرة الاهتمامات والاحتياجات والمصالح والمنافع فى ترويج الخبر لدى الافراد ،

(١) أنظر فى ذلك :

Warren Carl : Modern News Reporting Op. Cit., p. 13.

(٢) أنظر فى ذلك :

Edgar Dale, How to read, A Newspaper : The Macmillan Company, New York, 1950, pp. 102 — 117.

(٣) وردت هذه التعريفات للخبر فى مصادر شتى ، ولم نشأ ارجاعها الى قائلها لاننا لا نبغى هنا سوى رصد الاتجاه ومناقشة منطلقاته .

دون عناية كافية بنوع ومستوى المضامين الخبرية ذاتها ، ومدى مطابقتها للواقع الحضارى للبيئة ومتطلباتها التنموية .

فإذا كان الأفراد فى مجتمع معين وفترة زمنية معينة يعانون من شظف العيش وينصرف كل اهتمامهم الى تدبير أمور حياتهم اليومية من مأكـل وملبس ، فإنه وفقاً لمنطق هذا الاتجاه فإن الأخبار الصحفية الرائجة ، هى التى تركز على هذه الجوانب من أمور الحياة وتجاهل تزويد الأفراد بالمعارف والمعلومات حول جوانب لا تشغل بالهم على أهميتها البالغة فى تشكيل روعى ومواقف الأفراد تجاه أسباب ما يواجهونه من قضايا ، وكيفية التصرف ازانها ، فمثلاً ، ارتفاع أسعار المواد التموينية ، وعلان وزير التموين عن توافر رصيد كبير منها لدى الوزارة سوف يطرح فى الأسواق ، يعد خبراً ناجحاً من منظور هذا الاتجاه ، لأنه يرتبط باهتمامات ومصالح الأفراد وبالذات الفئات الشعبية الكادحة . فى حين يظل أثر السياسة الاقتصادية المتبعة ، وضغوط المؤسسات الدولية ، ودور صندوق النقد الدولى فى هذا المجال ، وهى جوانب قد لا تشغل بال الفئات الشعبية ، ولا تدخل فى أولويات اهتمامهم لا يعرفون عنها شيئاً وهو ما يعد — فى رأينا — قصوراً فى الدور الوظيفى للاعلام ومسئوليته فى تزويد الأفراد بالمعارف ، وتدعيم وعيهم بجوهر ما جرى فى البيئة سواء ارتبط باهتمامهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

ومن ناحية أخرى ، وفى حين نجد وضوح منطق وأهداف أنصار الاتجاه الأول ، رغم التحفظ الشديد عليه ، فإننا نجد أن تعريفات أنصار الاتجاه الثانى ، وما تقوم عليه من مبادئ أو مفاهيم تتسم بالعمومية والغموض الشديد ، الى الحد الذى يقترب عليه صعوبة تطبيق هذه التعريفات فى دنيا الواقع والممارسة العملية خلال المعالجة الاخبارية وبالذات من جانب الصحفيين المبتدئين .

فالتركيز مثلاً على معيار الأهمية ، أو الفائدة التى يحققها الخبر للأفراد ، تثير تساؤلات عديدة ، اذ كيف نتعرف على أن هذا الخبر مفيد أو غير مفيد ، هام أو غير هام ، ملتزم أو غير ملتزم ، مسئول أو غير مسئول ، واذا كانت الاجابة هى صالح المجتمع ، فأى مجتمع ؟ مجتمع طبقة ، أو فئة أو شريحة اجتماعية معينة أم مصلحة الحزب أم النخبة الحاكمة ، أم الجمهور ذاته . وكيف تحدد مصلحة عامة للجمهور وسقط تضارب مصالح الجماعات الاجتماعية المختلفة وبالذات فى المجتمعات غير المتجانسة ، والتى يتفاوت فيها الدخول الاقتصادية والانتماءات الاجتماعية ، وهكذا نجد أنفسنا أمام تساؤلات عديدة لا يجيب عليها أنصار هذا الاتجاه فى تعريفاتهم .

وما يقال حول مفاهيم ، الأهمية ، والفائدة ، والالتزام ، والمسئولية ،

في تحديد معنى الخبر ، يقال أيضا عن مفاهيم ، الصحة ، والدقة ، والموضوعية ، فترديد هذه المفاهيم في العديد من التعريفات التي يقدمها أنصار الاتجاه الوظيفي ، تكشف — كما سنوضح فيما بعد — عن عدم دراية والم باليات العمل الصحفي ، ومتطلبات الانتاج الجماهيري السريع ، والانتقاء والذاتية المرتبطة بممارسة العمل الاعلامي .

وأيا كانت أوجه النقد التي يمكن أن توجه الى أنصار هذا الاتجاه أو ذاك في تحديدهم لمعنى الخبر الصحفي ، فما يهمنا هنا هو أن نشير أن المحاولات العربية ، وبالذات المصرية منها لتحديد ماهية الخبر الصحفي ، لم تخرج عن اطار الاتجاهين السابقين ، وان كانت قد مالت في معظمها الى الاتجاه الوظيفي في فهم مدلول الخبر الصحفي ، ولا بأس هنا قبل أن نطرح محاولتنا لتحديد ماهية الخبر في اطار العمل المراهن ، أن نشير الى بعض منها ، فقد عرف «خليل صابات» الخبر تعريفاً، يحاول فيه الجمع بين الاتجاهين السابق عرضهما أنفاً ، فيذكر : أن الخبر يجب أن يحوى شيئاً خارجاً عن المعتاد والمألوف ليؤثر في الناس ، وينبغي أن يتميز بالفائدة والأهمية والجدة والصدق (١) .

وفي نفس الاطار ، يذكر « محمود أدهم » أن الخبر هو وصف موضوعي دقيق تطالع به الصحيفة أو المجلة قراءها في لغة سهلة واضحة وعبارات قصيرة على الوقائع والتفاصيل والأسباب والنتائج المتاحة والمتابعة لحدث حالي أو رأى أو موقف جديد لافت للنظر أو فكرة أو قضية أو نشاط هام تتصل جميعها بمجتمعهم وأفراده وما فيه أو بالمجتمعات الأخرى ، كما تساهم في توعيتهم وتثقيفهم وتسليتهم وتحقق الريح المادى لها (٢) .

وتحصر « اجلال خليفة » تعريفها للخبر على عنصرى الاهمية والصدق ، فتذكر أن الخبر هو ما يهم معرفته عدد من الناس لأسباب يتفقون عليها بالرغم من اختلافاتهم في التكوين الشخصي والثقافى والفكرى والمستوى العقلى ، وهو كذلك تقرير عن حدث لم يكن يعرف عنه الناس من قبل ، جمع بدقة من مصادر موثوق بصحتها (٣) في حين نجد أن « فاروق أبو زيد » ، بعد انتقاد طويل للمفهوم الليبرالى للخبر ، يحصر عناصر تعريفه للخبر في الدقة والموضوعية والاهتمام ، والفائدة التنموية للمجتمع فيذكر : أن الخبر هو تقرير يصف في دقة وموضوعية حادثة أو واقعة أو فكرة صحيحة تمس مصالح أكبر عدد من القراء ، وهى تثير اهتمامهم بقدر ما تساهم في تنمية المجتمع وترقيته (٤) .

-
- (١) خليل صابات ، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ، ط ٤ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧ ص ٢١ — ٢٣ .
(٢) محمود أدهم ، فن الخبر ، القاهرة ، ١٩٧٩ ص ٤٢ .
(٣) اجلال خليفة ، علم التحرير الصحفي وتطبيقاته العملية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٠ ، ص ص ٤٥ — ٤٦ .
(٤) فاروق أبو زيد ، الخبر الصحفي ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

ومكذا ، نجد ان الاسهامات العربية في فهم وتحديد مدلول الخبر الصحفي ، ظلت اما تكرار المنطلقات والمفاهيم التي تحكم أنصار الاتجاه الأول (المهني) أو مفاهيم أنصار الاتجاه الثاني (الوظيفي) ولما كانت مفاهيم ومنطلقات الاتجاه الثاني غير واضحة وغامضة ، كما أوضحنا ، وفي اطار عدم تخطي هذا الأخير ، عن بعض مفاهيم الاتجاه الأول ، وبالذات فيما يتعلق بعنصر الاثارة ، فضلا عن التبعية الاعلامية والضغط المجتمعية ، التي تعمل عادة في اطارها المؤسسات الصحفية (١) ، فاننا نجد الممارسة الصحفية الفعلية تكشف عن منحى لا يخرج كثيرا في توجهاته عن نطاق الاتجاه المهني في فهم الخبر الصحفي ، حيث تسود مفاهيم ، الشهرة ، الاثارة ، الضخامة ، السبق الصحفي ، والنجاح المهني توجهات العديد من العاملين بالمؤسسات الصحفية العربية ، على نحو ما سنكشف عنه فيما بعد .

وأيا كان الأمر ، فانني أرى ، أن هناك بعض الاعتبارات التي ينبغي أن تحكم أي محاولة لتقديم مفهوم محدد للخبر الصحفي يوجه الدراسة الراهنة وتلتزم به ، وأول هذه الاعتبارات ، أن يكون المفهوم محددا أو مختصرا ويسهل فهمه والالتزام به عند الممارسة الفعلية على ضوء الواقع المصري ومتطلباته الحالية ، اذا ما اتاحت الظروف المواتية . **ثانيا** : أن يتجنب المفهوم استخدام اللفاظ عامة وغامضة من قبيل الموضوعية ، الاهتمام ، الفائدة ... الخ . **والثالث** : الا يقتصر المفهوم على المعنى الحرفي للفظ الخبر ، وانما يراعى آليات العمل الصحفي ومتطلبات الانتاج الجماهيري ، **ورابعا** : — وهذا هو الأهم — أن يكون المفهوم قابلا « للقياس الميداني » وتحقيق أهداف الدراسة ، وأخيرا ، أن يساعد المفهوم على دراسة الأخبار على صفحات الصحف بطريقة واقعية وموضوعية ، بمعنى أن ييسر عملية قياس الأخبار بطريقة منظمة . وعلى ضوء كل هذه الاعتبارات ، فان الدراسة تلتزم بفهم محدد للخبر الصحفي مؤداة :

« أنه العملية التي يتم من خلالها تزويد الأفراد بالمعرفة الحقيقية حول جوهر ما يجري من أحداث في المناحي المختلفة بالمجتمع في فترة زمنية معينة » .

ويقودنا هذا الفهم لمعنى الخبر الصحفي الى الحديث عن خصائص هذا الخبر وأبرز مؤشراتته وهو ما نتجه اليه حاليا .

ثانيا : خصائص الخبر الصحفي :

يشير المعنى السابق لماهية الخبر الصحفي الى عدة خصائص أو سمات عامة يمكن تحديدها فيما يلي :

(١) للوقوف على عرض مفصل حول مفهوم التبعية الاعلامية انظر : عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٤ .

١ — أن الخبر الصحفي ليس حدثاً أو إعلاناً عن حدث أو واقعة بسيطة وإنما هو عملية لها عناصرها وتفاعلاتها ، وعليه فإن سمة التغير تعد سمة أصيلة في الخبر فمن ناحية هو متغير في طبيعته من حيث أنه يبدأ بموقف ليصل عبر سلسلة من الأسباب والنتائج الى موقف متغير تماماً . كما أنه متغير بتغير الزمان والمكان والشخص والمواقف ، وروى العاملين بكل صحيفة والضغط التي يعملون في إطارها ، وهو الأمر الذي نلمسه في اختلاف وتغير الرواية الواحدة للواقعة الواحدة من صحيفة الى أخرى داخل المجتمع الواحد ، ويجعلنا نميز بين الخبر بالمفهوم اللفظي ، كما حددته اللغة في شكله البسيط ، شخص يروي وآخر يستمع وموضوع الرواية ، والخبر الصحفي في شكله المعقد ، والذي تتداخل عناصر عديدة في تشكيله تبدأ منذ اللحظة التي يقرر فيها المحرر أو المنسحب الصحفي . التوجه الى المصدر للحصول على المادة الخام التي تشكل مضمون الخبر مروراً بسلسلة حراس البوابات داخل الصحيفة الى أن يظهر الخبر الصحفي في شكله النهائي على صفحات الجريدة ، متأثراً ، عبر هذه السلسلة الطويلة بالعديد من المؤثرات والتفاعلات من أهمها ظروف المجتمع وأوضاعه ، وسياسة تحرير الصحيفة ، والرؤية الذاتية للمحررين ، والمساحة المخصصة للنشر ، والتوقيت الخ .

على أن اطلاق سمة « العملية » على الخبر الصحفي لا يتأتى فقط من تعدد وتفاعل العناصر الداخلة في تشكيله وإنما يتأتى من أهمية أن يأخذ أسلوب المعالجة الخبرية منحى العملية في التفطية الاخبارية ، ذلك لأن الواقع الحضارى ، وضرورات التنمية في البلدان الأقل تقدماً — ومنها مصر — تتطلب معالجة اخبارية لا تقتصر على نقل الأحداث الجزئية أو الفردية ، وإنما تتعداها الى عمليات بأكملها (١) . وعلى سبيل المثال ، يعتبر الجوع عملية بينما الاضراب عن الطعام حدثاً ، وكذلك يعتبر الفيضان حدثاً ، بينما يعتبر الكفاح من أجل السيطرة على الفيضان عملية ووقوع حادث تصادم بين قطارين حدثاً ، في حين أن جهود اصلاح الطرق وتحقيق الأمان عليها تعتبر عملية ، وتركيز المعالجة الخبرية على الأحداث دون العمليات ، يضعف من الوظيفة التنموية للخبر الصحفي .

٢ — الخبر الصحفي معرفة تضيف الى مدركات الفرد ووعيه أبعاداً لم يكن يخبرها من قبل ، هذه المعرفة ، تعد بالنسبة للفرد المتلقى كشفاً لبواطن

(١) أكدت اللجنة الدولية لبحث مشكلات الاتصال ، على أهمية هذا المنحى في المعالجة الخبرية في دول العالم الثالث . ولزيد من التفاصيل انظر :

شوى ماكرايد ، أصوات متعددة وعالم واحد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨١ ص ٣٣٣ .

الأمور ، و.١٠٠٠ يجرى من أحداث خارج نطاق عالم الفرد المدرك . ولنضرب مثلاً ، الخبر الذى نقله الهدد الى سليمان حول ملكة سبأ ، وأشار اليه القرآن الكريم ، والذى تضمن معرفة لم يكن يدركها سليمان رغم كل ما أوتى من سلطان قال الهدد : « انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون » (١) . لقد كان سليمان قبل رواية الهدد يظن أنه يعلم كل شيء ومطلع على كل كبيرة وصغيرة ، فى اطار مدركاته ومعارفه الذاتية عندئذ ، ولكن بعد سماع الخبر ، تبدلت معارفه واتسعت ، حيث أحيط بأمور كثيرة : امرأة تحكم قوم ، وعندها كل شيء ، وعرش عظيم تتربع عليه والقوم أنفسهم يسجدون للشمس وليس لله ، وهكذا تضمن الخبر معارف أضيفت الى معارف سليمان مما لم يكن لديه من قبل .

٣ — أن المعرفة التى يحملها الخبر الصحفى ، ينبغى أن تكون حقيقة وليست شكلية ، أساسية وليست فرعية ، ترتبط بصميم الحياة فى المجتمع وتتعلق بجوهر ما يجرى من أحداث فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ... الخ . فخير افتتاح وزير التموين مثلاً لفرع من فروع المجمعات الاستهلاكية التابعة للوزارة ليس خبراً صحفياً ، وإنما الخبر الصحفى هو ما يتعلق بالرصيد التموينى المتوافر لدى الوزارة حول السلع الغذائية المختلفة ، وبرنامج توزيع السلع التى تعاني عجزاً على الأفراد ، وكيفية حصول المواطن على نصيبه من هذه السلع . كذلك فإن أخبار استقبال رئيس الجمهورية لشخصية من الشخصيات واجتماعه بها ليس خبراً صحفياً وإنما الخبر الصحفى هو حقيقة ما دار من مناقشات خلال الاجتماع ونقاط الاتفاق أو الاختلاف التى ظهرت خلال المباحثات وهكذا .

ويعنى القول بأن الخبر الصحفى معرفة تتعلق بأمور جوهرية أن غاية هذا الخبر ليس الترفيه أو التسلية أو شغل مساحات الورق على صفحات الصحيفة ، وإنما الاعلام والتثقيف . وبهذا المعنى تخرج الوقائع ذات الطابع الانسانى ، أو تلك المتعلقة بالجريمة والجنس أو أخبار المجاملة والبروتوكول مما هو روتينى ومتكرر ولا يضيف مزيد من الأبعاد والمدركات الى المتلقى حول موضوع الخبر عن صفة الخبر الصحفى ، وإنما يمكن أن ندخل فى اطار أنماط تحريرية أخرى لا علاقة لها بالخبر الذى نعنيه والذي يسعى الى نقل معرفة جديدة لم تكن متوفرة لدى القارئ حول أمور جادة وجوهرية فى المجتمع .

٤ — نسبية الخبر الصحفى ، فإذا كان الخبر هو المعرفة ، فإن المعرفة

بطبيعتها نسبية تتفاوت من موضوع الى آخر ، ومن شخص الى آخر ومن جماعة الى أخرى ، بل من صحيفة الى صحيفة أخرى طبقا لتباين الامكانيات ، والقدرات الذاتية لكل صحيفة في الوصول الى المعارف الحقيقية حول القضايا المختلفة (١) . وتعد هذه السمة من سمات الخبر من أهم وأخطر سمات الخبر الصحفي ، لأنها تشير الى أن أمر التدخل في توجيه وتكوين الخبر الصحفي ، أمر وارد بل وطبيعي أحيانا بحكم ضرورات الانتاج الجماهيري السريع ، وضيق الوقت والمساحة من ناحية وبحكم الاحكام الانطباعية والرؤى الذاتية ، التي تحكم عادة الصحفيين في تقييمهم لجوهر ما يجرى من أحداث يومية في المجتمع من ناحية أخرى .

٥ — السمة الجمعية للخبر الصحفي ، فإذا كان الخبر الصحفي يرتبط بالأمور الجوهرية في المجتمع ، فان ذلك يعنى أنه ليس معلومة تعنى فردا معيننا تتعلق بمسائل من قبيل فلان زار فلان أو سافر فلان الساعة الرابعة مساء الى غيرها من الأخبار الحياتية التي يتناقلها الأفراد في أحاديثهم مع بعضهم البعض في مجرى الحياة اليومية ولكن معلومة لها مدلولها المجتمعي تتعلق بأكبر عدد من الأفراد داخل بيئة أو مجتمع معين بعبارة أخرى . فان الخبر الصحفي لا ينشر من أجل فرد ، ولكن بحكم الطبيعة الجماهيرية للصحيفة التي تحمله فانه لا بد أن يخاطب ضمير المجموع .

٦ — الرواية الخبرية تحمل في طياتها احتمالية الصدق أو الكذب ، وبالتالي يغلب عليها سمة الظن وعدم اليقين ، ففي قصة الهدد مع سليمان ، نجد أن الهدد حرص قبل أن يقص على سليمان أحوال ملكة سبا أن يؤكد له أنه نبأ يقين وحقيقى وليس كاذبا « وجئتك من سبا نبأ يقين » . ومع ذلك ورغم هذا التأكيد من جانب الهدد ناقل الخبر ، إلا أن سليمان بعد أن استمع الى الرواية كلها أخذته الظنون وراوده الشك في صحتها قال : ستنظر أصدقت أم كنت من الكاذبين « (٢) » .

فاحتمالية الصدق أو الكذب أمر وارد في جميع الأحوال في الخبر المنقول ، وهو المعنى الذي يشير اليه قول الله سبحانه وتعالى ، في الآية الكريمة : « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » (٣) فالتبين الذي توصى به الآية الكريمة هنا يحمل في طياته الدعوة الى التحقق من صدق أو كذب

(١) عبد الغفار رشاد ، دراسات في الاتصال ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٤ ص ١٢٦ .

(٢) سورة النحل الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الحجرات آية : ٦ .

الرواية المنقولة ، لأنها في حد ذاتها تحتمل الأمرين . وتتزايد سمة عدم اليقين في الخبر الصحفي ، ليس فقط لمعامل تعود الى عدم أمانة الصحفي في نقل الرواية أو لتعمده في تشويهها ونقلها بصورة غير صحيحة وحقيقية ، ولكن أيضا لأسباب ، قد تكون غير متعمدة بفعل متطلبات الانتاج الجماهيري ، فهناك عامل السرعة واخراج الجريدة في موعدها وبالتالي عدم التدقيق والتيقن من صحة الرواية ، كما أن هناك ضغوطا تتعلق بعامل الإمكانات والقدرة على الانفاق على تغطية اخبارية نشطة وفعالة ونوفير المعدات والأدوات التكنولوجية الحديثة من أدوات وآلات تصوير وطباعة وأنظمة للاتصال وغيرها من الامكانيات والمتطلبات المادية الضخمة التي أصبحت المؤسسات الصحفية في حاجة اليها اليوم ، وأن أى قصور أو ضعف - وهى كثيرة في المجتمعات النامية ، يؤثر على قدرة الصحفية لدى قيامها بأداء مهامها الاخبارية بصورة دقيقة وصحيحة بالمعنى المألوف (١) .

٧ - النتيجة أو العاقبة ، لكل خبر نتيجة أو عاقبة ، والرواية الخبرية النى لا يترتب عليها أثر ما لا تدخل في اطار الاخبار الصحفية ، وتتفاوت أهمية الأخبار بتفاوت نتائجها وقدرتها في التأثير على العلاقات القائمة ، ولنعود مرة أخرى الى قصة الهدهد مع سليمان ، ففى أعقاب استماع سليمان الى الخبر الذى نقله الهدهد حول ملكة سبأ توالى النتائج ، فقد بادر سليمان على الفور بارسال كتابه الى ملكة سبأ يدعوها فيه الى الدخول في طاعته ، والايمان بالله وترك ما هم عليه من كفر وزهو وخيلاء وعبادة للشمس من دون الله ، ولما وجد سليمان ، ردا مراوفا ، شرع في عملية اخضاعها بالقوة .

لقد كان الهدهد كيسا فطنا ، فقد أدرك بحسه وخبرته من البداية ، أن نقل مشاهداته عن أحوال ملكة سبأ سيكون له أثرا كبيرا عند سليمان . ولذلك ، لما عاد من رحلته ، وأبلغوه وعيد سليمان له بسبب تغييبه عن معسكر الجيش بدون اذن ، لم يخش شيئا ، فهو يحمل معرفة ، والمعرفة قوة ، ومن هنا تقدم في جراءة بالغة ، واقترب من سليمان اقترابا شديدا ((ومكث غير بعيد)) ، وذلك على غير العادة في مخاطبة الرعايا للملوك ، وبدأ يلقي عليه ما لديه في ثقة شديدة : ((أحطت بما لم تحط به ، وجئتك من سبأ نبأ يقين ، أفى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم .

(١) ولعل في ذلك ما يشير الى سذاجة وسطحية المحاولات التى سعت الى تحريف الخبر الصحفي من خلال التأكيد على سمة الصدق والدقة والموضوعية باعتبارها أهم سمات الخبر الصحفي ، دون دراية أو الملم حقيقى بآليات العمل الجماهيري ، وضغوطه والتي قد تؤدي الى التحريف المنمى وغير المتعمد للقصص الاخبارية المباشرة على صفحات الصحف .

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتمون» (١) . ولخطورة هذه المعلومات واستغراق سليمان في التفكير في عواقبها ، لم يعد هناك محل لتضييع الوقت في أمور شكلية . ومعاقبة الهدهد على تغيبه ، فهو أمام تداعيات أخطر من هذا وهكذا نجد أن الخبر الذي نقله الهدهد ، لم يكتسب أهميته ، بل ومنزلة الذكر في القرآن الكريم ، إلا لما ترتب عليه من نتائج وعواقب وهو ما ينبى أن يوضع دوما في الاعتبار ، عند تقييم ونشر الأخبار الصحفية .

ثالثا : أنواع الأخبار الصحفية :

أوضحنا من قبل أن الخبر هو المعرفة ، وأنه بهذه الصفة يتعلق بجوهر ما يجرى من أحداث في المجالات المختلفة ، ولما كانت مجالات الحياة متعددة ومتشعبة ، والمعارف ذاتها متجددة ومتغيرة بتوالي الاكتشافات التي ينجزها الإنسان في مجالات العلوم المختلفة ، فإن الأمر الأكثر أهمية هنا يتعلق بالأساس الذي يمكن الاعتماد عليه في تصنيف الأخبار الصحفية حتى يمكن تقييمها ودراساتها وبيان مدى تأثيرها وقدرتها على تحقيق الغاية من نشرها . وهنا تتعدد المحكات التي يمكن الاعتماد عليها في إجراء هذا التصنيف .

فهناك معيار الموقع الجغرافي (٢) . وتنقسم الأخبار وفقا لهذا المعيار إلى أخبار داخلية أو محلية وأخبار خارجية . والأخبار الداخلية هي التي تقع في نفس البلد الذي تصدر فيه الصحيفة ، حيث يضاف هنا عامل المكان أو القرب أهمية على الخبر لما يمثله من أهمية خاصة لقراء الصحيفة التي من المفترض أنها تعمل أساسا على تلبية احتياجاتهم حول ما يدور من مجريات في بيئتهم المحلية ، ومن ثم ، فإن الأخبار المحلية أو الداخلية عادة ما تأخذ مكانة بارزة على صفحات الجريدة .

أما الأخبار الخارجية ، فهي الأخبار التي تقع خارج البلد الذي تصدر منه الجريدة ، ونظرا لأن العالم على اختلاف مجتمعاته ، أصبح متشابك المصالح ، وأن مصالح الأفراد لم تعد مرهونة بالمكان أو الموقع الذي يعيشون فيه ، وأن ما يحدث في الشرق يؤثر في الغرب والعكس ، ومن ذلك ارتفاع سعر الدولار ، أو انهيار سوق الأسهم والسندات بالبورصات العالمية أو انخفاض سعر البترول ، كل هذه الأحداث ، وإن كانت تحدث في مناطق بعينها ، إلا أن تأثيراتها المالية واضحة على جميع الدول ، ومن ثم فقد

(١) سورة النمل الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) أجلال خليفة ، علم التحرير الصحفي وتطبيقاته العملية ، مرجع

سابق ص ٥٣ .

تحظى بالأولوية المطلقة على صفحات الصحف . وكذلك ، فإن خبر مثل اغتيال الرئيس الأمريكى ، أو الانسحاب السوفيتى من أفغانستان ، أو لقاء القمة الأمريكى السوفيتى الى غيرها من الأحداث الخارجية ، قد تكون الخبر الرئيسى فى الصفحة الأولى فى كل صحف العالم .

وهناك معيار توقيت حدوث الخبر ، أى زمن وقوع الحدث (١) . فقد يكون الحدث قد وقع فى وقت مضى ، ولكن أثاره تظل مستمرة ويترتب عليها نتائج ينبغى متابعتها وتغطيتها صحفيا . وقد يكون الخبر فورى الحدث ويقوم الصحفى بنقله من مصدره الى الصحيفة ، ووفقا لهذا المعيار ، هناك الأخبار المفاجئة أو غير المتوقعة ، والأخبار المتوقعة ، والأخبار غير المتوقعة ، هى التى تتمثل فى الأحداث التى تقع دون مقدمات ، ودون الاستعداد المسبق من قبل الصحفى أو الصحيفة لتغطيتها ، وتعد بذلك من الأخبار الهامة ، التى تتسابق الصحف الى البحث عنها واكتشافها والانفراد بها من حيث أنها تمثل الجديد الذى يسعى القارئ الى معرفته ويمثل أهمية بالنسبة له (٢) .

أما الأخبار المتوقعة ، فهى الأخبار التى يعرف الصحفى من واقع مفكرته أو المناسبات ، أو الاعلانات المنشورة ، موعد حدوثها ، ومن ذلك إقامة الذكرى والاحتفالات لمناسبة معينة ، ومواعيد الاجتماعات الدورية أو الزيارات المعلن عنها مسبقا ... الخ .

وقد تصنف الأخبار ، وفقا لطبيعتها والوظيفة التى تؤديها ويشار هنا عادة الى الأخبار الجادة التى يمكن أن تثير اهتمام الفرد ، وتضيف الى معارفه الجديدة فى المجالات المختلفة ، والأخبار الخفيفة والتى تستهدف التسلية والترفيه ، واشباع الاحتياجات النفسية كأخبار الجريمة والجنس ، والمباريات الرياضية (٣) . والأخبار الصماء ، التى تكتفى باقرار الواقعة ، ونذكرى ما جرى دون ايراد التفاصيل كاملة عنها أو تفسيرها (٤) .

وقد يفضل خبراء التحرير والاخراج الصحفى ، تصنيف الأخبار وفقا لضمونها وبنائها الداخلى ، وهنا نجد نوعين من الأخبار :

(١) كرم شلبى ، الخبر الصحفى وضوابطه الاسلامية ، مرجع سابق ص ١٢٦ .

(٢) أنظر فى ذلك :

Ferguson Rewena Editing The small Magazine, Columbia Press, N. Y., 1976, pp. 112.

(٣) ابراهيم امسام ، دراسات فى الفن الصحفى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ص ١٠١ .

(٤) كرم شلبى ، الخبر الصحفى ، مرجع سابق ص ١٢٢٩ .

١ - **الأخبار البسيطة** : وهى الأخبار التى تدور حول واقعة واحدة مهما تعددت تفاصيلها ولا يحتاج هذا النوع من الأخبار الى جهد من جانب المحرر الصحفى لتحليلها وتفسيـرـها ، فهى فى تكوينها بسيطة ومحددة ، وموجزة ومن أمثلة ذلك الاخبار الشخصية وأخبار المرض والوفيات والحوادث والجرائم والأحوال الجوية وغيرها من الأخبار التى تتحدث عن واقعة واحدة بعينها يتضمنها الخبر .

٢ - **الأخبار المركبة** : وتتضمن أكثر من واقعة فى الخبر الواحد ، بحيث يشتمل الخبر الواحد على أكثر من خبر يضمها اطار واحد قد يكون الحدث نفسه أو المكان ، ولا يجد المحرر مبررا للفصل بينها ، ولكى يضع أمام القارئ تصورا كاملا لما يجرى (١) وتسود هذه الأخبار فى فترات الأزمات او الانقلابات والحروب وغيرها ، فمثلا نقرأ خبرا عن تطور الأزمة اللبنانية، فنجد أنه يشمل عددا من الأخبار فى آن واحد عن تبادل اطلاق النار بين الميلشيات الدرزية والمسيحية ، وانفجار سيارة ملغومة فى بيروت الغربية ، ووصول لجنة المساعى الحميدة التى شكلتها جامعة الدول العربية الى بيروت ، الى غيرها من الوقائع التى تندرج جميعها تحت خبر تطورات الأزمة اللبنانية .

وقد يفضل هؤلاء الخبراء ، تقسيم الأخبار وفقا لتداعياتها ونتائجها ، ووفقا لهذا المعيار ، يوجد الخبر المفتهى ، وهو المتعلق بالأحداث التى تقع وليس لها تداعيات أو نتائج تتطلب تغطية مستمرة من جانب الصحفى ، والخبر المتحرك ، أو الممتد ، الذى تتوالى وقائعه ويتطلب تغطية مستمرة ، ومثال ذلك ، الحرب الأفغانية ، والحرب اللبنانية ، والانتفاضة الفلسطينية ، حيث يسأل المرء مثلاً ، ما هى آخر أخبار الانتفاضة أو الحرب الأفغانية وهكذا .

وتفضل الصحف العامة ، لتسهيل توزيع الأخبار وتبويبها على صفحاتها، تقسيم الأخبار وفقا لموضوعها ، ووفقا لهذا المعيار ، تتعدد وتنوع الأخبار ، على صفحات الصحيفة ، فهناك الاخبار السياسية ، والأخبار الاقتصادية ، والأخبار الاجتماعية ، والأخبار العسكرية ، والأخبار الرياضية والأخبار الأدبية والفنية ... الخ . وتنقسم هذه الاخبار بدورها الى أنواع كثيرة منها مثلا الخبر السياسى فى المجال الاقتصادى ، وهذا أيضا ينقسم الى أنواع عديدة ، بتعدد أنواع النشاط الاقتصادى فى البلاد ، الزراعة والصناعة ، والتجارة ، والصيد ... الخ (٢) ، وهكذا .

(١) انظر فى ذلك :

Douglas A., Anderos & Bruce., Itule, Contemporary News Reporting, Random House, N. Y., 1984, p. 17.

(٢) اجلال خليفة ، عالم التحرير الصحفى ، مرجع سابق ص ٥٣

وبالإضافة الى التصنيفات والأنواع السابقة للأخبار ، هناك من يشير الى ما يسمى « بالونات الأخبار » كنوع من أنواع الأخبار (١) . وهذه الأخبار قد تأتي على لسان أحد المسئولين أو مجهولة المصدر ويكون الهدف منها الوقوف على ردود فعل الأفراد تجاه أحداثها ووقائعها . فإذا كانت هذه الردود ايجابية صدر قرار من قبل المسئول بشأنها . أما اذا كانت ردود الفعل سلبية ، فان المسئول سرعان ما ينفي الخبر ويكذبه ، ونجد نماذج وأمثلة كثيرة لمثل هذا النوع من الأخبار ، عندما تحاول الحكومة مثلا ، رفع أسعار بعض السلع أو اعادة النظر في قانون العلاقة بين المالك والمستأجر الى غيرها من الموضوعات والقضايا التي تهم قطاعات الرأي العام في المجتمع .

ومهما تعددت مقاييس تصنيف الأخبار وتنوعت الأخبار ، فما يهمنا هنا ، هو أن نشير الى أن الأخذ بمعيار من المعايير السابقة لن يكون كافيا بمفرده لفهم وتحليل الأخبار على صفحات الصحف موضع البحث ، وانما الأصوب هو الأخذ عند التحليل بمعيار مركب من عدة معايير دفقة واحدة ، وهنا يفضل الأخذ بمعايير الموقع الجغرافي (داخلي ، وخارجي) وموضوع الخبر (سياسي ، اقتصادي ، رياضي ، أدبي ... الخ) وأخيرا بناء الخبر أو وقائعه (بسيط ، مركب) حيث تعد هذه الجوانب معا — في رأينا — فاعلة في تحديد القيمة النهائية للخبر الصحفي .

رابعاً : التأثير الاجتماعي للأخبار :

تلعب الأخبار أهمية كبرى في الحياة الاجتماعية للأفراد ، فهي الأساس الذي تبنى عليه أحكامهم وتصوراتهم حول العالم الذي يعيشون فيه ، وعلى ضوءها ، يجري تصريف شئون حياتهم اليومية . والأخبار هي أساس المعارف . وكما أشرنا من قبل فان المعرفة قوة ، ومن خلالها يمكن أحداث التغيير والتأثير الاجتماعي في الأفراد . لذلك يلقي نشر خبر صحفي واحد يتعلق بكشف وجه من وجوه الفساد رد فعل واسع لسدى المسئولين أكبر بكثير من نشر العديد من الآراء ، التي تنتقد تصريحات هؤلاء المسئولين ومن هنا تأتي أهمية القول ، بأن الخبر الصحفي يغير في حين أن الرأي قد لا يغير (٢) .

وتعمل الأخبار على تكوين ونمو المعرفة الانسانية وأحداث التغيير من خلال ثلاث عمليات رئيسية :

- (١) كرم شلبي ، الخبر الصحفي ، مرجع سابق ص ١٣١ .
- (٢) محمد حسنين هيكل ، حوار منشور حول الصحافة والسلطة والحرية ، مجلة العربي ، يناير ١٩٨٦ ص ص ٦٤ — ٧٣ .

١ — تدعيم قدرة الأفراد على ادراك ما يجرى حولهم من أحداث ، وبدون هذا الادراك لا يمكن تأسيس صرح المعرفة لديهم ، وبالتالي عدم القدرة على المشاركة وابداء الراى فى هذه الأحداث .

٢ — توسيع معارف الأفراد حول أسباب ومسببات ما يجرى من أحداث محيطة بهم ، وعلاقات الارتباط بينها ، وهنا يصبح هؤلاء الأفراد واعين ومهيئين لاتخاذ المواقف واصدار الأحكام .

٣ — تعزيز قدرة الأفراد على فهم وتفسير الأحداث المختلفة والمتنوعة التى يمتلىء بهم محيطهم القريب أو البعيد ، وبهذا الفهم والتفسير تتحسن قدراتهم على التنبؤ بمجرى حركية الأحداث فى المجتمع وبالتالي التصرف على ضوئها (١) .

وتلبي الأخبار لأفراد المجتمع رغبات عديدة منها : رغبتهم فى ادراك ومعرفة ما يحدث حولهم ، ورغبتهم فى التواصل مع من حولهم ورغبتهم فى التثقيف والتعلم ، ورغبتهم فى ابداء الراى والتفاعل مع الآخرين ، والحكم على الأشياء ، وأخيرا ، رغبتهم فى حياة أفضل من خلال حسن التصرف المرشـد والقائم على المعرفة الصحيحة وغير الزائفة . ويذكر «البرت . ل . هستر» أنه لن يفهم معنى الجوع الا أولئك الذين يعيشون فى مناطق معزولة ونائية أو يعيشون فى مناطق تفرض رقابة صارمة على المطبوعات وتداول المعلومات (٢) .

وقد ناقش « كنت كوبر » فى كتابه حق المعرفة ، أثر اخفاء الأخبار عن الجماهير ، وأوضح أن حق المعرفة هو حق المواطن فى أن تعلن له الأخبار الصحيحة كاملة وفور حدوثها دون اضافة أى تغيير عليها ، وأنه بدون ذلك لا يمكن توافر حرية سياسية أو مشاركة الأفراد فى التعبير (٣) .

فالفرد لن يستطيع أن يتابع شيئا متابعة حقيقية أو يشارك فى شيء مشاركة فعالة ، ما لم يتوافر له معلومات كافية حوله يستطيع على ضوئها وضع هذا الشيء فى إطاره الصحيح ، وأهمية المعلومات هنا يكمن فى أن الجديد فيها يرتبط بنسق ما قبلها ، وتكون صورة متكاملة يتحرك الفرد فى إطارها .

(١) محمد النبراوى ، ملامح التحيز والموضوعية فى كل من الفكر الاجتماعى الإنسانى ، المستقبل العربى ، فبراير ١٩٨٩ ص ٢٨ .

(٢) البرت . ل . هستر ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، ترجمة كما عبد الرؤوف ، الدار الدولية للنشر والطبع ، ١٩٨٨ ص ١٠ .

(٣) نقلا عن ، سامى عزيز ، الصحافة مسئولية وسلطة ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨١ ص ٩ .

ويرجع محمد حسنين هيكل أسباب انعزال الجماهير العربية وعدم مشاركتها في الحياة العامة الى كونها لا تعرف حقيقة ما يجرى من أحداث في بلادهم ، فأجهزة الاعلام العربية مليئة بالآراء والوعظ والارشاد ، ولأن أحد لا يعرف ما يجرى انعزلت الجماهير واتجهت الى السلبية .

ويمضي محمد حسنين هيكل موضحا أهمية الأخبار الى القول :
« ان كتابة الرأي في الجريدة يساعد على الحكم على ما يجرى ، لكن ما أكون به رأيا فيما يجرى هو حقيقة أن أعرف . والمشكلة الحقيقية مع معظم النظم ، أنها لا تمنع في إبداء الرأي ، لكنها تتحكم في حجب الأخبار ، وأن الرقابة الحقيقية في العالم كله هي إخفاء الأخبار وليس الحذف ، وأن أحد أسباب نجاح مقاله بصراحة ، هو إصراره على إحاطة القارئ علما بما يجرى ، ومساعدته على الفهم والتحليل ، وأن جانبنا كبيرا من زعامة عبد الناصر ، وتلف الجماهير الى الاستماع اليه يرجع الى ميله في خطابه الى الكشف عن العديد من الأسرار وإحاطة الأفراد بمجريات الأحداث (١) .

وتكمن المقدرة التأثيرية للأخبار في كونها تحمل مضامين ومعارف جديدة ، ونحن نعلم أن قدرة الأفراد على تقبل أو رفض المضامين المثارة عبر أجهزة الاعلام المختلفة ، يتوقف في جانب منه على مدى جودة أو حداثة الموضوع المطروح . ففي حالة نشر معارف جديدة ، يتوقف عمل العمليات الانتقائية التي عادة ما تقف عقبة في وجه انتشار وفهم المضامين المطروحة (٢) . ومن هنا يسهل انتقال وتداول الأخبار في المجتمع .

ويرى خبراء الاتصال والتنمية ، أن المعلومات التي تتضمنها الأخبار المثارة عبر أجهزة الاعلام ، تتيح للأفراد الانفتاح على تجارب المجتمعات الأخرى ، وتزيد بذلك من حصيلة معارفهم وثقافتهم ، وتخلق لديهم ما أسماه « ليرنر » خاصية « التعمق الوجداني » التي تعد من وجهة نظره جوهر عملية التحديث والانتقال بحياة المجتمع من التقليدية الى العصرية (٣) .

(١) محمد حسنين هيكل ، حوار منشور معه حول الصحافة ، السلطة والحرية ، مجلة العربي ، يناير ١٩٨٦ ص ٦٤ — ٧٣ .

(٢) جيهان رشتي ، الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، ط٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨ ص ٦٢٥ .

(٣) انظر في ذلك :

Danil Lerner, The Passing of Traditional Society, Modernizing The Middle East, New York, Free Press, 1958, p. 46.

كذلك فان هذه المعارف والمعلومات ، تؤدي الى اثار طموح الأفراد ، ويعتد هذا النوع من التأثير أبرز أنواع التأثيرات التي أكد عليها الباحثون ، وربطوا بينها وبين انجاح عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية (١) . ومنطقهم وراء ذلك يكمن في أنه بدون اثار طموح الأفراد ودون حثهم على العمل من حياة أفضل ، ومن أجل الارتقاء القومى فان التنمية تصبح مستحيلة .

وفضلا عن توسيع أفق الأفراد ، واثارة طموحهم ، فان المعلومات التي تتضمنها الاخبار ، تعمل على اثار الاهتمام ، وتركيز الانتباه على عادات وممارسات وأساليب تكنولوجية جديدة ، تساعد على ادراك الافراد الى الحاجة الى تغيير عاداتهم وأنماط سلوكهم والاخذ بالممارسات الجديدة في سبيل تحقيق طموحاتهم الشخصية والاجتماعية .

وقد تحدث «تشارلز رايت» عن النتائج الايجابية والسلبية ، التي تتركها عملية نشر الاخبار عن الاحداث التي تجري داخل المجتمع المحلى أو على النطاق العالمى (٢) . فقيام الصحف مثلا بمهمة مراقبة البيئة ونشر الأخبار قد يكون له آثار ايجابية تتمثل في تقديم انذارات وتحذيرات سريعة حول التهديدات والاطار التي تهدد المجتمع والعالم لخطر الحروب أو المجاعات أو انتشار الأوبئة ، كذلك ، فان هذه الاخبار قد تساهم في تحقيق متطلبات وحاجات المجتمع النظامية كنشاط السوق والمواصلات والأحوال الجوية وغيرها . كما يلبي نشر هذه الأخبار متطلبات خاصة للحصول على أخبار البرامج والاذاعة والتليفزيون وأخبار الوفيات وآخر الموضات فضلا على اصفاء المركز الاجتماعى للفرد بما تقدمه له من معلومات تمكنه من مناقشة أقرانه والظهور أمامهم بمظهر المطلع ... الخ .

وفي المقابل ، فان نشر الأخبار قد يكون له آثار سلبية بمعنى أن يكون له مضار سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع أو الثقافة فقد تؤدي التحذيرات أو الأخبار المبالغ فيها أو غير المفسرة أو المحرصة الى اشاعة الرعب والفزع والاضطراب في المجتمع ، كما أن الأخبار غير المراقبة حول التهديدات أو الايديولوجيات أو أنماط المعيشة في المجتمعات المختلفة ، قد تفضى الى مقارنة الأفراد بين أوضاعهم التي يعيشونها والأوضاع في هذه المجتمعات ، مما قد يؤدي الى خلق مؤثرات ودرجة من السخط العام أو عسدم الرضى بين الأفراد (٣) وعلى مستوى الفرد قد تترك هذه الأخبار آثارا سلبية أيضا

(١) دافيد ماكيلاند ، مجتمع الانجاز ، ترجمة عبد الهادى الجوهري وآخرون القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٠ ص ٣٠ .

(٢) جيهان رشتى الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، مرجع سابق ، ص ٤٦٣ .

(٣) محمود عوده ، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى ، القاهرة ، جامعة عين شمس ، مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٨٣ ص ٥١ .

حيث قد تؤدي التغطية الاخبارية الضخمة الى نوع من الخصوصية واستغراق الفرد في اموره الخاصة التي يملك ازاءها الضبط والمراقبة او التحكم فيها ، كذلك قد تؤدي هذه الاخبار الى حالة من اللامبالاة والخمول لدى الفرد ، وهو الاثر الذي اطلق عليه البعض عملية التخمير أو التقيؤ (١) .

وايا كانت طبيعة التأثيرات الاجتماعية التي تتركها عملية نشر الأخبار من خلال الصحف ، فان ما يهمنا هنا هو الإشارة الى أن مجتمعنا ناميا ، مثل المجتمع العربي ، وهو يتطلع الى النهوض من كبوته ، وبناء مشروعه الحضاري ، اعتمادا على الذات ، في حاجة ماسة الى إعادة النظر في رؤيته لأهمية المعلومات ومفهوم التغطية الاخبارية عبر أجهزة اعلامه ، والتخلص من المظهرية والسطحية التي تسود المعالجة الاخبارية للوقائع أو الأحداث والاتجاه الى الواقعية ، والسماح بتداول أكبر للمعلومات أو معرفة حقائق ما يجري ، لانه بدون هذه المعرفة ، لن يتسنى بلورة رأى عام ناضج وواعى يفهم حقائق المشكلات ويشارك في معالجتها ، ولن يتسنى شحذ الهمم واستنهاض العزائم وتحمل الشدائد من أجل البناء والتعمير ، بل سيؤدي استمرارية اخفاء المعلومات وتجاهل حق الجماهير في المعرفة ، وسيادة اخبار المجاملات والبروتوكولات على نحو ما هو سائد حاليا ، الى استمرارية عزلة الجماهير العربية وسلبيتها واغترابها وبالتالي ضياع الأمل في التغيير السريع والبناء وملاحقة تطورات العصر ، والبقاء في بوتقة التخلف والتبعية والأضرار بمستقبل الأمة والأجيال المقبلة . ولكن ما هو مفهوم التغطية الاخبارية المناسب ؟ وما هي القيم الاخبارية التي ينبغي أن تتضمنها المعالجات الاخبارية لجريات الأحداث في المجتمع العربي ؟ هذا ما سنحاول الاجابة عليه في الفصل القادم .

(١) Wilbur Schramm, Men, Menages and Media, A Look at human Communication, Harper & Row Publishers, New York, 1973, p. 234

الفصل الثاني

القيم الإخبارية « رؤية تحليلية »

« الفصل الثانى »

المقيم الاخبارية « رؤية تحليلية »

يرتبط بالحديث عن ماهية الخبر الصحفى وخصائصه وتأثيراته الاجتماعية ، الحديث عن العناصر أو المقيم الاخبارية التى يقوم عليها الخبر الصحفى ، فثمة علاقة وثيقة بين تعريف الخبر بمفهوم معين وتقييم هذا الخبر ، بل يمكن أن نعتبر تقييم الخبر نوعاً من الالتزام بتعريف معين له (١) . فالصحفى الذى يأخذ بالجدة أو الحداثة (الوقتية) كتعريف للخبر سيلتزم بالضرورة عند تقييمه أو تفضيله بين الوقائع والقصص الاخبارية المختلفة بتلك التى تتضمن الجديد والآنى ، على اعتبار أنها أهم من سواها فى حين أن الصحفى ، الذى يتحسس لفهم الخبر على أساس أنه ما يهم القاعدة العريضة من الناس سيلتزم عند تقييمه للخبر بتقديم وابتزاز ما يثير اهتمام عدد أكبر من الناس وسيقدم ذلك على غيره حتى على ما هو أكثر حداثة وجدة .

وإذا كان الاختلاف قائماً بين الممارسين الاعلاميين فى تحديد ماهية الخبر الصحفى ، فلنسا أن نتوقع تبعاً لذلك ، اختلاف فيما بينهم فى تحديد العناصر أو المقيم الاخبارية التى ينبغى أن تنفق وتنتشر على أساسها الأخبار الصحفية . ومهمة هذا الفصل ، هى مناقشة هذه العناصر ومحاولة بلورة مجموعة من العناصر والمقيم الاخبارية التى يمكن الاعتماد عليها فى قياس أهمية الأخبار على ضوء متطلبات الواقع العربى . بعبارة أخرى يتضمن الفصل العناصر الثلاثة التالية :

- ١ — أهمية دراسة المقيم الاخبارية .
- ٢ — المقيم الاخبارية فى الأنظمة الاجتماعية المختلفة .
- ٣ — المقيم الاخبارية فى المجتمعات العربية .

أولاً : أهمية دراسة المقيم الاخبارية :

نعنى بالمقيم الاخبارية مجموعة العناصر أو المعايير التى تقوم على أساسها الأخبار الصحفية ، وتتداخل فى عملية انتقاء أو رفض المحرر الصحفى للأحداث أو الوقائع المقبولة للنشر ، ويمثل محاولة فهم طبيعة هذه المقيم وتحديد ماهيتها ، أهمية كبرى للممارسين الاعلاميين لأن على ضوءها

(١) صلاح قبضايا ، تحرير واخراج الصحف ، القاهرة ، المكتب المصرى للحديث ، ١٩٨٥ ص ٣٤ .

تحدد اختياراتهم وأسلوب عملهم في عملية التغطية الاخبارية (١) . فالمندوب الصحفي — على سبيل المثال — الذى يجلب الخبر ويتلقاه من مصادره المختلفة يقوم بعملية تقييم أولية ومنذ البداية لهذا الخبر ، وعلى ضوء هذا التقييم يزداد اهتمامه بهذا الخبر أو يقل ، وبالتالي يبحث عن مزيد من التفاصيل والدقائق المرتبطة به أو يهملها .

هذا التقييم الذى قام به المندوب ، وهو واحد من سلسلة طويلة من التقييمات يتعرض لها الخبر في مشواره حتى النشر ، وما بعد النشر ، والذى يترتب عليه اتساع أو ضيق ادراكه ودرجة اهتمامه بالتغطية الخبرية ونقلها كما هي الى الصحيفة التى يعمل بها أو محاولة تطوير أفكارها أو زوايا جديدة لها لا يتم اعتباطا وفقا لأهواء المندوب الصحفي ، ولكي يستند في الأساس الى محكات ومعايير هى التى نطلق عليها العناصر أو القيسم الاخبارية ، يؤمن بها المندوب الصحفي في مجال تغطيته الصحفية ، أو يؤمن بها الصحيفة التى يعمل لها ويلتزم بها كسياسة تحريرية في انتقاء الأخبار .

ولا تتوقف أهمية القيم الاخبارية على توجيه عملية جلب وتلقى الصحفيين للأخبار ، ولكن في قياس أهمية هذه الاخبار والمفاضلة بينها في النشر . وفي الاجابة على السؤال التقليدي الذى يتردد على لسان جهاز التحرير بكل صحيفة كل يوم ، ما هي الموضوعات التى ينبغى اختيارها كأخبار لهذا اليوم ؟ وذلك على ضوء محدودية الموارد والوقت والمساحة المحددة للنشر ، وغزارة الاخبار المتدفقة يوميا الى الصحيفة .

بيد أن القيم الاخبارية ، لا تقرر في حد ذاتها أهمية الاخبار وانما تقرر — وهذا هو الأهم — طبيعة الاخبار وتوجهاتها العامة ، وبالتالي تأثيراتها الاجتماعية . فتبنى قيسم مثل التباين أو الصراع ، والغرابة ، والتوقيت كقيم اخبارية تفرض على الصحفي الميل الى التجزئة والتفرد في المعالجة الاخبارية ، والتعامل مع الاخبار كوقائع وأحداث منفردة وليس كأشياء متباعدة ومتراصة بغيرها من الوقائع في المجتمع ، وهو ما يجعل المهمة الاخبارية عاجزة عن اعطاء القارئ رؤية متسقة ومتكاملة للأحداث .

وقد لغت الأهمية البالغة التى تمثلها القيم الاخبارية سواء في قياس الاخبار والمفاضلة بينها ، أو تحديد طبيعة هذه الاخبار وتوجهاتها العامة ، أنظار الباحثين ، وسعوا الى دراستها والكشف عنها ، وبيان مدى أهمية كل منها ، وقد تشعبت مداخلهم في هذا المجال ، فهناك المدخل النفسى الذى يحاول الكشف عن هذه القيم من خلال البحث عن كل ما من شأنه استهواء

(١) Danil R. William Son, News Gathering, Hastings House, Publishers, New York, 1979, p. 30.

النفس البشرية وتلبية الفرائز الانسانية وتشويق القارئ ، فنجد مثلا باحثا مثل « فريزر بوند » يشير الى اثنتى عشرة عنصرا او قيمة تحدد ما أطلق عليه الجدارة الاخبارية ، وتدور هذه القيم حول الجوانب التالية (١) . كل ما يمس شخصا بارزا في المجتمع (الشهرة) كل ما لا يمكن أن يحدث ومع ذلك يحدث (الغرابة) ، كل ما يؤثر تأثيرا مباشرا في الحكم الوطنى المحلى (المحلية) ، كل ما يؤثر تأثيرا مباشرا أو غير مباشر في حافظة نقود الفرد ، كل ما يؤثر مزاج القارئ ، كل ما من شأنه التأثير في مشاعر القارئ فيحميه على الأسف أو الارتياح ، كل ما له علاقة بمبالغ كبيرة من المال (غرائز) الكوارث والحوادث وبالذات ما يصاحبها من خسائر كبيرة بالأرواح والممتلكات (الصراع ، الضخامة) كل حدث يهم عددا كبيرا من الناس (الفائدة) كل ما يستتبع ذيو لا عالمية كتوقف النقل .

وهناك المدخل التنموى ، الذى ينطلق فى بحثه عن القيم الاخبارية من منظور الوظيفة الاجتماعية والتنموية للخبر ، وهنا قد تتحدد قيم مثل الأهمية المجتمعية ، والمنفع العام ، والتثقيف والموضوعية ، والدقة ، والتكامل والشمول كقيم اخبارية . بعبارة أخرى ، فى إطار هذا التوجه فان كل ما من شأنه توصيل معلومات الى الجماهير ، رغبة فى أن تكون لديهم وجهة نظر فى الحياة ، كما يراد لها أن تعيش تعد اخبارا صحفية مفضلة ومقبولة للنشر (٢) .

وهناك المدخل الايديولوجى ، وهو الذى يسعى الى تحديد القيم الاخبارية من منظور مدى الالتزام بسياسة الصحيفة ومبادئ الدولة أو الحزب أو الجماعة التى تملك الصحيفة وتديرها بصرف النظر عن الجوانب النفسية أو التنموية للواقعة ، وفى ظل هذا المنحى ، يعد كل ما من شأنه خدمة مصالح هذه الأطراف ومبادئها قيمة اخبارية تدعم قابلية الخبر للنشر والمنافسة مع الأخبار الأخرى .

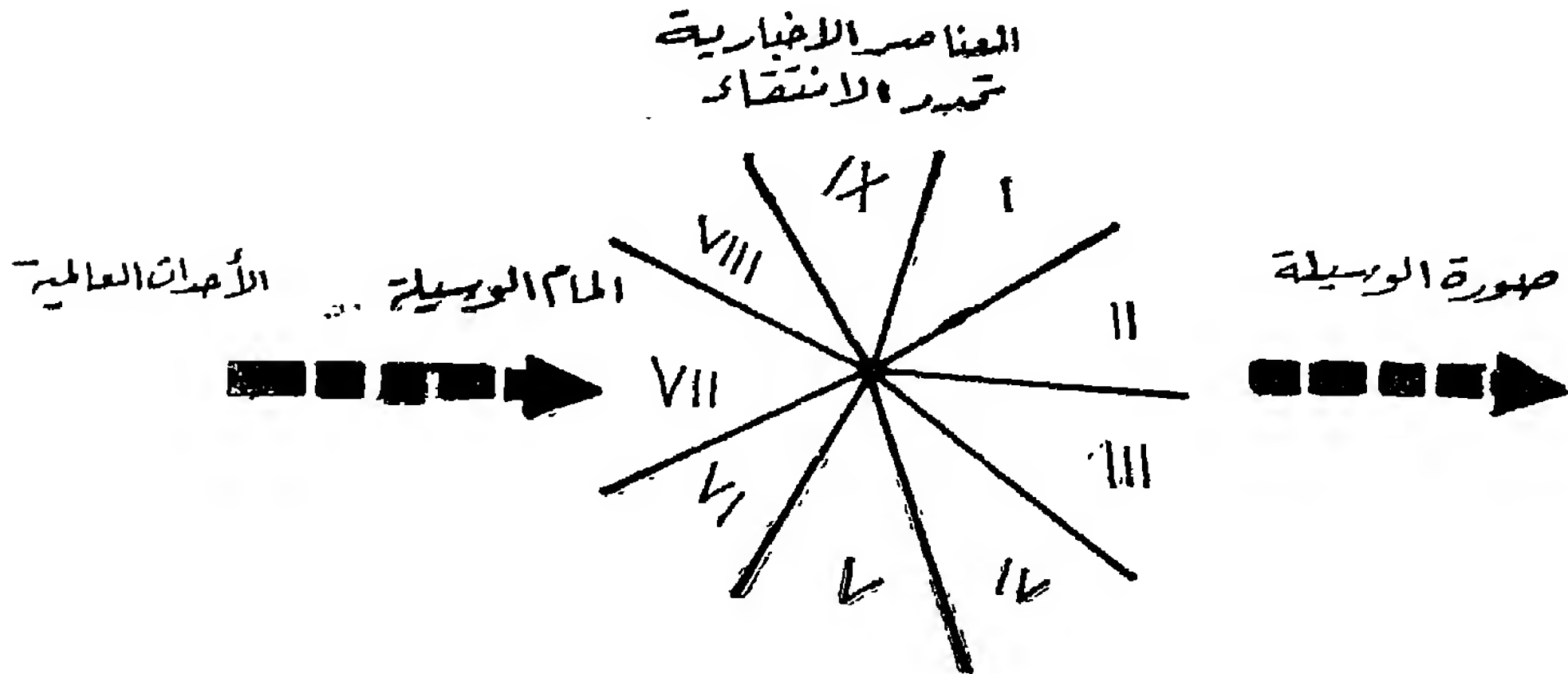
وبصرف النظر عن التوجهات التى تحكم الباحثين فى دراسة وتحديد القيم الاخبارية ، فان الملاحظ على الجانب الأكبر من الكتابات فى هذا الموضوع انه انطباعى وعام الى حد كبير ، لا يستند الى دراسات واقعية ، بيد أن الدراسة الواقعية والمباشرة فى هذا المجال ، وتستحق المناقشة هنا ، هى تلك التى قام بها كل من « جالتانج وروج » « Galtung & Roug » حول القيم

(١) ف فريزر ، بوند ، مدخل الى الصحافة ، ترجمة راجى صهيون ، بيروت ، دار بدران للطباعة ، د.ت ص ١٢٦ — ١٢٧ .
(٢) انظر فى ذلك :

Gene Gilmore & Robert Roiet, Modern Newspaper Editing, Loyd & Fraser Publishing Company, San Francisco, 1976, 116.

الاخبارية التي تحكم انتقاء الصحفي أو « حارس البوابة »(*) على حد وصف صاحبي الدراسة وتؤثر على ادراكه لوقائع الاخبار (١) .

فقد اهتم «جالتانج وروج» ببحث المحكات التي يستند عليها قرار « حارس البوابة » بقبول أو رفض الرواية الخبرية . وقد أكد الباحثان أن هذه المحكات ثابتة ومتسقة ولا تختلف من حارس بوابة الى آخر ، ويمكن التنبؤ بها . في كل مؤسسة صحفية . وقد قام الباحثان بوصف وتحديد السمات الرئيسية للواقعة الاخبارية الأصلية والتي تؤثر على مرص التقاطها بداية ، ثم مرورها بعد ذلك عبر مختلف حراس البوابات في الوسيلة الاعلامية وذلك وفقا للتصور التالي :



(تحديد جالتانج وروج للعناصر الاخبارية التي تتداخل بين الحادثة ورؤية الوسيلة الاعلامية لها)

(*) يطلق مصطلح « حارس البوابة » على كل شخص في الصحيفة يتولى مسئولية فحص القصة الخبرية ، ثم اتخاذ قرار ما اذا كانت ستُنشر أم يعاد صياغتها بصورة معينة أو أهملها .

(١) أنظر في ذلك :

Denis McQuail & Sven Windahl, Communication Models, Longman, London, 1981, P. 105.

وتبدو العملية على النحو التالي :

توجد أحداث عديدة وغزيرة ، تصل الى الصحيفة عن طريق مصادر عدة : وكالات الأنباء ، المراسلين ، مندوبي الصحيفة ... الخ . داخل الصحيفة ، يتم ادراك الأحداث الموافدة ثم تبدأ عملية قياس وفحص مركزة لكل منها ، لتحديد نتيجه على ضوء ما تحمله كل حادثة من متغيرات او سمات خاصة . وتحدد أهمية او قيمة كل حادثة ، وتزايد فرص ظهورها في الوسيلة والنشر على الجمهور وفقا لمدى التعدد او التنوع والتزايد في عناصرها الخبرية ، وهنا يؤكد الباحثان ان هذه العناصر وليس غيرها هي التي تحكم وتوجه عمل حراس البوابات في انتقاء او رفض الاخبار المختلفة التي ترد الى الصحيفة .

وقد حدد «جالتنج وروج» العناصر أو القيم الاخبارية ، التي وجد انها فاعلة في اختيار أو رفض حراس البوابات للأحداث على النحو التالي :

١ — التوقيت : من المحتمل أن تدرك الحادثة بصورة اكبر لو أن وقوعها كان يتلائم وتوقيت الوسيلة الاعلامية المعنية ، وعلى سبيل المثال ، واقعة بدأت واكتملت في زمن قياسى سريع تناسب صحيفة يومية ، او نشرة اذاعية . بينما الواقعة المعقدة التي يستغرق اكتمالها عدة ايام ، قد تناسب صحيفة اسبوعية ، ومعروف أن بعض الاحداث بطيئة جدا في اكتمال معالمها ، ومن هنا فان توقيت الحدث ، يعد قيمة اخبارية «Newsworthy» بالنسبة للوسيلة الاعلامية .

٢ — قوة او وطأة الواقعة : فالحادثة من المحتمل أن تلاحظ ويتزايد فرض انتقائها ، لو انها كانت من الضخامة والجسامة الشديدة ، أو لو أن درجة أهميتها الطبيعية ، تزايدت فجأة الى الحد الذي يلفت الانتباه الخاص مثلما قد يحدث خلال تغطية أجهزة الاعلام الروتينية لأخبار الحكومة ، أو الشؤون الاقتصادية ، أو الصراع المستمر .

٣ — الوضوح / أو قلة الغموض : فكلما كان معنى الحادثة واضح ولا يحيطه الغموض والشك ، كلما كان من المحتمل أن تكون ملائمة للمعالجة الاخبارية .

٤ — التقارب أو الارتباط الثقافي : كلما اقتربت الواقعة أو الحادثة من ثقافة واهتمامات الجمهور المعنى ، كلما كانت أكثر احتمالا للانتقاء من قبل حارس البوابة .

٥ — **التوافق** : الحادثة التى تتوافق مع التوقعات أو الميول السائدة لدى الجمهور المعنى من المحتمل أن تكون أكثر انتقاءا من تلك التى لا تتوافق مع التوقعات القائمة .. وعلى سبيل المثال ، توجد مناسقات يتوقع أن تكون موضع للصراع ، وبعض الأعمال أو الأنشطة تعد في طبيعتها خطرة ، والبعض الآخر ، يتعلق بالتغيير السياسى ... الخ . وهكذا ، حيث يوجد التسوق تتزايد أهمية الحدث .

٦ — **التفجائية** : (Unexpectedness) ، اذا ما تساوت الأحداث في العناصر الاخبارية ، فانه كلما كانت الواقعة غير عادية وغير متوقعة كان من المحتمل أن يتم انتقائها بصورة اكبر .

٧ — **الاستمرارية** : طالما أن الحادثة قد حددت كقيمة اخبارية وجرى نشرها على الجمهور ، يظل هناك حاجة قوية لمتابعة تداعياتها أو ارتباطها بالأحداث الأخرى ، وتتزايد قوة هذه القيمة في الأخبار المتحركة أو الممتدة ، التى لم تنتهى وقائعها ، وتتطلب تغطية مستمرة قد تطول لعدة أشهر أو سنوات .

٨ — **التركيب والتناسق** : الوقائع الاخبارية تنتقى طبقا لموقعها في الكل المتوازن من المضامين المثارة عبر الوسيلة الاعلامية ، وبالتالي فان بعض الأحداث قد تنتقى بغية تحقيق التباين في عرض الأخبار .

٩ — وأخيرا ، فان المقيم الاجتماعية والثقافية السائدة لدى الجمهور المعنى ، وكذا لدى حارس البوابة ، سوف تؤثر بمفردها أو مع العناصر السابقة ، على اختيار أو رفض حارس البوابة للأحداث المختلفة .

وقد أوضح « جالتانج وروج » ، أن ثمة ثلاثة افتراضات أساسية حول الفعل المشترك لهذه العناصر : الأول يتحدد في أنه كلما كانت العناصر الاخبارية ، متواجدة في الحادثة المقدمة ، كلما كان من المحتمل أن تجد فرصتها في النشر . والافتراض الثانى ، ويرى أنه اذا نقص عنصر واحد من هذه العناصر في الحادثة ، فربما يعوض بالزيادة في بعض العناصر الأخرى وبالتالي تجد الحادثة أيضا فرصتها في النشر . أما الافتراض الثالث ، فوفقا له ، اذا لم تتوافر كل هذه العناصر في الحادثة . فانها لن تجد طريقها الى النشر (١) .

وواضح من هذه التصورات انتمائها الى المدخل النفسى فى بحث ودراسة القيم الاخبارية ، حيث تحاول ابراز الجوانب الخاصة بالادراك السيكلوجى لشخص حراس البوابات فى الصحيفة ، والتي على ضوئها فى النهاية يتم اخراج صورة متسقة أو تصور معين للامساكن ، والافراد والأحداث فى الأخبار المقدمة .

وأيا كان الأمر ، وعلى الرغم من التأثير البالغ لتصور « جالتانج وروج » فى دراسة المضامين الخبرية ، واستناد بعض مسلمات التصور على قاعدة من الاختبار الامبيريقى ، فان ثمة ثلاث ملاحظات أساسية لدينا على هذا التصور :

١ — أن التصور ، كما أشرنا آنفا ، يحصر نفسه فى الجوانب النفسية ويقوم أساسا على الأفكار الخاصة بعمليات الادراك الانتقائى لشخصية حارس البوابة فى حين يتم تجاهل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى توجه عملية نشر الأخبار . بعبارة أخرى ، ان مجموعة العناصر الاخبارية التى قدمها « جالتانج وروج » ، تعد ناقصة بدون الأخذ فى الاعتبار أبعاد العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة أو بين هذا المجتمع والمجتمعات الأخرى .

٢ — ان الافتراضات التى يقوم عليها التصور يصعب من الناحية العملية اختبارها وتحضرها وبالذات الافتراض الأول والثانى ، بسبب عموميتها واحتمالية انطباقهما على كل الموضوعات .

٣ — ان التصور ، لم يختبر بعد بصورة كافية ، أو بمنهج واضح ومتكامل . فالتجريب جرى بملاحظة مسلك شخص حراس البوابات فى صحيفة معينة ، وأجراء حوارات معهم من جانب الباحثين ، ولكن قد يتطلب التثبت من صحة افتراضات التصور ، تكاملا منهجيا يسعى الى دراسة التغطية الاخبارية لأجهزة الاعلام الأخرى ، فى نفس الفترة الزمنية والرجوع الى المصادر المستقلة للمعرفة بحقائق الأحداث التى تم تغطيتها والتى لم يتم تغطيتها ... الخ .

وأيا كانت هذه الملاحظات ، فان التصور فى حد ذاته ، يعد بداية طيبة لاجتهادات جديدة ، لتطوير القدرة التفسيرية للنموذج ، باضافة متغيرات جديدة ، وتطوير منهج ملائم ، يصلح لدراسة القيم الاخبارية ، وفهم الظروف والمتغيرات التى توجه عملية انتقاء أو رفض نشر الاخبار الصحفية فى مجتمع معين على ضوء الواقع الاقتصادي والسياسي والحضارى لكل مجتمع .

ثانيا : القيم الاخبارية في الأنظمة المختلفة :

يصعب من الناحية الفعلية ، وضع تصنيف محدد لمجموعة من القيم الاخبارية تصلح للاستخدام والاحتكام اليها في المعالجات الاخبارية لكل المجتمعات . اذ أن لكل مجتمع توجهاته وفلسفته وحاجاته التي تتلائم مع مستواه الحضارى وطبيعة الظروف التي يمر بها ، ومن هنا نجد أن لكل مجتمع وثقافة معينة قيما اخبارية تختلف وتتباين مع القيم الاخبارية في المجتمعات الأخرى (١) . وهو ما يتفق مع ما أشارت اليه اللجنة الدولية لبحث مشكلات الاتصال من أن الأنباء التي تنشر تعكس واقع وقيم المجتمع الذي تنشر فيه وليس واقع وقيم المجتمع الذي صدرت عنه (٢) .

أولا : القيم الاخبارية في النظام الرأسمالى :

تأتى القيم الاخبارية التي تقوم عليها المعالجة الخبرية في المجتمعات الرأسمالية ، انعكاسا صادقا لمبادئ الفلسفة الليبرالية التي يستند اليها النظام الليبرالى . ففى اطار المشروع الخاص ، والحرية الفردية ، وآليات العرض والطلب ، والسعى لتحقيق الربح والمصلحة الفردية التي تحكم نشاطات الأفراد في المجتمعات الرأسمالية ، يسود اتجاهين رئيسيين في مجال التغطية الخبرية في هذه المجتمعات :

الأول : اتجاه مهنى بحت بمعنى التعامل مع الخبر دونما قيود أو شروط ، الخبر من أجل الخبر والنجاح المهنى والمنافسة الخبرية .

والثانى : اتجاه يسعى الى الربح والترويج للصحيفة وجذب المعلنين من خلال الخبر . ثم ظهر مؤخرا ، اتجاه ثالث في اطار هذه الفلسفة ، يحاول التخفيف من حدة الاتجاهين السابقين ، ويؤكد على الوظيفة الاجتماعية للأخبار ، وصالح الجمهور ، والفائدة المجتمعية من نشر الأخبار بصرف النظر عن النجاح المهنى أو الكسب المادى . وأيا كانت هذه الاتجاهات وأوجه التباين فيما بينها ، فانها جميعا

تتفق على قائمة من القيم الاخبارية ، في اطار الفلسفة الليبرالية التي تعمل في اطارها مع اختلاف طفيف في ترتيب كل اتجاه لأولويات هذه القيم ، ويمكن حصر هذه القائمة فيما يلى :

(١) سعد لبيب ، دراسات في العمل التلفزيونى ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٩٢ .

(٢) شون ماكبرايد وآخرون ، تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ ، ص ٣٣٠ .

١ — **الفورية** ، ويقصد بها نقل الحدث أو الواقعة فور حدوثها وفي أسرع وقت ممكن بغية المنافسة وتحقيق سبق الصحفي والانفراد في نشر الحدث . وكلمتا توافر في الخبر هذه الميزة ، كلما كان صالحا للنشر باعثا على الاهتمام (١) .

٢ — **قرب المكان** ، وتنبثق هذه القيمة من خاصية أن الفرد يهتم بالموضوعات التي ترتبط به ارتباطا مباشرا ومن هنا يأتي الافتراض ، أنه كلما كان الخبر قريبا من المنطقة التي يعيش فيها الفرد ، كلما اكتسب أهمية خاصة ، فاذا وقع حادث اغتيال في المجتمع المحلي (أى في مكان قريب) كان هذا الخبر هاما في المنطقة التي وقع فيها ، أما اذا وقع حادث اغتيال مماثل في مكان آخر ، فإن الصحيفة المحلية ، قد لا تفسح له على صفحاتها بنفس قدر الحادث السابق . وهكذا ، اذا تساوت الأخبار في عناصرها الاخبارية كان لمكان وقوع الحادث أهمية خاصة .

٣ — **الشهرة** ، وتعنى هذه القيمة ارتباط الخبر بالشخصيات البارزة أو اللامعة في المجتمع ، أو بالأماكن التي لها قيمة تاريخية ، وتستند هذه القيمة على قاعدة صحفية مشهورة ، ترى ، أن الأسماء تصنع الأخبار ، وكلما زادت شهرة الأسماء كلما زادت قيمة الأخبار . ووفقا لهذه القيمة ، فإن حادث تصادم لسيارة رئيس الوزراء ، أو وزير الداخلية مثلا يلقي أهمية خاصة ، فيما يتعلق بدرجة الابرار الخاصة به . لا تكون لحادث تصادم وقع لواطن عادي .

٤ — **الغربة والطرافة** ، وهي خاصية تستهوى النفس البشرية وتشدها وتقوم بدور مهم في تسليية الفرد والترفيه عنه ، لما فيها من خروج عن المألوف والاعتيادي ، والارتباط بالاشياء والوقائع النادرة أو التي تحدث بالمصادفة ، وطبقا لهذه القيمة يروج المثل الشعبي الأمريكى ، « اذا عض رجل كلبا فإن ذلك هو الخبر » (٢) ، وذلك لغربة الأمر وطرافته وخروجه عن المألوف ، الذى اعتاد الناس سماعه وهو عض الكلب للرجل ، ومن الغرائب ما يكون خارجا عن ارادة الانسان . ومنها ما هو نتاج نشاطه وسلوكه ، فخير عن مولود له رأسين نوع من الغربة

(١) لاحظ العلاقة بين مبدأ المنافسة ، والبقاء للأصلح الذى تؤكد عليه الفلسفة الليبرالية ، وبين سيادة هذه القيمة في التغطية الخبرية في المجتمعات الرأسمالية .

الخارجة عن ارادة الانسان ، ولكن خبر عن مسيدة تزوجت من رجلين في وقت واحد فهذه غرابة من انتاج سلوك الانسان ذاته ، وليس كل الغرائب طريفة ، أو يتوفر لها عنصر (الطرافة) بل كثيرا ما تكون بعض الغرائب مكدرة أو محزنة تدعو للراء أو المشفقة .

٥ — الاهتمام الانساني ، وهي قيمة اخبارية تأخذ اهميتها من الحقيقة القائلة ، أن تناول الجوانب المتصلة بالحاجات والمطالب الانسانية كالحاجة الى المأكل والملبس والمأوى والمأوى والجنس ... الخ .

تثير اهتمام القارئ وتجذب اهتمامه (١) وبالتالي فان الخبر ذو القيمة الاخبارية هو الذي يتصل بجانب من الجوانب التي تهتم الانسان ، وقد لا تقتصر هذه الأهمية على الفائدة الذاتية أو المصلحة العامة ، وإنما قد تشمل الجوانب السلبية أيضا . فعندما ينشر خبر عن فرض ضرائب أو عن ارتفاع أسعار السلع الغذائية ، فان هذه الأخبار تمثل أهمية خاصة للمستهلك . وبديهي ، أن نسبة الأهمية تتفاوت بمقدار التأثير الذي تحدثه مثل هذه القرارات على الناس كذلك قد تتصل هذه القيمة بالجوانب التي تخاطب عواطف القارئ واثارة النزعة الانسانية لدى الفرد . ومن ذلك ما قد تتضمنه أخبار الحوادث والجرائم ، والكوارث والحروب ... الخ .

ومن نماذج الأخبار التي استهدفت تحريك المشاعر والعواطف الانسانية ، الأخبار التي نشرت عن حصار ميليشيات حركة أمل الشيوعية في لبنان للمخيمات الفلسطينية والمجاعة والظروف غير الانسانية التي يعيشها سكان المخيمات والتي دفعت البعض منهم الى أكل الكلاب والقطط لدرء شبح الموت جوعا . وكذا الأخبار التي نشرت عن الجرائم والفظائع التي ارتكبتها القوات الاسرائيلية في بيروت ضد الأطفال والنساء العزل ، والتي كان لها بالغ الأثر في تحريك مشاعر الرفض والكراهية والادانة للقوات الاسرائيلية .

٦ — الصراع ، يمثل الصراع نزعة انسانية ، أو غريزة بشرية (٢) فالحياة اليومية منذ بدء الخليقة مليئة بكل ألوان الصراع ، صراع من أجل البقاء ، صراع من أجل الفوز في الانتخابات ، صراع بين فردين في مباراة كرة القدم ، التشاجر بين الناس في الاجتماعات أو في الشوارع ، صراع بين العاطفة والواجب ، الحروب والمعارك بين الدول ... الخ . ويبدو

(١) John Hartlay, Understanding News, London, Methuen & Company, Ltd., 1982, P. 80.

(٢) عبد اللطيف حمزة ، المدخل في فن التحرير الصحفي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧ ، ص ٨١ .

ان تركيز الأخبار الصحفية على عنصر الصراع ، ما هو الا مجرد انعكاس لافقتان النفس البشرية بهذا الشيء نفسه . والافتتان الانساني بالصراع . قد يكون ببساطة ناتجا عن اثاره متولدة عن الاندماج والتقمص وتنفيس عاطفى من جانب الأفراد في المجتمع .

٧ — **الموضوعية** ، وهى سمة مميزة فى الأخبار المتداولة فى النظام الرأسمالى الغربى (١) . وقد بدأت هذه السمة وترسخت كقيمة فى المعالجات الاخبارية فى هذا النظام منذ فترة طويلة مع ظهور الخدمات البرقية واستجابة لطلب عملائها المتنوعين ، فيما يتعلق بضرورة ان تكون المعلومات بعيدة عن التحريف وتعكس وجهات النظر المختلفة بصرف النظر عن درجة الخطأ أو الصواب فيها .

واذا كانت القيم والمعايير الاخبارية السابقة ، تعكس بيئة النظام الرأسمالى ، وتلبى حاجاته ورؤيته للمهمة الاخبارية ووظيفة أجهزة الاعلام بصفة عامة ، ومع ما يبدو على هذه القيم من واقعية ، وقدرة على جذب القارئ ودفعه لقراءة الخبر ، بالنظر الى ارتباطها بالفرائز الانسانية ، وكل ما يستهوى النفس البشرية ، فانها تبدو مثالية ، وقاصرة الى حد كبير ، وهو الأمر الذى جعلها عرضة للنقد الشديد ليس فقط من جانب الكتاب من خارج النظام الرأسمالى، ولكن من بعض الكتاب والممارسين الاعلاميين داخل النظام الرأسمالى ذاته .

فمن الناحية الفعلية يصعب القول ، ان هذه القيم تلعب دور حاسم فى عملية انتقاء الصحفيين للاحداث أو فى عملية تحويل هذه الأحداث الى قصص اخبارية فى النظام الرأسمالى ، حيث تتداخل عوامل كثيرة بين قرار الصحفى باستحقاق احدى القصص لتكون خبرا ، ثم كتابة هذه القصة وظهورها على صفحات احدى الجرائد ، فقد تلعب هنا الجوانب الأخلاقية ، والضغط المؤسسية والمهنية والمجتمعية دورها فى توجيه مسار هذه العملية (٢) بصرف النظر عن الفورية أو الاثارة والغرابة ... الخ . ومع هذه الجوانب والضغط يصبح الحديث عن الموضوعية كقيمة اخبارية مثاليا وزائفا (٣) ، فضلا على

(١) البرتل . هستر ، وآخر ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، ترجمة كمال عبد الرعوف ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ ، ص ٤٦ .

(٢) لزيد من التفاصيل حول هذه الجوانب انظر :

Gene Gilmore & Robert Roiet, Modern Newspaper Editing
Op. Cit., PP. 121 — 128.

(٣) سوف نفرد فصلا كاملا عن قضية الموضوعية فيما بعد .

ان الالتزام بها يضر بالحقيقة ويشوه الواقع احيانا . فالالتزام بالموضوعية مثلا في تغطية اخبار الانتفاضة الفلسطينية من خلال الحرص على عرض وجهتى النظر الفلسطينية والاسرائيلية ، قد لا يساعد المواطن الغربى على ادراك مغزى الانتفاضة وأبعاد المشكلة ، حيث يساوى العرض هنا بين المعتدى والمعتدى عليه ، بين من يسعى لتقرير مصيره واقامة دولته وآخر محتل ويستخدم العنف والقوة الفائضة في تكريس هذا الاحتلال .

كما ان المعالجة الخبرية ، التى تهتم بالصراع كقيمة اخبارية تستهوى النفس البشرية ، قد تفقد فاعليتها على أرض الواقع اذا ما أصبح الصراع روتينى ومألوف لدى الأفراد فأخبار الصراع فى لبنان ، وحرب الخليج ، والانتفاضة الفلسطينية وغيرها من مجالات الصراع التى ألفها الفرد يوميا ، لم تعد تجذب اهتمام الأفراد أو تلهفهم على سماعها بنفس القدر الذى كان عليه الحال فى بدايتها .

كذلك ، فان التعامل مع الأخبار من خلال الصراع والعنف قد لا يتيح دائما وضع الحدث فى مضمون مفيد ، حيث يتجه التركيز فى المعالجة على المكان والوقت ، وأطراف الصراع ونتائجه مع تجاهل مسببات هذا الصراع ودوافعه أو الذين يعملون من أجل ايجاد الحلول لمنع الصراع أو العنف ، ويذكر (هيربرت سترنز) أن الصراع والعنف كمقياس لدى صلاحية الحدث للتغطية الاخبارية ، قد يعطى امتيازا لمعتوه يهدد بتدمير القاعة الكبرى بمدينة ما ، ويتجاهل الشخص أو الهيئة التى تعمل بهدوء لمحاولة القضاء على البطالة فى المدينة نفسها (١) .

ومن ناحية أخرى ، نجد أن تغطية اخبارية تقوم على مثل هذه القيم لا بد أن تكون سطحية وقاصرة عن تقديم رؤية متكاملة تمكن الفرد من فهم الواقع وادراك أبعاده بصورة شاملة ومتوازنة ، فالفورية ، والاثارة ، والغرابة ، مثلا ، تجعل من الحادثة التافهة ، لكن الدرامية ، التى وقعت أمس تحتل موقعا أهم من عملية تنمية شاملة استغرقت عقدا كاملا حتى تكتمل ملامحها . ومن ثم فهى تشغل الفرد فى المسائل الاستثنائية على حساب المسائل الجوهرية ، وتفرض على الصحفي ان ينظر الى العالم على انه ساحة تقع فيها الأحداث وكأنها مباراة كرة القدم ، بينما الحقيقة تكمن فى ان القصص الانسانية العظيمة ليست أحداث جزئية ومنفردة ، بل عمليات ، كالنمو

(١) هيربرت سترنز ، المراسل الصحفي ، ومصادر الأخبار ، ترجمة سميرة أبو يوسف ، القاهرة ، الدار الدولية للطباعة والنشر ، ١٩٨٩ ص ٣٧ .

السكاني ، والامية ، والتفذية ، وتلوث البيئة ، واستنزاف الموارد ، والاعتداء على الأرض الزراعية ، والهجرة ، ويؤكد «توماس هو بكنسون» على هذا المعنى بقوله : « لقد ثبت اننا عاجزون نحن معشر الصحفيين عن الإبلاغ عن العمليات ، لاننا اعتدنا على البحث عن الاستفتاءات والأحداث غير السادية والفضائح والصدمات بينما تجاهلنا العمليات والاتجاهات التي أدت الى تلك الأحداث (١) .

ونتيجة لكل ذلك ، بدأت الأصوات داخل النظام الرأسمالي ذاته تتحدث ، عن الحاجة الى صحافة جديدة ، وتغطية اخبارية جديدة ، تهتم أساسا بالثقيف والتفسير والمصبغة الانسانية ومشاعر واحاسيس الأفراد بصرف النظر عن مواقعهم الوظيفية أو انتماءاتهم الاجتماعية كقيم اخبارية جديدة تتطلبها دواعي التغيير في العالم الرأسمالي ، وفي ذلك كتب «جيرمي تانستول» : ان معظم ما يحدث في وسائل الاعلام البريطانية يشوبه الخلط والتشويش الشديدان ، وذلك لأن التحيز والغموض موجودان بشكل واضح في المادة الواحدة . ويذكر «تانستول» أن الأهداف التقليدية لهيئة الاذاعة البريطانية في مجال الثقيف والترفيه والاعلام يكتنفها الغموض والتعارض الواضح (٢) . كما بدأ بعض رؤساء التحرير الأمريكيين يطالب باضفاء اللمسة الانسانية على القيم الاخبارية وفي ذلك أوضح « مايكل ج أوتيل » رئيس تحرير نيويورك ديلي نيوز أن علينا أن نبدأ بسياسة تحرير أكثر موضوعية وأكثر تسامحا مع الهيئات والأخطاء الصغرى للمؤسسات الانسانية وقادتها وأكثر حساسية تجاه مشاعر الأفراد يستوى في ذلك الموظفون العموميون والمواطنون العاديون (٣) .

ثانياً القيم الاخبارية في النظام الاشتراكي :

في مقابل الحرية الفردية والمشروع الخاص وآليات السوق والسعي لتحقيق الربح ، والمصلحة الفردية ، التي تحكم النظام الرأسمالي نجد العمل الجماعي ، والمصلحة الجماعية ، وملكية الدولة لقطاعات الانتاج ، وسيطرة الحزب الحاكم الخ ، هي السمات المميزة للنظام الاشتراكي .

(١) السير توماس هوبكنسون ، معايير عالمية لوسائل الاعلام ، بحث مقدم الى ندوة الاعلام الغربي والعرب ، وزارة الاعلام بدولة الامارات العربية المتحدة ، ١٩٧٩ ، ص ٣٩ .

(٢) Jermy Tunstall The Media in Britain, New York Columbia University Press, 1983, P. 142.

(٣) نقلا عن البرت . ل . هستروتو ، دليل الصحفي في العالم الثالث ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

وفي ظل هذا النوجه ، ينظر الى وسائل الاعلام باعتبارها جهاز من أجهزة الدولة الأيديولوجية (١) . تخضع للكية الدولة ويديرها الحزب الحاكم ويرسم لها سياستها وتوجهاتها ، والمهمة الأساسية لها هنا هي العمل على تدعيم استمرارية النظام الاشتراكي والمبادئ التي يقوم عليها .

وفي ظل مناخ كهذا ، يقوم على التوجيه والالتزام ، والنظرة الجماعية للأمور في ممارسة أجهزة الاعلام لوظائفها ، تتحدد طبيعة المعالجة الاخبارية للأحداث من قبل الصحافة ووسائل الاعلام الأخرى في النظام الاشتراكي ، حيث تصبح المعالجة هادفة وموجهة وتسعى أساسا الى بلورة وعي الافراد بالمبادئ الاشتراكية ، بحيث يصبح الفرد جزءا لا يتجزأ من الفكر السياسي والايديولوجي السائد ، يعمل ويتحرك في إطاره . وقد أوضح « لينين » أن الصحافة لا ينبغي أن تكون مجرد وسيلة دعائية جماعية أو وسيلة تنظيمية فحسب ، وإنما ينبغي أن تكون وسيلة جماعية لتهيج وإثارة الشعور العام (٢) .

وإذا كانت المجتمعات ذات الأنظمة الاشتراكية تتفاوت فيما بينها في ظروف وأوضاع كل منها (٣) ، ومع ما قد يوجد من فروق ملحوظة بين أنظمة الاتصال في هذه المجتمعات تفرضه تباين الاحتياجات والمرحلة الحضارية التي يمر بها كل مجتمع ، فإن ثمة أجماع على مجموعة من القيم الاخبارية التي توجه المعالجة الاخبارية للأحداث في الأنظمة الاشتراكية وهي (٤) :

(١) أنظر في ذلك :

L., Althusser, Ideology and Ideological State, Apparatuses In Althuner, Lenin and Philosophy, New left Books, London, 1977, p. 81.

(٢)،

Glukhov, V., Mass Communication Media in USSR Democratic Journalist, July - September, 1981, P. 17.

(٣) يلاحظ مثلا اختلاف ظروف تطبيق المبادئ الاشتراكية في مجتمعات الاتحاد السوفيتي ، وتشيكوسلوفاكيا ، ألمانيا الشرقية ، الصين .

(٤) لا يعني هذا استبعاد بعض القيم الاخبارية السائدة في النظام الرأسمالي من التواجد في النظام الاشتراكي مثل قيم : الفورية ، والقرب المكاني ، والشهرة .. الخ . ولكن مثل هذه القيم تحتل هنا موضع أقل أهمية أثناء المعالجة الخبرية ، بالمقارنة بأهميتها في النظام الرأسمالي .

١ — الالتزام الفكرى ، تهيمن هذه القيمة على طبيعة المعالجة الاخبارية فى المجتمعات الاشتراكية ، فالخبر هو الايديولوجية الاشتراكية وكل قرار تشتمل عليه العمئية الاخبارية ابتداء من انتقاء الحدث وحتى ظهوره على صفحات الصحف ، يتم اتخاذه وفقا للمبادئ والمنطلقات الفكرية التى يقوم عليها النظام الاشتراكى والخبر فى هذا الاطار ليس مجرد نسخ العقيدة الايديولوجية وانما تفسر أسلوب الحياة بمصطلحات ورؤى ايديولوجية . وقد كتبت صحيفة « البرافدا » السوفيتية تقول : أن مآثر وهموم الحياة التى يعيشها الحزب وكل الشعب السوفيتى تمثل المضمون الرئيسى لصحافتنا وان على الصحفيين عندما يصورون الحياة ، أن يكونوا على مستوى عال من الفعالية الاجتماعية والمسئولية ، وأن يكون نشاطهم مهتديا بالمبادئ اللينينية ، وأن الالتزام بهذه المبادئ والبراعة هما الجناحان اللذان يرتفعان بالصحافة الى المطالب التى يفرضها عليها عصرنا الذى يتسم بالتعقيد (١) .

٢ — نشاط الحزب ، الخبر فى المجتمع الاشتراكى ، هو كل شئ يخدم مصالح الدولة . والحزب الحاكم ، هو الذى يرعى مصالحها ويرسم لها سياستها ويتولى الاشراف على تنفيذها . ومن هنا فان كل ما يصدر عن الحزب من بيانات ويتخذ من اجراءات ، تعد أخبارا صحفية من الطراز الأول . هذه القيمة الخبرية ، تعد مهمة للغاية لكل من جمهور وسائل الاعلام وللحزب ولجماعة الصحفيين . فطالما أن الحزب هو المسيطر على مسرح الحياة وأوجه نشاط الدولة فان الجمهور فى حاجة مستمرة لتابعة هذه النشاطات التى تؤثر على مجرى حياته اليومية ، كما أن الحزب فى ممارسته لأنشطته المختلفة يسعى الى تدعيم سلطته من خلال اضفاء الشرعية عليها وضمان قبول الجماهير لكل ما يتخذ من اجراءات وقرارات ، وهو ما يمكن أن تكفله تغطية اخبارية شاملة ، تركز على نشاطات الحزب ، كما تدعم هذه القيمة مراكز جماعة الصحفيين الذين تأتى مناصبهم الوظيفية عادة ، نتيجة لمناصبهم الحزبية ، حيث لا يتسنى أن يتولى مثل هذه الوظائف القيادية أفراد غير منتمين للحزب الحاكم .

٣ — المسئولية المجتمعية ، الخبر هادف ، وموجه ، ومسئول تجاه المجتمع ككل ، حيث يفترض أن يعمل باستمرار على تعزيز وتطوير قدرات المجتمع الاشتراكى ، ودعم المعتقدات والمبادئ التى يقوم عليها ووفقا لهذه القيمة ، فان للمعالجة الاخبارية أن تنتقد البرامج التنفيذية ، واخطاء التطبيق . ومهارة الصحفي هنا تتحدد على ضوء قدرته على تحديد من

(١) نقلا عن البرت هستروتو ، دليل الصحفي فى العالم الثالث ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

يوجه اليه النقد ، والمجال الذى ينبغى توجيه النقد اليه ، وطبيعة ومدى هذا النقد ، ومع ذلك يظل الحرص قائما فى النقد عن البعد عن كل ما من شأنه المساس بأهداف الحزب ومبادئ الدولة الاشتراكية .

٤ — التلقين المذهبى ، فى المجتمع الاشتراكى ، الخبر هو التلقين والتثقيف ، هو الذى يعلم ويعظ ويربى الأفراد على قيم ومبادئ الأيديولوجية الاشتراكية ، ولما كانت الأخبار بحكم وظيفتها هنا تتضمن الدعاية السياسية للحزب ومبادئ الدولة ، فانها لا توجد لذاتها ، وانما لتؤدى غرضا ، وتحقق هدفا ، وهذا الغرض او الهدف هو التلقين المذهبى . ويمكن هنا لأجهزة الاعلام ، أن تقدم الترفيه والتسلية للأفراد ، ولكن فى اطار غساية التلقين المذهبى والتثقيف العام .

٥ — الاهتمام الانسانى ، وهى قيمة اخبارية تنبع من حقيقة أن الخبر ، ينبغى أن يكون عن الناس ومن أجلهم . ومع أن هذه القيمة تتواجد فى الأنظمة الرأسمالية ، كما سبق وأشرنا ، الا أنها هنا تأخذ صبغة جماعية ، حيث لا يتم التركيز فى المعالجة الاخبارية التى تقوم على مثل هذه القيمة على فرد أو تجربة انسانية بعينها ، ولكن عن الشعب ، فعندما تنشر صورة صحفية لأحد العمال ، فان هذا لا يعنى تمجيده أو تعظيمه لشخص بعينه ، وانما يقصد منه تعظيم كل العمال فى شخصه (١) .

وأيا كانت القيم الاخبارية التى تحكم المعالجات الاخبارية للحدث فى الأنظمة الاشتراكية ، فان ما يهمنى التأكيد عليه هو أن توجهات هذه التغطية بصفة عامة ، تتسم بالذاتية وعدم التوازن فى العرض ، والبعد عن الاخبار السلبية والمثيرة أو كل الجوانب التى لا تخدم غرض أيديولوجى واضح تسعى اليه الدولة الاشتراكية ، واذا كان مثل هذا المنحى فى المعالجة الاخبارية . يسعى الى الاستفادة من قوة الصحافة وتأثيرها فى بناء وتطوير المجتمع الاشتراكى ، فان صرامة الالتزام الأيديولوجى فى المعالجة الاخبارية للأحداث ، والذاتية الشديدة فى عرض هذه الأحداث ، والتأييد المفرط لسياسات الحزب ، قد أضفى صبغة روتينية عن الأخبار وأفقدتها الكثير من الحيوية ، والبعد عن الحقيقة والواقع فى أحيان كثيرة لا لشيء الا لمبرر شرعية الحزب ، ومصالح الدولة ، وهى شعارات فضفاضة وعائمة ، وتحت غطاءها ، يجرى التسلل على العديد من الانحرافات والتجاوزات من جانب أعضاء الحزب ، وكبار المسئولين ، مما يقوض فى النهاية من دعائم النظام الاشتراكى ، ويعوق مسيرة تطوره وهى على ما يبدو

(١) البرت . ل . هستروتو ، دليل الصحفي فى العالم الثالث ، المرجع السابق ص ٥٢ .

المخاوف التى تكمن وراء سياسات التغير والمصارحة الجديدة ، أو ما يطلق عليه فى مجتمع مثل المجتمع السوفيتى « البيروسترويكا » والتى يقودها الزعيم السوفيتى ميخائيل جورباتشوف فى المرحلة الراهنة .

وتنحو مطالب التغير فى التغطية الاخبارية بالمجتمعات الاشتراكية ، فى اطار سياسات الاصلاح الجديدة ، نحو تدعيم فعالية الاخبار ، والحد من رتابتها وركودها ، وذلك من خلال المزيد من الواقعية والموضوعية فى العرض ، وتميز وفورية الاخبار المنشورة ، كمعايير اخبارية جديدة يمكن أن تخفف من مسالب التغطية الاخبارية فى الأنظمة الاشتراكية بصورتها الراهنة .

ثالثا : القيم الاخبارية فى الأنظمة المختلطة :

بجانب النظامين الرأسمالى والاشتراكى ، توجد بعض المجتمعات التى لا تتبع بصرامة ، أيا من هذين النظامين ، ولكن قد تأخذ من هذا أو ذاك ، وهو ما يطلق عليه الأنظمة المختلطة والتى تتحدد أساسا فى الدول حديثة الاستقلال ، أو الأقل تقدما والتى اصطلح على تسميتها بدول العالم الثالث ، ومع ما قد يوجد من تفاوت ملحوظ فى ظروف وأوضاع هذه الدول ، إلا أنها جميعا تشترك معا فى المصانة من آثار التبعية للدول المتقدمة ، وندرة الموارد المادية ، أو محدوديتها ، وعدم القدرة على الاستغلال المرشد لها ، وتدنى المستوى المعيشى للجانب الأكبر من السكان فضلا عن النزعات الاقليمية والفتن الداخلية التى تعاني منها العديد من هذه الدول فى مناسط عديدة من العالم .

وتفرض مثل هذه المشكلات المشتركة ، توجد فى المتطلبات وأولويات الاهتمام فى المجتمعات النامية — على تباينها — وأول هذه المتطلبات ، الحاجة الى نوع آخر من التطور ، والحاجة الى تلبية الاحتياجات البشرية الملحة ، على أساس من التنمية الذاتية ، والاعتماد على النفس ، والحاجة الى ملاحقة تطورات العصر ، مما يتطلب معه ضرورة ظهور نوع جديد من المعالجة الاخبارية ، لا تقوم على التجزئة والتفرد كما هو الحال فى النظام الرأسمالى ، أو التوحد والالتزام الايديولوجى الصارم كما هو الأمر فى النظام الاشتراكى ، ولكن تقوم على وصف المظاهر الاجتماعية ، وتوسيع مذكرات الأفراد ، واعطائهم تفهما كاملا للجانب الاقتصادى السياسى لمشكلاتهم على المستوى القومى والدولى ، وتدريبهم على المشاركة فى عملية اتخاذ

القرارات والمساعدة بصفة عامة في التحرر وازالة القيود وتحقيق التنمية الشاملة (١) .

وتقتضى الحاجة الى التنمية والتغيير وبناء الانسان في المجتمعات النامية ضرورة ربط عمليات الاعلام في هذه المجتمعات بسياسات التنمية القائمة والمفترضة (٢) . بحيث يعمل الاعلام على دعم وتعزيز هذه السياسات وتحقيق الاجماع والمساندة الشعبية لها ، وتقوية شعور الامراد بالانتماء والمشاركة في برامج التنمية والتغيير مع المحافظة على القيم والتقاليد والمعايير الثقافية الاصلية .

وعلى ضوء هذه المهام الملقاة على عاتق اجهزة الاعلام تتزايد الدعوة بقوة في المجتمعات النامية لكي تتبنى المعالجة الاخبارية مجموعة من القيم التي تتفق والوضع الحضارى لهذه المجتمعات وتطلعاتها لبناء نفسها وتتحدد أبرز هذه القيم في :

١. — **التنمية** : تمثل التنمية ضرورة ملحة للمجتمعات النامية ، اذ لا بديل أمام هذه المجتمعات للخروج من حالة التبعية والتخلف والركود ، الا من خلال الاعتماد على النفس ، وتعبئة الموارد والامكانيات وحسن استغلالها ، من أجل البناء ودفع عجلة التقدم . وثمة ادراك واضح على كافة المستويات الرسمية والشعبية في المجتمعات النامية بأهمية التنمية ، ودور اجهزة الاعلام في هذا المجال (٣) .

فلا تكاد تخلو مناسبة واحدة ، الا ويتحدث المسئولون عن الخطط والمشروعات التنموية التي يجرى تنفيذها ، والحاجة الى مساندة اجهزة الاعلام لهذه المشروعات . كما يتزايد عقد الندوات والمؤتمرات والمناقشات العامة ، التي تقدم فيها البحوث حول دور الاعلام في التنمية ، وتحديث عن الاعلام التنموي ، والخبر التنموي الى غيرها من المسميات التي تشير الى أن مفهوم التنمية أصبح يمثل قيمة اخبارية رئيسية في التغطية الاخبارية في المجتمعات النامية ، فالخبر هنا هو المسدود ، والمباني الجديدة ، والطرق الجديدة ، والدولة الجديدة ... الخ .

(١) شون ماكبرايد ، اللجنة الدولية لبحث مشكلات الاتصال ، مرجع سابق ص ٣٣٤ .

(٢) سعيد محمد السيد ، نماذج التدفق الدولي للانباء ، مجلة السياسة الدولية ، أكتوبر ، ١٩٨٨ ص ٦٣ .

(٣) محمد عبد القادر أحمد ، دور الاعلام في التنمية ، بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ ص ٢٥٦ .

٢ — **المسئولية الاجتماعية** ، في مجتمعات العالم النامي ، حيث التكوينات الاجتماعية الهشة ، والتحديات الجسام التي تواجه هذه المجتمعات ، تتزايد مسؤولية الاعلام في المحافظة على سلامة المجتمع وتماسكه ومن ثم تجنب التغطية الخيرية المتحيزة ، والتي من شأنها الاضرار بمصالح الدولة العليا ، أو تعريض تماسك المجتمع للخطر ، أو اشاعة الفوضى والاضطراب ، أو تهديد للقيم الاصيلية ، وإذا كان الالتزام بهذه القيمة في التغطية الخيرية يمثل قيودا على حرية ممارسة العملية الاخبارية حيث ينبغي في اطارها تجاهل أو التقليل من الاخبار السيئة أو السلبية أو جوانب الفشل ... الخ . فان الظروف والأوضاع التي تعيش فيها أعداد كبيرة من مشعوب المجتمعات النامية تعد مبررا كافيا لفرض مثل هذه القيود (١) .

٣ — **الثقافة** ، الخبر في مجتمعات العالم الثالث ، يعلم ويثقف (٢) ، فهو يمكن أن يستخدم لتوصيل معارف أو معلومات عن الشئون الصحية أو الزراعية ، أو آخر الاختراعات العلمية ، أو لنشر الأعمال الثقافية ، ويبدو هذا الهدف ضروري في المجتمعات النامية بالنظر الى اتساع حجم القطاعات المحرومة من التعليم أو الثقيف النظامي ، ومن ثم فانه ليس أمام هذه القطاعات سوى أجهزة الاعلام كبديل يلبي حاجاتهم المعرفية والثقافية .

٤ — **الوحدة الوطنية** ، في الدول النامية ، وبالذات التي ما زالت في دور التكوين أو حديثة العهد بالاستقلال ، تتزايد الحاجة الى كل ما من شأنه تعزيز النعرة القومية والانتماء ووحدة الأمة ، ولا يتأتى ذلك الا من خلال تغطية اعلامية تركز على الذات القومية ، والانجازات الايجابية للأمة ، والوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي . اذ انه في غياب تواجد مثل هذه التغطية تصبح كل الجوانب الانسانية الأخرى لا معنى لها ، بل وتصبح الحياة ذاتها غير آمنة ومصير المجتمع كله عرضة للتهديد والخطر . ففي المجتمع المصري على سبيل المثال ، تعد الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة الاسلامى والمسيحى ضرورة قومية ، وعدم التأكيد على هذه القيمة في المعالجات الاخبارية يزيد من احتمالية الانقسام والفتن الطائفية التي تحيل المجتمع الى ميدان للصراعات والتطاحن مثلما هو حادث حاليا في المجتمع اللبناني .

وأيا كانت طبيعة هذه القيم ، ومدى ملائمتها للاحتياجات والواقع الحضارى للمجتمعات النامية ، فان درجة الالتزام بها في المعالجة

(١) لمزيد من التفاصيل حول مبررات فرض مثل هذه القيود انظر :
عبد الفتاح عبد النبى ، دور الصحافة في تغيير القيم الاجتماعية ، رسالة
دكتوراه كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ ص ١٧٨ .
(٢) البرت . ل هستر ، دليل الصحفي في العالم الثالث ، مرجع سابق

الاخبارية في العديد من مجتمعات العالم الثالث ، لا تتجاوز حد الشعارات والمناشدات ، والخطب الرنانة في المؤتمرات والندوات العلمية ، في حين ان الواقع يكشف عن سيادة معالجات اخبارية تأخذ احيانا من قيم النظام الرأسمالي وأحيانا أخرى من تقيم النظام الاشتراكي ، من الأول تأخذ الحداثة والقرب المكاني ، والاهتمام الشخصي ، ومن الثاني ، تأخذ الذاتية ، والقومية ، والالتزام ، والتركيز على الاخبار الطيبة ، وتجنب الاخبار السيئة ... الخ . ولا يتأتى ذلك من فراغ ، ولكن انعكاس طبيعي لأوضاع التبعية الاعلامية للمؤسسات الصحفية في المجتمعات النامية (١) . وبالذات فيما يتعلق بالاعتماد الشديد لهذه المؤسسات على الدول الكبرى في مجال التزود بالأخبار الخارجية ، والمستحدثات التكنولوجية في مجال الاتصال ، وتدريب الصحفيين والقيادات الاعلامية التي تقوى الاشراف على الممارسة الاخبارية في المجتمعات النامية .

رابعاً : القيم الاخبارية في المجتمعات العربية :

تصنف المجتمعات العربية سياسيا ضمن الأنظمة المختلطة او البلدان النامية ، حيث تعاني هذه المجتمعات تقريبا من نفس القضايا والتحديات التي تواجه بقية الدول النامية ، ومن ثم فإن الدعوة لتبنى قيما اخبارية في المعالجات الاعلامية للاحداث ، في المجتمعات النامية ، مثل التنمية ، والمسئولية الاجتماعية ، والتثقيف ، والتكامل الوطني ، تظل مطلوبة وبشدة للتطبيق في المجتمعات العربية .

ومع استمرار تأثير التغطية الفعلية للاحداث في المجتمعات العربية ، بالمفاهيم الغربية للقيم الاخبارية ، فإنه في اطار التمايز الثقافي والحضاري للمجتمعات العربية عن بقية دول العالم الثاني ، يمكن الاشارة الى مجموعة من القيم الاخبارية الخاصة التي تحدد اولويات المعالجة الاخبارية للاحداث في هذه المجتمعات ، رغم ما قد يوجد من تفاوت ملحوظ في أوضاع وتوجهات كلا منها . وتنبت هذه القيم الاخبارية من واقع الثقافة العربية والاسلامية المشتركة وهي :

١ — المركز الوظيفي ، تعالج الاخبار الخاصة بشخص جهاز الحكم ورأس الدولة في الصحافة العربية باهتمام بالغ (١) حتى ما كان منها روتينيا

(١) لمزيد من التفاصيل حول قضايا التبعية الاعلامية في العالم الثالث أنظر : عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث ، عالم المعرفة ، الكويت ، يونيو ، ١٩٨٤ .

(١) أحمد حسين الصاوي ، قراءة في ملف الصحافة المصرية ، مجلة الدراسات الاعلامية ، العدد ٥٤ / يناير / مارس ١٩٨٩ ص ١٩ .

أو بروتوكوليا . فالأخبار الخاصة باستقبالات رؤساء الجمهوريات ، وأصحاب
الفخامة والسمو ، والملوك والأمراء ، أو تصريحاتهم أو كلماتهم التى تلقى فى
مناسبة معينة ، تأخذ النصيب الأوفر فى العرض والابراز، بصرف النظر عن طبيعة
الأخبار الأخرى ، ودرجة سخونتها ، بما فى ذلك الكوارث الكبيرة كسقوط
طائرة أو انفجار منجم أو انخفاض أسعار البترول . . . الخ . ويلي ذلك فى
درجة الاهتمام مباشرة الأخبار التى تتصل برئيس الوزراء أو رئيس مجلس
الشعب ، والوزراء ورؤساء الهيئات ، والأشخاص المشهورين وأصحاب
القوة والنفوذ فى المجتمع وهكذا .

٢ - **التضخيم بالتأليّة** : وهى قيمة نابغة أساسا من الثقافة العربية
ومرتبطة بالقيمة السابقة حيث عبادة البطل وتعظيم القوة ، وتمجيد البطولات ،
ولما كان عصر القوة والبطولات العربية قد ولى ، فقد اتجه الأمر هنا الى تضخيم
وتألية تصريحات وأفعال القادة وأولى الأمر وإطلاق صفات عليهم لا موضع لها
فى الثقافات الأخرى (١) . مثل الملك المفدى ، والزعيم الملهم ، والرئيس المؤمن ،
الى غيرها من الأوصاف التى دائما ما تخرج بها المعالجة الاخبارية للأحداث .

٣ - **المسئولية الاجتماعية** ، ومع ان هذه القيمة الخبرية اصبح يثسار
ويؤكد عليها عادة فى كل الأنظمة ، الا أنها هنا ، لا تأخذ صبغة الفائدة
الاجتماعية للخبر ، كما هو الحال فى المجتمعات الرأسمالية الغربية ،
أو بالأهداف العليا للحزب والمبادئ التى تقوم عليها الدولة فى المجتمع
الاشتراكي ، ولكن تأخذ صبغة الالتزام بموقف الحكومات والسياسة العليا
للدولة ، وتوجيه المعالجة الخبرية فى اتجاه تأييد ومساندة هذه المواقف
والسياسات ، واذا كان ثمة نقدا ، فلا يوجه الى الموقف الرسمى أو
الحكومى ككل ، ولكن الى حالات منفردة أو محددة كتصرف وزير أو فشل رئيس
هيئة ما ، مع تجاهل أو اخفاء أية جوانب سلبية قد تتصل بصورة مباشرة
أو غير مباشرة ، بمؤسسة الرئاسة ، أو الديوان الملكى فى المجتمعات العربية .
كما يمتد مبدأ المسئولية الاجتماعية فى التغطية الاخبارية فى المجتمعات العربية ،
ليشمل ايضا الالتزام الدينى والمحافظة على التقاليد والقيم الاسلامية وعدم
الخروج عليها أو تعريضها للخطر .

٤ - **الوحدة الوطنية** : وتنبع أهمية هذه القيمة الخبرية من حقيقة تواجد
العديد من الأقليات والجماعات العرقية فى المجتمعات العربية ، ومن ثم ،
فان الحاجة تصبح ملحة لتوحيد ودمج هذه الأقليات والطوائف فى جسم
المجتمع الأكبر ، وهو لن يتأتى الا من خلال تغطية اعلامية ، تؤكد على توحيد
الهدف والمصالح ، والذات القومية ، واستبعاد كل ما من شأنه إثارة

(١) حامد ربيع ، الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى ، و ارادة التكامل
القومى ، القاهرة ، دار الموقف العربى ، ١٩٨٣ ، ص ٣٣ .

العنف والمنازعات الطائفية ، وهو ما يندرج أيضا تحت مبدأ المسؤولية الاجتماعية السابق الإشارة إليه .

٥ — النعرة الوطنية : ويقصد بها تركيز المعالجة الخيرية على كل ما له صلة ايجابية بالمجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة ، وبالذات تلك الوقائع التى هى موضع للفخر والاعتزاز الوطنى ، مثل فوز فريق البلد على فريق أجنبى فى كرة القدم ، أو حصول أحد الأشخاص فى المجتمع على جائزة عالمية ، أو أشادة من صحيفة أو مراسل أجنبى بالانجازات التى تمت فى المجتمع أو فى عهد النظام القائم الى غيرها من الجوانب التى من شأنها تدعيم النعرة الوطنية وتقوية الشعور بالتفوق والاعتزاز الوطنى .

٦ — التوازن بين الفرد والجماعة : وهنا لا تتجه المعالجة الاخبارية الى التركيز على الفرد والمهارات الفردية فقط ، كما هو الحال فى النظام الرأسمالى ولا الى الجموع ، كما هو الحال فى النظام الاشتراكى ، ولكن محاولة تحقيق التوازن بين مخاطبة الفرد ومخاطبة الجموع ، بحيث يتم التركيز على الذات والمصالح الفردية والقومية فى اطار من التماسك الجماعى ومفهوم الأمة الواحدة .

٧ — الحياء والخجل : وهى قيمة عربية واسلامية أصيلة ، وتتعلق بأن هناك أمور تفرض التستر ويأبى الا أن يقف منها المحرر الصحفى ، ان لم يكن موقف الرفض فعلى الأقل موقف الحياء ، ويظهر ذلك بشكل خاص فى كل ما له صلة بالعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة ، وانطلاقا من هذه القيمة ، فان المعالجة الخيرية للأحداث فى المجتمع العربى ، تقف موقف الرفض الثابت من نشر المضامين الاباحية أو الخارجة عن التقاليد والقيم الاسلامية الأصيلة .

٨ — المجاملة : جانب غير قليل من الممارسة الخيرية فى الصحافة العربية لا يقوم على مبدأ أو قيمة خيرية من القيم المتعارف عليها فى تقييم ونشر الاخبار ولكن يتأنى من قبيل المجاملة الشخصية والرغبة فى ارضاء الآخرين من أصحاب السلطة أو النفوذ أو الأصدقاء والمعارف ، الباحثين عن الشهرة ، والظهور المستمر على صفحات الصحف بصرف النظر عن وجود أو عدم وجود مبرر موضوعى لهذا الظهور ، ويعتقد بعض الصحفيين أن المجاملة هنا تدعم من قدراتهم المهنية ، لأنها وسيلة لكسب الصدقات ، وايجاد العلاقات القوية مع المصادر الصحفية المختلفة التى يعتمدون عليها فى امدادهم بالمعلومات، أو تلبية طلبات خاصة لهم .

٩ — الاستقرار : وهى قيمة سلطوية ، تنبع من ارتباط الصحافة الشديد بالسلطة السياسية فى المجتمعات العربية ، وفى اطارها تتبنى المعالجة

الخبرية للأحداث مبدا دعم الوضع القائم والمحافظة على الاستقرار ، ومن ثم استبعاد أو اخفاء الأحداث التي من شأنها أحداث تأثير أو تغيير شديد في العلاقات القائمة ، وعادة ما ترد ملاحظات شبه يومية الى المؤسسات الاعلامية من قبل الجهات المسؤولة ، في الدولة بالموضوعات التي ينبغي عدم تناولها أو الأفراد لها تحت دعاوى المصالح العام والمحافظة على الاستقرار .

وأيا كانت طبيعة المعالجة الخبرية للأحداث في الصحافة العربية ، والقيم الاخبارية التي تقوم عليها ، فانه في اطار حاجة التغير ومتطلبات اعادة البناء واقامة المشروع الحضارى العربى ، ولكي نضمن مشاركة الجماهير العربية في هذا البناء ، فان الأمر ، يتطلب اعادة النظر بجدية في المعايير والقيم الاخبارية التي تقوم عليها التغطية الاخبارية للوقائع والأحداث المختلفة في الصحافة العربية ، بحيث ينسجم تركيب القصص الخبرية واسلوب عرضها ، مع قيم الصحافة الانمائية والثقيفية التي تتحمل مسؤولية اجتماعية نجاه اعادة بناء الانسان العربى ، وتدعم مدركاته بالمشكلات والتحديات التي يواجهها ودواعى مواجهتها .

ويتطلب ذلك اول ما يتطلب التخلص من الذاتية الشديدة في عرض الاخبار ، والاتجاه نحو العرض والتحليل الموضوعى للمشكلات بما يساير الواقع المعاش ، والكف فورا عن اخبار المجاملات والبروتوكولات وتضخيم وتألية البعض بلا مبرر ، ومزج الخبر بالرأى والعاطفة والتمحور حول وجهة نظر السلطة واصحاب النفوذ والتزرع بالاستقرار والخوف من التغير الى غيرها من المسالب التي تعاني منها التغطية الصحفية للأحداث في المجتمعات العربية . وتضر بجهود التنمية واعادة البناء المرتقبة من جهة وفقدان ثقة المواطن العربى في صحافته أو اعتماده عليها في تلبية احتياجاته من الاخبار الصادقة والمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين آراء صائبة فيما يواجهه في حياته اليومية من مشكلات من جهة أخرى . وهو امر يصعب استمراره وتحمل نتائجه في عالم اليوم المتغير .

الفصل الثالث

الموضوعية في التغطية الإخبارية

الفصل الثالث

الموضوعية في التغطية الاخبارية

تردد الحديث في العرض السابق عن الموضوعية في المعالجة الاخبارية ولكن بدواعي متباينة في الأنظمة المختلفة ، ففي النظام الرأسمالي ، أوضحنا أن الموضوعية المفرطة أو المخلة ، كانت هي النمط المميز للمعالجة الاخبارية ، وإن دواعي التغيير في هذا النظام ، تتطلب التخفيف من حدة الموضوعية والاتجاه أكثر الى التغطية التحليلية والتفسيرية الذاتية بطبيعتها . وفي النظام الاشتراكي ، تردد الحديث عن الموضوعية كمطلب ملح تفرضه متطلبات التغيير للخروج من دائرة التوجيه الصارم والذاتية الشديدة التي تميز أخبار ، هذا النظام . وفي الأنظمة المختلطة والمجتمعات العربية ، تكثر التوصيات الداعية الى الموضوعية والتخلص من الآراء والانفعالات والعواطف في عرض الأخبار والتي تتميز بها الأخبار في هذه المجتمعات .

وفي كل المجتمعات وبلا استثناء ، يرفع الصحفيون ، عادة شعار الموضوعية (١) . والحرص على التأكيد من حين لآخر على التجرد والبعد عن الهوى أو الانحياز لرأى دون آخر ، انطلاقا من مبدأ الأخلاق الصحفية ، وميثاق الشرف الصحفي ، وأمانة الكلمة الى غيرها من التعبيرات المثالية والأخلاقية التي تتردد كثيرا على صفحات الصحف وفي المناقشات العامة ، ويتخذها البعض منطلقا لوصف العملية الاعلامية برمتها على أساس أنها : « التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها » (٢) .

ويسمى هذا الفصل الى بحث مسألة الموضوعية هذه والتعرف على امكانية تحقيقها في التغطية الاخبارية للأحداث ، ولتحقيق هذا الهدف ، فانه من المفيد أن نفهم بداية ماهية الموضوعية وأبعادها وجوانب التغطية الصحفية ، ثم نناقش الى أي حد يمكن تحقيق صفة الموضوعية فيها بعبارة أخرى يتضمن الفصل مناقشة العناصر التالية :

- ١ — ماهية الموضوعية وأبعادها .
- ٢ — طبيعة التغطية الاخبارية .
- ٣ — اشكالية الموضوعية في التغطية الصحفية .

(١) سامي عزيز ، الصحافة مسئولية وسلطة ، القاهرة ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨١ ، ص ١٧ .

(٢) أنظر في ذلك على سبيل المثال :

ابراهيم امام ، الاعلام والاتصال بالجماهير ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨١ ص ١١ .

أولا : ماهية الموضوعية وأبعادها :

يقصد بالموضوعية في العمل الإخباري ، التجرد والبعد عن الميل والهوى في انتقاء وعرض القصص الإخبارية ، واعطاء صورة متوازنة ومتكاملة عن الحقيقة بلا اهدار أو تشويه وذلك انطلاقا من مسلمة مؤداها ، أن الخبر هو ملك للقارئ ، بينما الرأي هو ملك لصاحبه يصوغه كيف يشاء ، فإذا أقحم الرأي أو العاطفة على الخبر أهدرت الحقيقة وانتفت الموضوعية (١) .

بيد أن الموضوعية ، لا تعنى فقط تبني الصحفي للنزاهة والحياد في قيامه بعمليات الإدراك والتعرف على الأسباب والمسببات الرابطة بين ظواهر الأحداث ، ثم الفهم والتفسير لها ، وإنما تعنى أيضا التفتح الكامل من طرف الصحفي على دراسة كل الوقائع أيا كانت طبيعتها ، إذ أن حجم ونوعية الرصيد المعرفي لدى الجمهور سوف ينمو ويزداد بازدياد عدد الوقائع وملاحمها التي يهتم بتقديمها الصحفي الى الجمهور ، فاستبعاده أو إنكاره أو تجاهله مثلا لوجود بعض الأحداث ، ومن ثم رفضه نشرها والكتابة عنها تحت أية مبررات أو دعاوى من شأنه تضيق أفق المعرفة . وبعبارة أخرى ، فإن الموضوعية تتطلب من الصحفي أن يقاوم كل ملامح التحيز التي من شأنها أن تشوه في النهاية مصداقية المعرفة التي يتوصل اليها . إذ أنه بالموضوعية بمعناها الواسع فقط يمكن الاقتراب من اكتشاف طبيعة الأشياء في العالم الطبيعي وفي مجتمع البشر وفي عالم شخصية الانسان .

ويحدد «ابن خلدون» في مقدمته الشهيرة معيار الموضوعية التي ينبغي أن يلتزم به الصحفي عند ممارسة مهمة استقاء الأنباء ويستخدم هنا مفهوم « الاعتدال » الذي يقابل الحياد أو الموضوعية فيقول : « فان النفس البشرية اذا كانت على حال من الاعتدال في قبول الخبر أعطته من التمهيص والنظر حتى تتبين كذبه من صدقه » (١) . ويخلص ابن خلدون الى قانونه المعروف بقانون المطابقة الذي هو معيار قياس صدق أو كذب الاخبار التاريخية : « وأما الاخبار عن الواقعات ، فلا بد من صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة (٢) . وحينئذ يعرض (الصحفي) خبر المثلث على ما عنده من القواعد والأصول ، فان وافقها وجرى على مقتضاها كل صحيحا والا زيفه واستغنى عنه » . ويرى ابن خلدون ، أنه اذا فعلنا ذلك كان ذلك قانونا في تمييز الحق من الباطل في الاخبار الصدق من الكذب بوجه برهاني لا محل للشك فيه (٤) .

(١) فهمي هويدي : أجراس الخطر ، مقال منشور بجريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٩/٤/١١ .

(٢) ابن خلدون في المقدمة ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، بدون ناشر أو تاريخ ، ص ٣٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٤) نفس المرجع والصفحة .

وقد بدأت الموضوعية تترسخ كاتجاه في العمل الاعلامى منذ القرن الثامن عشر مع نمو النظام الرأسمالى العالمى ، فقد كان هذا القرن عصر ثورة ، شهد تركيزا جديدا على الحرية الدينية والحقوق السياسية ، والتجارة الحرة والحريات الفردية مثل حرية التعبير ، كما شهد أيضا الظهور المتنامى للاتجاه العقلانى في التفكير العلمى ومعه تزايد الادراك بأن الحقيقة المجردة من الزخرف والزينة لها قيمتها الكبرى في تزويد الأفراد بالمعارف الصحيحة ، وتدعيم قدراتهم على الفهم والنصرف بطريقة عقلانية وواعية في المواقف المحددة ، وان المعلومات الموضوعية تحظى بالتقدير والاحترام .

وفي القرن التاسع عشر تدعمت الجوانب الفلسفية للموضوعية بعوامل اقتصادية ، فقد كانت الموضوعية أمرا ضروريا وجوهريا بعد انشاء وكالات الأنباء وغيرها من الجهود التعاونية لجمع الأخبار . ولما كان عملاء وكالة الأنباء ينتمون الى مذاهب سياسية ودينية مختلفة ، فان الاخبار التى يجرى تحريفها لصالح أحد العملاء قد نسيء الى عميل آخر ، مما قد يدفعه الى سحب اشتراكه مع الوكالة ، ومن ثم فان التزام الموضوعية والحياد بالنسبة للاخبار التى تذاع عبر الخدمة البرقية أصبح ضرورة اقتصادية في اطار النظام الرأسمالى (١) .

وفي القرن العشرين ، ومع تزايد دور وكالات الأنباء ، واتساع مجال نشاطها ، وتزايد حدة المنافسة بين وسائل الاعلام المختلفة والتسابق على جذب القارئ بهدف الترويج وتحقيق العائد الاقتصادى تزايد التمسك بالموضوعية كقيمة اخبارية ومهنية تخدم هذا الهدف في النظام الرأسمالى (٢) على أساس أن الموضوعية واعطاء وجهات النظر المختلفة فرصتها من شأنه هنا كسب ثقة القارئ واحترامه ، وبالتالي زيادة اقباله على شراء الجريدة والتعرض للوسيلة الاعلامية ، مما يعنى زيادة في التوزيع ومن ثم الكسب المادى .

وفي هذا الاطار توضع التعليمات للصحفيين والمراسلين في أجهزة الاعلام ووكالات الأنباء الغربية على النحو التالى :

١ — أن التقرير الاخبارى هو نقل للحقائق .

٢ — يمنع مراسل وكالة الأنباء من اضافة أية تعليقات على الحقائق

٣ — لا تحيز في ارسال الاخبار .

(١) البرت ل. هستر وتو ، دليل الصحفي في العالم الثالث ، مرجع سابق ص ٤٠ .

(٢) سعيد محمد السيد ، نماذج التدفق الدولى للأنباء ، السياسة الدولية ، عدد أكتوبر ، ١٩٨٨ ، ص ٦٢ .

٤ — وكالة الأنباء حيادية في السياسة وفي الخلافات أو التناقضات ما بين الأحزاب أو الشعوب أو الأمم .

٥ — ليس على مراسل وكالة الأنباء أن يحكم بل أن يجمع الحقائق .

٦ — ينبغي على التقارير الاخبارية الخاصة بالخلافات أن تكون موضوعية تماما .

٧ — تقتبس الأحاديث دون أدنى دعم أو اجحاف لأراء المتحدث (١) .

وفي حين نجد دوافع اقتصادية تكمن وراء دعاوى الموضوعية هذه في النظام الرأسمالي ، فإن التأكيد على التمسك بالموضوعية في المعالجة الخبرية في النظام الاشتراكي قائم أيضا ولا يقل حدة ، فالاعلام الاشتراكي لا يفوته بريق الموضوعية ووقع الكلمة في نفوس الأفراد ، ومن ثم فهو يؤكد عليها ، ولكن بمعاني مختلفة ، حيث تفهم هنا على أساس أنها الالتزام والتوحد والثبات في الدفاع عن قناعات محددة ، وهي المبادئ والافكار التي تقوم عليها الدولة الاشتراكية ، والهدف هنا ليس اقتصادي أو ترويجي . كما هو الحال في النظام الرأسمالي ولكن ضمان ثقة القارئ واقتناعه بما يتقدم له من مضامين تخدم في هذا الاتجاه . ومن هنا فان نقد الايديولوجية الاشتراكية وأهداف الحزب الحاكم أو الخروج عليها ، يعد خروجا عن الموضوعية وانحيازاً لصالح الرأسماليين والطفيليين والمستغلين واعداء الدولة (٢) .

وفي الأنظمة المختلطة ومجتمعات العالم الثالث ، يكثر الحديث عن الموضوعية ، ولا تكاد توجد وسيلة اعلامية واحدة الا وتحرص التأكيد على التزامها ، الموضوعية في المعالجة الخبرية ، وتفهم الموضوعية هنا على أنها الصدق والدقة والبعد عن التهويل والتضخيم والاحكام المفتعلة ، ومع أن الممارسة قد تكشف خلاف ذلك ، الا أن الحرص على الاعلان عن الالتزام بهذه الخاصية، يأتي من قبيل تملق الجمهور، ومحاولة كسب ثقته وضمنان اقتناعه بما يروج من مضامين انطلاقا من القاعدة التي ترى أن الجمهور سوف ينصرف عن المضامين التي يشعر أنها لا تعبر عن الحقيقة والواقع (٣) . وعادة

(١) طلعت همام ، مائة سؤال عن الصحافة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣ ، ص ٩٩ .

(٢) محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، ط ٣ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٥ ، ص ١٤١ .

(٣) جيهان رشتي ، الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، ط ٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨ ، ص ٤٩٠ .

ما يتلقى الصحفي هنا مجموعة من الارشادات والتعاليم التي ينبغى الالتزام بها في أدائه لمهامه الصحفية وهي :

- ١ — الامتناع عن نشر أية وقائع بها ذرة من الشك أو عدم اليقين .
 - ٢ — تجنب الأمور المثارة لمصلحة معينة .
 - ٣ — وضع الحدث في إطاره وحجمه الصحيح .
 - ٤ — عدم إضافة معلومات غير صحيحة أو صائقة أو تعمد إهمال بعض الحقائق .
 - ٥ — عدم التطوع بتبرير قرار أو إبراز إيجابيات أو سلبيات (١) .
 - ٦ — إذا صادف الصحفي مشكلة هل ينشر خبرا ناقصا أو يهمله حتى يتحرى الدقة ، فإن الحل أن عليه إذا كان الخبر يتصل بمسائل شخصية أو أخلاقية ، فمن الواجب أن يمتنع عن نشره مهما كان درجة أهميته ، أو مهما كانت درجة ارتباطه بشخصية هامة ، أما إذا كان الخبر ذات طابع سياسى أو خلافه ، فعليه هنا أن يتوخى الحذر ويستخدم كلمات مثل رتبت أو صارت إشاعة تقول ، ويلزم في هذه الأحوال أن يذكر جميع المصادر التي تردد الخبر .
- واللافت للنظر في مثل هذه التعاليم ، وفي الخطاب عن الموضوعية هنا ، أنه يأخذ منحا فرديا ويتجه الى شخص الصحفي ويحاول استثارة التوازن الأخلاقية في هذه الشخصية . في حين أن الصحفي قد لا يتحيز تحت تأثير النوازع الشخصية فقط وإنما قد يأتي هذا التحيز متأثرا بالمعطيات التاريخية والاجتماعية والثقافية التي ينشأ ويتطور فيها الفكر الاجتماعى الإنسانى (٢) .
- كما قد يأخذ هذا التحيز صبغة جماعية وليس فردية ، طالما أن الصحفيين العاملين في مؤسسة صحفية معينة ينتمون الى مدارس صحفية بعينها . فهناك سياسة للصحيفة لا تكونها فقط الضغوط الخارجية ، ولكن طبيعة الانتماءات الفكرية والثقافية للعاملين بالمؤسسة ، وبالتالي ، فإن انتماء الصحفيين الى مدرسة صحفية معينة يساعد عبر العصور على اعطاء ظاهرة التحيز في ميدان العمل الصحفي مدلولاً جماعياً أكثر منه فردياً (٣) .

(١) أنظر على سبيل المثال :

صلاح قبضايا ، تحرير وإخراج الصحف ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨٥ ، صص ٤٤ — ٦٤ .

(٢) محمد الزواوى ، ملامح التحيز والموضوعية في كل من الفكر الاجتماعى الإنسانى ، المستقبل العربى ، فبراير ١٩٨٩ ص ٢٧ .

(٣) سمير أيوب ، تأثيرات الايديولوجيا في علم الاجتماع ، بيروت ، معهد الانماء العربى ، ١٩٨٣ ، ص ٢٩ .

كذلك ، فان المدقق في الخطاب عن الموضوعية ، يلاحظ أن المدافعين عن هذا الموضوع ، يرغبون في اخفاء الموقف المنحيز لهم أكثر مما يحاولون ازالته ، فقد ارتبط الحديث عن الموضوعية في النظام الرأسمالي بالرغبة في زيادة التوزيع وتحقيق الكسب المادي ، وهذا مسلك لا يخلو من تحيز ، كما أن الحديث عن الموضوعية في النظام الاشتراكي ، يرتبط بالدفاع عن وجهة نظر بعينها هي في الأساس الرؤية الاشتراكية ، وسياسات الحزب الحاكم ، وهذا هو التحيز بعينه ، وفي الأنظمة المختلطة ، عادة ما تستخدم دعاوى الموضوعية كواجهة لاختفاء الممارسات المتحيزة لصالح جماعة الصفوة والخب الحاكمة وهكذا .

يضاف الى ما تقدم ، استخدام الخطاب ذاته لبعض الألفاظ والتعبيرات من قبيل ، الدقة ، والصدق ، والالتزام ، والحياد ، والصحة ، والتجرد ، وعدم الانحياز الى غيرها من الألفاظ التي يكثر ترديدها في هذا الإطار . وهذه الألفاظ فضلا على مثالياتها وصعوبة وضع مقاييس لها في دنيا الواقع والممارسة الفعلية ، فان الدعوة الى التمسك بها ، لتحقيق الموضوعية في التغطية الصحفية ، يكشف عن جهل أو تجاهل واضح بدقائق التغطية الصحفية ، وظروف العمل الصحفي وآلياته ، مما يجعلنا نعرض بداية لطبيعة التغطية الصحفية وظروف العمل الصحفي ، قبل أن نجيب على مدى امكانية تحقيق الموضوعية في التغطية الاخبارية .

ثانيا : طبيعة التغطية الاخبارية :

يقصد بالتغطية الاخبارية ، عملية تتبع الأخبار من مصادرها وعرضها على صفحات الصحف (١) . وهنا نميز بين التغطية العادية أو الروتينية للأحداث وتغطية خبر متحرك أو ساخن . الأولى مصادرها تقليدية ومعروفة منها الوزارات ومؤسسات وهيئات الدولة ومراكز البوليس والمحاكم الى غيرها من المصادر التي يعين لها مندوب من قبل الصحيفة لتغطية اخبارها بصفة مستمرة ودائمة ، أما الثانية ، فعادة ما يصدر بها تكليف خاص من الصحيفة لمحرر أكثر مهارة ومراسلا لكي يتولى متابعة وقائع خبر جاري أو موضوع اخباري ، تجد الصحيفة أن له مغذى اعلامي مثل زيارة رئيس الجمهورية لموقع ما ، أو وقوع انفجار في أحد مصانع الكيماويات أو حدوث زلزال في منطقة معينة الى غيرها من الأخبار التي يرد عنها بداية نبأ سريع ومختصر ولكن له تداعيات كبيرة .

(١) Daniel R., Williamson, News Gathering, Hastings House, Publishers, New York, 1979, p. 31.

وسواء اكانت التغطية روتينية أو بتكليف خاص ، فان الصحفي في استقائه للاحداث وتتبعها عليه العمل في اتجاهات عدة منها : الاتصال بالمصادر الأساسية المشاركة في صنع الحدث ، والانتقال الى مكان الحدث ذاته ، والرجوع اذا اقتضت الضرورة الى المصادر الثانوية أو الثابتة ، كالرئيس الصحفي والمكتبة الصحفية ثم حساب عامل الزمن اللازم ، وموعد دوران المطبعة وصدور الجريدة. ولتناقش كل جانب من هذه الجوانب بشيء من التفاصيل ليس من قبيل التزايد ولكن لعلاقة هذه الجوانب بقضية الموضوعية التي نحن بصددتها .

١ — التعامل مع المصادر الأساسية :

المصدر الأساسي ، هو الشخص أو الأشخاص أو الوثائق والمستندات المتصلة مباشرة بالحدث ، الذي يتولى الصحفي تغطيته (١) . وتتحدد كفاءة الصحفي وتميزه وتفوقه في مجال التغطية الاخبارية على زملائه العاملين معه في نفس الصحيفة أو الصحف الأخرى ، بما لديه من مصادر أساسية تزوده بالبيانات والمعلومات عن الاحداث والوقائع في حينها أو حتى قبل وقوعها، وهكذا فان الصحفي لا يستطيع ممارسة مهامه دون الاعتماد على مصادر تمدد بالخبر والرأى والتوجيه في تقدير الأشياء والحكم عليها .

ونظرا ، لتعدد وقائع الحياة وتعدد وتشابك مجالاتها ، لم تعد مصادر الصحفي مقصورة على رجال السياسة وأصحاب المناصب ، وانما تعددت وتنوعت المصادر بالنسبة لصحفي وآخر وفقا للمادة التحريرية التي يتولاها في الصحيفة . فمصادر تحرير الصفحة الاقتصادية ، غير مصادر تحرير الصفحة الفنية ، غير محرر الصفحة الرياضية ... الخ . وقد يحتاج الصحفي في التخصص الواحد الى مصادر متعددة ومتنوعة وذلك اذا كان بصدد تغطية موضوع أو حدث عام أو قضية لها أبعادها المتعددة ، فموضوع مثل تزايد حوادث اختطاف الاناث ، قد يتطلب الاتصال بمصادر مختلفة علماء الاجتماع وعلم النفس ورجال الأمن وخبراء الجريمة والقانون ورجال الدين ... الخ . ويجد الصحفي نفسه مضطرا للاتصال بكل هذه المصادر حتى يمكن أن يقدم موضوعا مكتمل العناصر .

وعادة ، ما يبدأ الصحفي في مجال معين بالصحيفة في تحديد المسئولين في هذا المجال ، والمتخصصين فيه والمهتمين به ، ثم جمهوره من فئات الشعب المختلفة . وأول خطوة في ذلك هي تدوين أسماء كل فئة من هؤلاء مرتبة حسب

(١) اجلال خليفة ، علم التحرير الصحفي وتطبيقاته العملية ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٥ ص ٢٧ .

أهميتها لعمله ، ويسجل أرقام تليفوناتهم في العمل، والمنزل وأماكن تواجدهم في أوقات الفراغ ، وفضلا عن ذلك فإنه يدون بعض البيانات الأولية عن هذه الشخصيات ، كمحل الميلاد ، والمؤهلات العلمية ، والتدرج الوظيفي ، والظروف الاجتماعية ، والعلاقات الشخصية وهكذا .

ثم تأتي الخطوة التالية بعد ذلك ، وهي المبادرة بالاتصال بالشخصية وتحديد موعد للزيارة والتعارف وإبداء الرغبة بالصدقة والتعاون معه . الخ . وعادة ما ينصح هنا خبراء الاتصال والتحرير الصحفي ، المحرر المبتدئ ، وهو بصدد خطوة التعارف هذه مراعاة الآتي :

١- الحرص على أن يتقدم الصحفي للشخصية بنفسه دون الاستعانة بأي طرف آخر كصديق أو قريب للشخصية حتى يكسب احترام الشخصية ويكفيه أن يتقدم إليه بوصفه صحفيا يعمل في صحيفة كذا .

٢ - الذهاب قبل الموعد المحدد على الأقل بعشرة دقائق وعدم التأخير عن موعد الزيارة .

٣ - يتحاشى الصحفي أثناء أول مقابلة الحديث عن نفسه وعن عمله وأن يجعل حديثه عاما أو خاصا بالمسئول .

٤ - عدم إطالة مدة الزيارة حتى لا يثقل على المسئول .

٥ - مداومة الاتصال بعد ذلك بالمصدر ليس فقط عن طريق الزيارة للحصول على المعلومات ولكن عن طريق مجاملته في المناسبات المختلفة سواء أكلت مناسبات تهاني أو تعازي .

وأيا كانت طريقة الصحفي في تكوين مصادره ، فإنه وهو بصدد تغطيته الخبرية ، يجد نفسه مطالب ، أو في حاجة أن يصح التعبير إلى التعامل مع أشخاص (مصادر) متباينة المستويات الوظيفية والاجتماعية والثقافية ، تهده بالبيانات والمعلومات والآراء ، ونجاح التغطية وموضوعيتها ، سيتوقف هنا على أمور عدة ، درجة الإجابة في تحديد الصحفي لمصادره المناسبة وإيجاد العلاقة القوية معها ، وقدرته على الوصول إلى المصدر في التوقيت المناسب ، مهارة الصحف في طرح التساؤلات وإنجراء الحوار ، استجابة أو أحجام المصدر عن الإجابة على استفسارات الصحفي ، رؤية وتوجهات المصدر نحو الحدث ذاته إلى غيرها من الأمور التي تلعب فيها الاعتبارات الذاتية والشخصية دورا كبيرا .

٢ — الانتقال الى مكان الحدث :

الانتقال الى مكان الحادث اهم جانب في التفطية الخبرية ، اذ ليس من المفروض على الصحفي أن يحصل على معلوماته وهو جالس في الجريدة أو أن يتصل بالتليفون ، ولكن المفروض أن ينتقل الى مكان الحادث لم يرى ويشاهد بنفسه ، ويتحدث مع شخوص الحدث ، فقد يعثر هناك على وثائق أو مستندات لازمة لموضوعه هذا بالاضافة الى أن مكان الحدث قد يحوى على مفاجآت غير متوقعة قد تكشفها الصحفي بحاسته الاخبارية .

وفي مكان الحدث ، يلعب ذكاء الصحفي وقطنته دورا مهما في وضع يده على مفتاح الخبر ، وفي تحديد أهم المصادر والأشخاص الذين سوف يتحدث اليهم ، فقد يجد في أماكن مثل المسارح أو مجلس الوزراء أو مجلس الشعب أو في المطار أو في مكان الحادث بعض الأشخاص من هواة التحدث الى الصحفيين بدافع الشهرة والظهور ، والحاسة الخبرية لدى الصحفي هنا وقطنته وصبره ، قد تمكنه من خلال المحادثة العابرة أو من خلال الاستطراد الممل لهذه الأشخاص أن يعثر على مفتاح خبر هام أو على مكان وثيقة أو مكان تحرك اليه المصدر أو أبعاد وزوايا اخبارية جديدة غير منظورة الخ .

وقد لا يستطيع الصحفي أن يجمع كل الحقائق المتصلة بالخبر وهو في مكان الحادث ، كأن يشاهد مظاهرة في الشارع تنادى بمطالب معينة أو أن يشاهد عملية زرع قلب لرجل مريض . ففي مثل هذه الحالات ، عليه أن يرجع الى الخبراء المعنيين سواء أكانوا أشخاص أو الكتب والمراجع ، وعلى الصحفي أن يتأنى ولا يتعجل في تفسير اتجاهات المظاهرة أو في التورط في كتابة مصطلحات غير دقيقة لأنه في هذه الحالة سوف يبعد عن الحقيقة الكاملة .

وبعد كل ذلك ، يجد الصحفي نفسه مضطرا أن يقوم بعملية فرز كل المعلومات التي حصل عليها ، وعليه أن يبعد ما قد يكون مكررا منها أو يهمل بعضها تماما لأنه أقل أهمية أو لأنه غير صحيح ، أو أن تطورات الخبر قد جاءت بوقائع وأرقام وشخصيات جديدة . وفي كل ذلك ، وهذا هو الأهم ، تلعب شخوص الحدث ، ومكان الحدث ، والامكانيات المتوافرة للصحفي ، ومدرسته الذاتية ، دورا في تحديد نتيجة هذه العمليات (١) .

(١) بديهى أن يتحكم في هذا الادراك ، ثقافة الصحفي ، والتي في إطارها تتطور وتفهم المعاني الباطنية للأشياء والرموز ، ويعنى هذا أن =

وهى بالطبع نتيجة تختلف من صحفى الى آخر ، باختلاف ثقافة وقدرات كلا منهما ، والظروف التى يصل فى اطارها ، وتنعكس بوضوح فى اختلاف رؤية كل منهما للحدث وطريقة معالجته له .

٣ — التعامل مع المصادر الثانوية أو الثابتة :

ويقصد بها هنا تحديدا ، الأرشيف الصحفى والمكتبة الصحفية فقد يحتاج الأمر من الصحفى الرجوع الى الأرشيف الصحفى فى أى لحظة للاستفادة منه فى الحصول على بيانات تتعلق بالخبر الذى هو بصدد تغطيته أو بالتحقيق الصحفى الذى يباشره أو لأخذ صورة ما أو استكمال بيانات خبر ناقص طلب منه رئيسه المباشر أو سكرتير التحرير الفنى تكملة . وفى هذا توفير للوقت والجهد الذى قد يبذله الصحفى فى البحث عن تلك البيانات من مصادرها الأساسية .

وتتضح أهمية الأرشيف الصحفى ، حينما يجد الصحفى أنه من المفيد ، وهو يقوم بالتغطية الصحفية أن يرجع الى ما سبق نشره عن موضوعه ، وأن يحدد بعد ذلك البداية التى سوف ينطلق منها بعد أن يعرف الجوانب المهمة المتبقية فى الخبر سواء أكان مستقرا فى التطور وتتابعه الصحف يوما بعد يوم أو سواء كان الخبر قد نشر وتوقفت تطوراتها ، وسيجد فى الأرشيف الصحفى كل ما يريد أن يتزود به فى دقائق بدلا من بذل مجهود جديد، قد يكون هو فى غنى عنه والمتمثل فى إعادة الاتصال بالمصادر التى لا يعرف ظروفها .

وما ينطبق على الأرشيف الصحفى ينسحب أيضا على المكتبة الصحفية ، والتى تحتوى على الكتب والمراجع والقواميس والخرائط والسير والتراجم الشخصية التى قد يحتاجها الصحفى وهو بصدد تغطيته موضوع معين . والجانب الذى نريد أن نشير اليه هنا ، هو أن الأرشيف الصحفى أو الكتب والمراجع التى قد يعود اليها الصحفى وهو بصدد التغطية الصحفية أو بغية استكمال الحقيقة ، ما هى الا محررات دونها أناس من البشر لهم ما للبشر من ميول وأهواء وتحيزات ... الخ ، ويجد الصحفى نفسه بوعى وبدون متأثر بها .

= الصحفيين الذين تتباين مستوياتهم الثقافية وتنشئتهم الاجتماعية ، سوف يدركون الواقع وما يحدث فيه بصور مختلفة . لمزيد من التفاصيل انظر :

Denis McQuail & Sven WINDAHL, Communication Models.
Longman, London, p. 20.

٤ — حساب عامل الوقت :

عنصر الزمن والوقت المحدد لدوران المطبعة في الجريدة من العناصر البالغة الأهمية ، التي ينبغي أن يحسب حسابها بدقة في التغطية الصحفية . والصحفي المكلف بموضوع ما عليه بداية أن يحدد الوقت اللازم للاتصال بالمصادر المختلفة ، والوقت المستغرق في تجميع المادة ، وموعد تقديم المادة مكتوبة الى المسؤولين في الجريدة ، بما يتناسب وموعد دوران المطبعة ، ذلك لأن الجريدة سوف تصدر في موعدها ، وان دوران المطبعة لن يتوقف انتظارا له . وعلى ذلك يجد الصحفي نفسه تحت ضغط عامل الوقت ، والحاجة الى السرعة في الانجاز ، ليس فقط لتقديم المادة الخبرية في موعدها المناسب ، ولكن أيضا خشية المنافسة والانفراد والسبق الصحفي من الجرائد المنافسة وهذا مما قد يؤثر على درجة الدقة والعمق والتوازن في المادة الخبرية المقدمة .

وواضح من العرض السابق ، أن الصحفي ، كفرد وهو بصدد قيامه بالتغطية الصحفية للأحداث ، يتعرض لضغوط ومؤثرات عديدة : قدراته ومؤهلاته ، وثقافته ، المصادر التي يتعامل معها ، الوقت وعنصر الزمن ، الرغبة في النجاح وانجاز المهام المكلف بها . الخ . فاذا أضفنا الى ذلك الضغوط الخاصة بمتطلبات العمل الجماهيري كالحاجة الى استمرارية الانتاج ، وشغل حيز صفحات الجريدة ، والحاجة الى تقديم انتاج متميز بعيديا عن التكرار ، فضلا على الضغوط الخاصة بسياسة الجريدة وتوجهاتها التحريرية ، والامكانيات المادية والفنية المتاحة للعاملين بها ، ونقص المساحة الدائم أمام سيل الأخبار المتدفقة على الجريدة لتبين لنا مدى ما يمكن ان يتعرض له المادة الخبرية من مؤثرات قد تخرج بها عن نطاق الموضوعية الكاملة .

ثالثا : اشكالية الموضوعية في التغطية الاخبارية :

واضح من العرض السابق لطبيعة التغطية الاخبارية ، استحالة تحقيق الموضوعية الكاملة في العمل الصحفي ، وان التحريف المتعمد وغير المتعمد الذي يمكن أن يتعرض له المصنمين الخبرية ، أمر وارد حتى في اعرق المؤسسات الاعلامية ادعاء بالديمقراطية والحرية ، وذلك اذا أخذنا في الاعتبار متطلبات العمل الجماهيري . ففي بريطانيا مثلا ، وجد « هولورن » (Hollorn) وزملاؤه . في دراساتهم حول أساليب تحرير الأخبار عن ظاهرة شعبية حدثت في لندن عام (١٩٦٨) ، أن الحدث قد تشكل في أبعاده الأساسية بصورة كبيرة عن طريق تقرير صحفي ، ثم جرى تقديم

تغطية اخبارية من منطلق ، لا يقوم على أساس ماذا حدث بالفعل ، ولكن من منظور التصور المتوقع لهذا الحدث ، وكانت النتيجة ليس فقط تضخيم أهمية الحدث أو حتى تغييره ، ولكن أيضا تشويه واساءة فهم ما حدث بالفعل « (١) .

وفي الولايات المتحدة الأمريكية ، أظهرت تحليلات بيرسون وسالتر عام (١٩٤٦) للقصص القصيرة التي ظهرت في الدوريات الأمريكية خلال الفترة من ١٩٣٧ — ١٩٤٣ ، دلائل أخرى على مدى التحريف المتعمد وغير المتعمد الذي يمكن أن يدخل على مضمون أجهزة الاعلام بفعل متطلبات العمل الجماهيري ورغبة المؤسسات الاعلامية في تحقيق أكبر قدر من التوزيع على جمهور عريض غير متجانس . وقد وجد الباحثان ، أن بعض المجالات الأمريكية عند تناولها للأقليات العرقية ، قد اتجهت الى التحيز والتشويه ، وإلى إبراز الشخصيات الحمقاء والمبتذلة ، والصيغ الشائعة . وأظهرت التحليلات ، أن المعالجة القصصية للبروتستانت البيض ، الأمريكي المولد ، أكثر انحيازاً أو محاباة من تلك التي تتصل بالزنجي اليهود والمهاجرين الجدد من غير الدول الاسكندنافية . وانتهى الباحثان الى أن طبيعة المعالجة تنزع الى تعظيم الأساطير ذات الأصل الأمريكي ، ومع ذلك ، فقد أشارا ، الى أن هذا الميل لا يعود الى القصد المتعمد ، بقدر ما يعود الى الحاجة الى حبك الراوية والنشر الجماهيري وتقديم الصور النمطية ، وإظهار البطولات المفضلة لأهواء القراء (٢) .

وتشير هذه النتائج وغيرها الى المنحى الانتقائي والتحيز لمضمون وسائل الاعلام في أكثر الدول ادعاء بالحرية والديمقراطية ، وما يهمننا هنا هو التأكيد على أن المسألة ليست قضية شخصية تتعلق بنزاهة وحيادية شخص معين ، وأخلاقياته وأمانته ، على النحو الذي يصوره أنصار قضية الموضوعية ، وإنما الأمر يتعلق بمؤسسات صحفية وفريق عمل ، ومناخ يفرض تأثيراته على المضمون الصحفية المعدة للنشر وقد أشار « اليوت » (Elliot) الى هذه الحقيقة ، حينما أوضح الطبيعة المحدودة حدا للمجال الذي تستمد منه مصدر المادة ، فهي محدودة أو مقصورة على أفكار فريق العمل بالمؤسسة الصحفية ، وما يتوافر لديهم من

(١) Denis McQuail, Communication, London, Longman, 1980, p. 187.

(٢) Denis McQuail, Towards a Sociology of Mass Communication, Collier Macmillan, London, 1980.

انصالات شخصية ، والمعرفة الملائمة بالموضوع ، وما يرد على وكالات الأنباء ، وأن المضمون في النهاية غالبا ما يخضع لأشكال العرض ومتطلباته ورغبة الحفاظ على أو صرف انتباه الجمهور ، واهتماماته ، أكثر من رغبة نقل أى شيء ذى معنى للجمهور (١) .

وقد هاجم « لستر ماركيل » ، وهو صحفى بجريدة « نيويورك تايمز » الأمريكية ، فكرة وصف أى شكل من أشكال التغطية الاخبارية بالموضوعية (٢) . فالمخبر الصحفى ، بل أشد المخبرين الصحفيين موضوعية يجمع ما قد يزيد عن خمسين واقعة ، ويختار منها اثنتى عشرة واقعة ، ليضمنها تقديره الاخبارى ، تحت ضغط عامل المساحة . وهكذا فإنه يترك (٣٨) واقعة ، وهذا هو الحكم رقم (١) . ثم يحدد المخبر أو المحرر الوقائع التى سوف تصدر الفقرة الأولى من التقرير الاخبارى فيظهر واقعة على حساب احدى عشرة واقعة أخرى وهذا هو الحكم رقم (٢) . ويعد ذلك يقرر المحرر اذا ما كان الخبر سوف ينشر فى الصفحة الأولى أو الصفحة الداخلية أو الخلفية . فاذا نشر فى الصفحة الأولى ، فإنه سوف يجذب انتباه القارئ أكثر مما قد يحدثه نشره فى الصفحة الداخلية أو الخلفية . وهذا هو الحكم رقم (٣) . وهكذا فإن ما يسمى بالعرض الواقعى للاخبار يخضع لثلاثة أحكام تصدر كلها بطريقة بشرية للغاية وأبعد ما تكون عن القدسية .

فاذا كان الأمر يتعلق بأحكام بشرية ، سواء من جانب المخبر الصحفى أو من جانب حراس البوابات الآخرين داخل الجريدة (٣) . فإن الحديث عن الموضوعية يصبح من قبيل اللغو والمبالغة والتبسيط المخل على أحسن الفروض (٤) فهوؤلاء الأفراد ليسوا من الملائكة ، وإنما هم بشر لكل منهم ثقافته وجذوره الاجتماعية ولكل منهم فلسفته فى الحياة وتجاربه وحساسيته الخاصة ، وعندما سيدأون فى العمل ، فإن هذه المتغيرات مع متغيرات أخرى سوف نتناولها فيما بعد ، تتفاعل لتنتج لنا مضمونا معيناً له

(١) Denis McQuail, Communication, Op. Cit., p. 184.

(٢) وليام ل. ريفرز وآخرون ، وسائل الاعلام فى المجتمع الحديث ، ترجمة ابراهيم امام ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، د.ت ، ص ٢٢٩ .

(٣) قد يتحدد هؤلاء الأفراد فى شخوص رئيس قسم الاخبار ، ومدير التحرير ، ورئيس التحرير أو نائبه ، وسكرتير التحرير الفنى الذين عليهم اجراء عملية تقييم أخرى ممثلة للخبر بعد تسليم المخبر الصحفى له .

(٤) محمد سعيد أبو عامود ، التوظيف السياسى للاعلام فى مصر ، مجلة اليقظة العربية ، العدد الأول ، يناير ١٩٨٩ ، ص ١١٦ .

توجهات خاصة ، تتحدد بالطبع على ضوء هذه التغيرات . وفي الوقت الذي يعتقدون فيه أنهم موضوعين تماما ، نجد أن خبراتهم وقيمهم وأسلوب تفكيرهم والمناسخ الذي يعملون فيه الخ . وان كانوا غير واعين بذلك ، هو الذي حدد نتيجة عملهم . وهي نتيجة متحيزة بالطبع وفقا لطبيعة هذه التغيرات ، وهو ما أشار اليه « أريك رولو » عندما خاطب أعضاء ندوة الاعلام الغربى والعرب قائلا : اسمحوا لى بادىء ذى بدء ان أعترف بالتحيز ذلك أننا معشر الصحفيين متحيزون بطريقة أو بأخرى . من يمكن أن يكون موضوعيا أكثر من المصور ؟ ومع ذلك فان نوع العدسة التى تستعمل والزاوية التى يلتقط منها الصورة التى يريد ، تؤثر فى الصورة التى تخرج من بين يديه وتعطينا صورة تختلف اختلافا جذريا عن الصورة التى يمكن أن تخرج عن مصور يمتاز بالموضوعية (التحيز) كالمصور الأول » .

لقد كان مؤسس جريدة « اللوموند » يصنف البشرية الى فئتين رئيسيتين فئة للمواضع الثابتة وفئة للحركة واعتقد بأن من يكتبون متحيزون فى الحالتين أولئك الذين يجبذون عن وعى أو غير وعى المحافظة على النظام الاستعماري القديم وبالتالي يقفون ضد طموحات العالم الثالث ، وأولئك الذين يقفون مع الحركة ، مع تغيير الانماط القديمة لمصلحة الحرية والاستقلال للمستعمرات السابقة (١) .

وقد أظهر تقرير اللجنة الدولية لبحث مشكلات الاتصال ملاحظات مشابهة للملاحظات «رولو» السابقة ، حيث أكد التقرير أن الموضوعية المطلقة فى العمل الصحفى ، شأنها فى ذلك مثل أى نشاط انسانى لا وجود لها . ومن ثم فان صحة المعلومات ربما كان أمر لا يقاس بقدر ما هو مسألة تقدير أو وجهة نظر ، أنها وجهة نظر الشخص المسئول عن تقرير ماهية النبأ ، وكيف يعرضه ، وينقله ، وهو ما يشكل للقارىء أو المستمع الصورة المشرقة أو المعتمة أو المشوهة للوقائع والأحداث والمواقف . وفى جميع الأحوال ، فانه من الصعب تصوير ذلك بطريقة يقبلها الجميع نظرا لأن التفسيرات تختلف (٢) .

واذا كان الركض وراء الموضوعية المثالية فى التغطية الاخبارية ، ومعالجة قضايا المجتمع مستحيلا على النحو السابق ، فان للقضية وجهها

(١) أريك رولو ، مفاهيم خاطئة فى وسائل الاعلام ، ندوة الاعلام الغربى والعرب ، دولة الامارات العربية المتحدة ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٩ ، ص ٢١٧ .

(٢) شون ماكبرايد ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥ .

آخر ، وذلك ، أن نقل الحقيقة المجردة — مع استحالة ذلك — دون تفسير ، على ضوء تباين المستويات الثقافية للجمهور قد يشوه أحيانا الحقيقة ذاتها من خلال تقديم أخبار ناقصة وغير مفهومة ، ويذكر «عبد العزيز شرف» : أن محاولة عرض كافة وجهات النظر بالنسبة لموقف جدلى يمنح الكاذب المعروف بكذبه نفس الثقة التى يمنحها للصادق ! المعروف بصدقه ، ولذلك فإن الموضوعية التى يعتزون بها ليست فى أغلب الأحوال من الموضوعية فى شيء وإنما هى نوع من التحريف (١) ، وإذا كان القول بأهمية تفسير الأخبار مهمة مطلوبة لنهم هذه الأخبار وإذا كان ثمة احتمالات ومخاطر من اختلاط الحقيقة بالرأى خلال التفسير ، إلا أن من الأهمية وضع الحقائق فى السياق التى يعطيها معناها كمهمة من مهام الصحافة صاحبة الرسالة ، التى أصبح الاحتياج اليها شديدا فى كافة الأنظمة وبالذات مجتمعات العالم الثالث .

ففى هذه المجتمعات ، يصبح الالتزام بالتنمية كقضية أكثر أهمية من الحقائق المجردة ، لأن مجرد عرض الأخبار والحقائق المجردة لا يقدم أية فائدة لقراء ومستمعى هذه المجتمعات . ومن ثم ، فإن الضرورة تفرض على الصحفيين هنا التخلّى عن مواقفهم كمراقبين محايدين ، وأن يبشروا بما يعتقدون أنه الموقف الذى يجب أن يتبناه قراؤهم ومشاهدوهم (٢) . والتخفى تحت عباءة الموضوعية ، وعدم الانحياز ، والتجرد الى غيرها من المسميات مهما كانت الدوافع السامية ورائها لن يفيد المجتمع ولا الصحفي ذاته ، لأنه لن يجد الكثير من القول الذى يصلح للرأى العام ، أو يدفعه الى درجة عليا من التنوير أو التعبئة (٣) . وهم بذلك يعزلون أنفسهم من ناحية ، ويفقدون ثقة القارئ واحترامه من جهة أخرى .

بيد أن ، ترك الأمر لمعتقدات ورؤى ومواقف الصحفيين على النحو السابق ، يجسد المخاوف التى من أجلها تصاعدت الدعوة أصلا الى الموضوعية فى العمل الصحفى ، ذلك أن الصحفيين وبالذات فى مجتمعات العالم الثالث ، يعملون عادة فى ظل أنظمة هشّة تفتقد الحنكة السياسية ، وتعانى بشدة من التوتر والانقسام والصراعات ، ومع نقص الامكانيات

(١) عبد العزيز شرف ، فن التحرير الاعلامى ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

(٢) أنظر رأيا مشابها لذلك فى :

توماس هوبكنسون ، معايير عالمية لوسائل الاعلام ، مرجع سابق ص ٤٣ .

(٣) سامى عزيز ، الصحافة مسئولية وسلطة ، القاهرة ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨١ ص ١٧ .

المسادية والتكنولوجية للصحف التي يعملون بها وانخفاض مرتباتهم وقدراتهم المهنية ، يقل احساسهم بالانتماء الى قوة مستقلة قادرة على نقد من يتولون السلطة (١) . والاتجاه الى التمحور الشديد حولها ، بكل عيوبها ونقائصها وضعفها ، والنتيجة فان غالبية مخرجات عملهم لا تعدو أن تكون مجرد دعاية لأصحاب السلطة وأولو الأمر ، هدفها هو التبرير والمساندة ، والدفاع عن الأخطاء وهي كثيرة .

وحل الاشكالية هنا لا يتأتى فقط من خلال القاء اللوم على السلطة ، او مقاشدتها لتخفيف قبضتها على الصحافة ومنحها حرية اكبر للحركة والعمل والنقد . . . الخ . ولا من خلال القاء المواقف الأخلاقية على الصحفيين ومناشدة ضمائرهم بمراعاة الصالح العام والالتزام بقضايا بلادهم ، فهذه — في رأينا — مثالية مفرطة ، ولكن يأتي أساسا من جانب الجماهير ذاتها لتصبح هي الحكم على مدى اعتدال المعالجة الخبرية ذاتها أو واقعيتها . وهي هنا قادرة بحسبها الفطري على تمييز الغث من الثمين وسوف تقبل تلقائيا على الاعتدال ، وتتعامل معه ، وتثق فيه ، وتتجاهل او تفقد الثقة فيما دون ذلك ، ولا ينبغي أن نتذرع هنا بجهل هذه الجماهير وغيبائها وعدم وعيها أو قدرتها على الحكم والتمييز الى غيرها من نظرات الدونية والاستعلاء ، التي عادة ما يتعامل بها بعض المثقفين مع جماهير بلدان العالم الثالث ، فهذه الجماهير واعية وقادرة وهي وليدة حضارات عريقة ، وتتصرف بذكاء شديد وفقا لمقتضيات الظروف والحال ، فالفلاح المصري الذي لا يشارك في الانتخابات مثلا ليس جاهلا أو سلبيا وانما هو واعيا بل أكثر وعيا من بعض المثقفين الذين يذهبون الى صناديق الانتخابات . ففي حين ينساقون هم تحت وهم الشعارات الخداعة ، نجد الفلاح بفطرته الطبيعية ينصرف الى أمر حاله بدلا من تضييع الوقت في موضوع معروف نتيجته سلبا . وهو ذاته ابن البلد الذي يدرك تماما مدى التحريف والتحيز وعدم الدقة أو الواقعية في نشر العديد من المضامين الخبرية في الصحافة المصرية ، ويقف في النهاية ليصدر حكمه الصائب والواعي عليها في قول بليغ « دا كلام جرايد » تعبيرا عن تجاهله أو عدم مصداقيته لها .

وقد أوكل القرآن الكريم في محكم آياته الى المتلقى مسئولية تمحيص الخبر والتثبت من موضوعيته لأن ناقل الخبر ليس بعيدا عن الهوى قال تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا أن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا »** (٢) . فالدعوة الى التبين هنا تعنى ضرورة قيام المتلقى بالتثبت والتحري من صدق

(١) جيهان مكاوي ، حرية الفرد وحرية الصحافة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ص ١٩ .

(٢) سورة الحجرات آية (٦) .

أو زيف الخبر ، وهو التصرف الذى اتبعه سيدنا سليمان نفسه مع الهدهد حينما نقل اليه نبأ مملكة سسبأ ، فبعد أن استمع الى مضمون النبأ ومع تأكيد الهدهد أنه نبأ يقين « وجئتك من سسبأ نبأ يقين » (١) . . « قال سنفطر أصدقت أم كنت من الكاذبين » (٢) . وهكذا فإن الموقف الإيجابى للمتلقي وتمحيصه للخبر ، قبل أن يمنحه القبول والتصديق من ناحية ، وإدراك المشتغلين بالعمل الصحفى لذلك من ناحية أخرى ، سوف يجعلهم أكثر واقعية والتزاما فى الممارسة الصحفية . ومع التنافس الاعلامى القائم داخليا وخارجيا ، وتزايد قدرات الفرد على الاتصال بعد التطورات الحديثة التى طرأت على أساليب الاتصال ونقل المعلومات لم يعد هناك مشكل أمام الفرد المعاصر تعوقه عن الوصول الى الحقيقة والحكم على مدى دقة أو زيف المضامين المثارة .

فاذا تخطى الصحفيون فى المجتمع النامى عن دورهم كمراقبين محايدين كما أوضحنا والتزموا بالدفاع عن قضايا التنمية والتحرير فى مجتمعهم وسعوا من خلال الممارسة لتحقيق ما يعتقدون أنه الموقف الأصح الذى ينبغى أن يتبناه الجمهور ، ومع المراقبة النشطة والإيجابية من جانب الجمهور — كما أسلفنا — فإنه يمكن الوصول الى درجة مقبولة من الموضوعية التى تتطلبها حاجة الممارسة الصحفية فى المجتمعات العربية ، وهى هنا تتطلب جدلا فكريا نقديا متواصلا بين الصحفى من جهة وبين المنتج الصحفى الذى يسعى دائماً الى طرحه . ما مدى منطقية هذا المنتج ؟ وما مدى ارتباطه بالواقع أو تأثيره عليه ؟ والاجابة على هذين السؤالين هما — فى رأينا — أحد السبل الى تحقيق موضوعية أكثر مصداقية فى العمل الصحفى وفى إطارها فقط يمكن فهم الموضوعية .

(١) سورة النمل آية (٢٢) .

(٢) سورة النمل آية (٢٧) .

الفصل الرابع

التوجيه الاجتماعي للأخبار

الفصل الرابع

التوجيه الاجتماعي للأخبار

أوضحنا في الفصل السابق أن الحديث عن الموضوعية الكاملة في العمل الصحفي أمر غير وارد ومثالية مفرطة ، وأن التزام الصحفي بقضايا التنمية والتحرر في مجتمعه هو المعنى المرادف أو الذي ينبغي أن تفهم في إطاره الموضوعية في الممارسة الصحفية ، بيد أن الحديث عن الالتزام بهذه الصورة ، لم يحل المشكلة ولا يخرج في التحليل النهائي عن المثالية أيضا ، إذ كيف نتحدث عن الالتزام دون أن نوضح حدود ومعايير هذا الالتزام ؟ وما هي القضايا التي يلتزم بها الصحفي والآخرى التي لا يلتزم بها ؟ وإذا قلنا أن المعيار هنا هو صالح المجتمع ، فأى مجتمع ؟ مجتمع طبقة معينة أم مصلحة حزب أو فئة حاكمة ؟ ثم من هو الذي يحدد تلك المصلحة ؟ وكيف تحدد مصلحة عامة وسط تضارب مصالح الجماعات الاجتماعية التي يضمها المجتمع الواحد ؟

وهكذا ، يجد الصحفي والجهاز التحريري يعامة في الصحافة نفسه أمام سيل من التساؤلات والاجابات التي لا حدود لها والتي تدور حول المفيد وغير المفيد ، الصالح وغير الصالح من الأخبار للمجتمع وسيحسم الأمر في النهاية على ضوء القناعات الذاتية للعاملين بكل صحيفة ، ومبدى نهمهم للواقع الحضارى والاحتياجات الأساسية للمجتمع الذي ينتمون اليه^(١) ، وواضح أن هذه القناعة وهذا الفهم لا يتأتى من فراغ ، وإنما هو وليد سياق اجتماعى وثقافى ومؤسسى معين يحدد رؤى العاملين بكل صحيفة ، ويوجه عملية انتقاء ونشر الاخبار ، بحيث تاتى في النهاية تعبيرا عن هذا السياق وافرازا له .

وقد ظهرت عدة محاولات سعت للتعرف على المؤثرات التي تحدد نشاط الصحفي في انتقاء وعرض الأخبار ، وانطلقت جميعها من فكرة « حارس البوابة » Gate Keeper وهو المصطلح الذى ظهر على يد لويين عام ١٩٤٧ ، حينما لاحظ أن الاخبار ، وهى فى طريقها الى النشر تمر خلال قنوات خاصة ، وأن هناك مواقع معينة داخل هذه القنوات ، يعمل القائمون بها كحراس يتولون فحص المضامين الاعلامية ، ثم يقرر « حارس البوابة » فى النهاية

(١) سامى ذبيان ، الصحافة اليومية والاعلام ، بيروت ، دار المسيرة ،

الموضوعات التي تنشر مباشرة أو التي ينبغي إعادة صياغتها بصورة معينة أو تلك التي ينبغي إهمالها تماما .

بيد أن الملاحظ هو محدودية الأفق التصوري لهذه المحاولات ، وتركز اهتمامها في شخص « حارس البوابة » حيث عادة ما تدور التساؤلات : كيف يتخذ هذا المحرر القرار؟ كيف يقيم هذا الاختيار؟ كيف يقدر أهمية القصة؟ كيف يتم تحويل القصص وتكييفها، وما هي الضغوط التي يتعرض لها داخل حجرة التحرير (١). دون طرح القضية في سياق أكبر يأخذ في اعتباره ، تعدد شخص حراس البوابات في الصحيفة ، والطريقة التي يتم بها أصلا تشكيل الأخبار وتدفقها للجريدة ، والضغوط المؤسسية والاجتماعية التي يعمل عادة في إطارها حراس البوابات ، وبالذات فيما يتعلق بعلاقاتهم بالقوى المسيطرة خارج الجريدة ، أو المصادر التي يعتمدون عليها في إمدادهم بالمعلومات (٢) .

ومهمة هذا الفصل ، هي مناقشة مختلف العوامل التي تعوق العرض المتوازن للأخبار عبر وسائل الاعلام الجماهيرى ، وتوجه اختيارات المحررين بكل وسيلة كنشر أخبار معينة وإهمال أخرى ، وتعدد هذه العوامل ، وتتراوح بين العوامل الذاتية والشخصية للمحررين والضغوط المؤسسية والاجتماعية التي يعملون في إطارها . باختصار سيتناول الفصل مناقشة دور العوامل التالية في توجيه عملية نشر الأخبار :

- ١ — العنصر البشرى (القائمون بالاتصال) .
- ٢ — سياسة الجريدة وتوجهاتها العامة .
- ٣ — تأثير المصادر الصحفية .
- ٤ — طبيعة النظام السياسى وايدولوجية الدولة .
- ٥ — الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع .

أولا : العنصر البشرى :

يقصد بالعنصر البشرى هنا ، جماعة الصحفيين العاملين بالمؤسسة الصحفية . ومن المؤكد أن شخصية هؤلاء الافراد وخلفيتهم الاجتماعية ، وكذا كفاءتهم المهنية ، تقوم بدور يصعب تجاهله في عملية توجيه ونشر الاخبار ،

(١) Gene Gilmore & Robert Root, Modern Newspaper Editing, Op. Cit., p. 119.

(٢) Denis McQuail Towards A sociology 'of' Mass Communication Op. Cit., p. 64.

بل أن كافة المصادر الأخرى التي تؤثر في هذه العملية ، تمارس تأثيرها من خلال هذا الطرف الذي يتولى مهام تحريك العملية برمتها من جمع الأخبار وصياغتها إلى تقييمها ونشرها وعلى ضوء ثقافة وفهم هؤلاء المحررين وكفاءتهم في ممارسة هذه العمليات يتحدد مصير جانبها غير قليل من القصص الإخبارية .

ففي دراسة أجراها « وايت » (white) على سبيل المثال حول كيفية تحرير الأخبار التي ترسلها وكالات الأنباء بالتلخيص لأحدى الصحف الأمريكية الصباحية ، وجد أن (عشر) اختيارات المحررين لهذه الأخبار يعتمد على الاحتكام إلى القيم الموضوعية العليا التي ترتبط بخبراتهم الخاصة واتجاهاتهم وميولهم الاجتماعية (١) . كما أوضح « ماكويل » McQuail أن أحد أساليب تغلب الصحفيين على عدم وجود معلومات كافية لديهم عن الجمهور الذي يكتبون إليه هو اللجوء إلى تخيل هذا الجمهور ، وعادة ما يتشكل هذا التخييل في إطار يشبه الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه الصحفي . وبالتالي فإن المضمون الذي سيسعى إلى طرحه سوف يتحدد إلى حد كبير على ضوء هذا الإطار (٢) .

ويروى «صلاح قبضايا» واقعة لها دلالتها ، لأنها تكشف عن مدى التحريف والتوجيه الذي يمكن أن يحدث للأخبار ، تحت تأثير العنصر البشري ، والرقابة الذاتية البحتة لجماعة الصحفيين . وملخص الواقعة أن أحد الأعضاء بمجلس الشعب المصري طالب بزيادة اهتمام الصحف بال مناقشات البرلمانية ، واتهم العضو الصحافي المصرية باهمال بعض ما يدور أو يقال ، ثم وقف أحد الوزراء ممثلاً للحكومة ليرد على هذا العضو ، ويؤكد عدم التدخل في حرية الصحافة أو محاولة التأثير عليها ، ويعترض على ما سساقه العضو من اتهامات . وظهرت الجريدة في اليوم التالي وقد نشرت احتجاج الوزير على كلمات العضو وتأييده على حرية الصحافة ، ولكن دون أن تنشر كلمات النائب نفسه . حدث هذا بالنسبة لجريدتين يوميتين تصدران في القاهرة ، جريدة الاهرام ، وجريدة الاخبار . ويذكر صلاح قبضايا : أن البحث الذي أجرى حول هذه الواقعة ، أثبت أن أحدا لم يطلب من الجريدتين عدم نشر ما قاله النائب ، ولا الاكتفاء بكلمات الوزير ، لأن ذلك كان يتطلب حذف رد الوزير على الأجزاء التي لم تنشر من كلمات النائب لأخفاء آثار الحذف . وكشف البحث أيضا عن أن المحرر المسئول وهو نائب رئيس

(١) D., white, The gate keeper : A cass study in The selection of News, Journalism Quarterly, 27. (4) 1950, p. 90.

Denis McQuail, Op. Cit., p. 65.

(٢)

تحرير ، ومعه قسم المراجعة ، قد رفضوا أن يتضمن الخبر كلمات تمس الحكومة حتى لو رد عليها . وتم حذف ما حذف خضوعا للرقابة الذاتية (١) .

وتتضح تأثير الكفاءة المهنية وثقافة المحررين في توجيه عملية نشر الأخبار بصورة أكبر . اذا تتبعنا عمليات التقييم المتعددة والمستمرة التي يتعرض لها الخبر في مساره حتى النشر وما بعد النشر ، فالمخبر الذي يجلب الخبر أو يتلقاه من مصادره المختلفة يقوم بأول عملية تقييم يتعرض لها الخبر . ومع أول عملية تقييم ميدانية يقوم بها المخبر أثناء جلب الخبر يزداد اهتمامه بهذا الخبر أو يقل ، وبالتالي يبحث عن مزيد من التفاصيل والدقائق أو يهملها . وعندما يقوم المخبر بصياغة وقائع الخبر ، فانه قد يهمل أحدها في حين يهتم بالأخرى ، وقد يبرز عناصر معينة ويضعها في صدر الخبر ويهمل عناصر أخرى فلا يذكرها أو يضعها في نهاية الخبر .

وعندما تتراكم أخبار كثيرة أمام رئيس قسم الأخبار ، فان عملية التقييم تبدأ من جديد ، وقد تنتهي الى استبعاد أخبارا كثيرة وتقديم أخبارا بذاتها على أخبار أخرى ، ثم يعاد تقييم كل خبر على حدة ، وتكرر عملية التقييم من جديد عندما يعاد صياغة تلك الأخبار . فقد يبدأ المحرر أو المراجع الخبر بالفقرة التي وصفها في نهاية خبره أو العكس . وعندما يتم وضع مقدمة الخبر أو العنوان ، فان ذلك يعنى أيضا عملية تقييم ، ويقوم رئيس التحرير أو نائبه بعملية تقييم للأخبار ، بعد أن يتم إعدادها للنشر ، فيختار منها ما يضعه في الصفحة الأولى ، ويحدد ما يضعه في الصفحات الداخلية . بينما نجده يستبعد أخبارا أخرى . وطبقا لتعليمات رئيس التحرير ، يحدد سكرتير التحرير الفنى المكان والصور ونوع البنط وعناصر الابرار ، وهو ما يعنى من جديد عملية تقييم كاملة (٢) . وحتى بعد أن يتم طبع الجريدة ، فان عملية التقييم لا تنتهى ، حيث ، قد يتم في الطباعات التالية استبعاد بعض الأخبار وإحلال أخرى محلها ، واختصار بعض الأخبار المنشورة من أجل التوسع في نشر أخبار أخرى ، وهكذا .

وقد أوضح « جليمور ورويت » في دراستهما للعوامل التى تتداخل في تقييم وعرض المحرر للأخبار ، أن الحدث قد يحرف أو يوجه نتيجة ثلاثة أنواع شائعة من الضغوط . وهى الضغوط الاقتصادية ، وضغط التقاليد ،

(١) أنظر في ذلك :

صلاح قبضايا ، تحرير وإخراج الصحف ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨٥ ، ص ٥٥ — ٥٦ .

(٢) صلاح قبضايا ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

والعامل الشخصى (١) . وتأتى الضغوط الاقتصادية تحت تأثير الحاجة الى الكسب المادى والرغبة فى التعيش . والتى تتواجد فى المذهن العام لدى المحررين . وتحت ضغط هذه الحاجة قد يبيع الصحفى ضعيف الشخصية ولأئنه لصاحب مال أو سلطان ، أو منحرف ، مقابل الحصول على عائد نقدى أو على خدمة مجانية : أو حتى الحفاظ على وظيفته الخ . وفى هذا الاطار يقوم الصحفى بطلب مباشر أو حتى طواعية بامساح المجال أو اخفاء مضامين معينة . وفى المقابل ، فان الحاجة الى بيع الصحيفة ، ورفع معدلات توزيعها سواء للحصول على النقود من خلال التوزيع والاعلان أو للمنافسة فى السوق واحداث تأثير اجتماعى ، تفرض على المحرر نشر ما يتصور أنه يحظى باهتمام واقبال الجمهور . وفى هذا الاطار قد يتم التركيز على مضامين خبرية معينة كالرياضة ، والجرائم ، والجنس والقصص الانسانية . . . الخ ، واهمال المضامين الأخرى الأكثر جدية كالمضامين الثقافية والتعليمية وهكذا .

ويتمثل ضغط التقاليد فيما درجت عليه المؤسسة الصحفية فى تغطيتها الخبرية للاحداث ، فبعض الصحف تميل الى الأخبار الرسمية ، وتلتزم بالمحافظة والاتزان فى عرض الأخبار ، والبعض الآخر ، قد يميل الى الموضوعات الشعبية وخفيفة الظل ، ويفضل الابرار والاثارة فى العرض ، وقد يميل صحف أخرى الى المضامين الخدمية والتى تستهدف مساعدة القارئ فى تدبير شئون حياته اليومية (٢) . وعلى ضوء هذه التقاليد أو المألوف فى أسلوب الصحيفة فى المعالجة الخبرية ، والتى يجرى باستمرار تطبيع المحررين الجدد عليها ، يتم الاهتمام بتقديم تغطية مكثفة لأنواع معينة من الأخبار بصرف النظر عن القيم الاخبارية لها ، أو درجة أهميتها أو تفاهتها . والمحرر هنا يعمل بوعى أو بدون تحت الحاح مقولة أن هذا هو المعتاد أن نفعله . كذلك فان أسلوب المعالجة والتقييم الاخبارى للمحرر والجهاز التحريرى بعامة بالصحيفة يتأثر الى حد كبير بالمواسم والأعياد الدينية والسياسية فى المجتمع فالاحتفال بذكرى حرب أكتوبر ، المولد النبوى الشريف ، شم النسيم وغيرها من المناسبات التى عادة ما يوجه المحررين من قبل جرائدهم لتغطيتها واحيائها .

أما الضغط الشخصى الذى يتعرض له المحرر فى معالجته للاحداث فبتمثل فى تأثيره عادة فى عمله برؤساء العمل أو زملاء المهنة فعندما يبدى رئيس القسم أو رئيس التحرير مثلاً رأياً فيما ينبغى أن يكون

(١) انظر فى ذلك :

Gene Gilmore & Robert Roat, Op. Cit., 120 - 125.

(٢) قارن مثلاً : أسلوب التغطية الخبرية لبعض الصحف المصرية كجرائد الاهرام والأخبار والجمهورية .

وما لا ينبغي أن يكون ، سرعان ما يبادر بعض المحررين الى تحويل هذا
الرأى الى مبدأ ، وعندما يشعر هؤلاء المحررون ان هذا الرئيس أو ذاك
المدير له خصومه السياسيين ، فان البوابات سرعان ما تغلق أمام أخبارهم
الطبيعية وتفتح لما دون ذلك ، وقد تبين لصاحب العمل الراهن في دراسة
أجراها على المحررين بالصحف اليومية المصرية ان التوجه الأساسى لهؤلاء
الأفراد عند تحرير وصياغة المواد الصحفية المختلفة . يتجه ناحية رؤساء
العمل أو زملاء المهنة في الجرائد المنافسة أو المسئولين في الأجهزة
ال تنفيذية ، الذين يعتبرون لقطاع كبير من الصحفيين ، الجمهور الأساسى ،
ويحرصون دائماً على الرجوع اليهم لمعرفة انطباعاتهم وآرائهم فيما نشر من
مضامين مختلفة ، فالمهم هنا ، ليس احتياجات أو صالح الجمهور ، وإنما
النشر بالطريقة التى ترضى الرؤساء ، وتفرد عن الزملاء ، وتلمعه بينهم ،
وتحقق الرضا عن النفس بالنجاح ، وهى كلها أمور تؤثر على المعالجة
المقترنة للأحداث ، وتدفع بها في اتجاهات معينة (١) .

وواضح أن الضغوط السابقة تتفاوت حدتها وترتيب أولوياتها من
مجتمع الى آخر ، ومن صحيفة الى أخرى داخل المجتمع الواحد ، بيد أن
اللائق للنظر هنا أن بعضها له طابع أخلاقى يتصل بشخصية الصحفى
والبعض الآخر له طابع مهنى يتعلق بتكوين الصحفى واستعداداته المهنى ،
وبالتالى فإنه يمكن للصحفى — أو هذا هو المفترض — مقاومة هذه الضغوط
أو على الأقل تفاديتها اذا ما تحلى بالصفات التالية :

١ — **الأمانة** : وتعنى المحافظة على اسرار الناس وأعراضهم وأموال
الدولة ، ومصالح الجماهير التى يعبر عنها ، وهذه الأمانة واجبة للصحفى
فى اليد والقلب واللسان ، وبدون هذه الأمانة ، فإنه يمكن أن يرتشى أو
ينافق أو يجامل الى غيرها من الموبقات التى تضر بنزاهة الكلمة وحيدتها ، فضلاً
عن افتقاده لثقة الناس واحترامهم (٢) .

٢ — **الذكاء** : وهى من الصفات المطلوبة ، التى تساعد على سرعة
الفهم وحسن التصرف وقوة الملاحظة ، وهى مؤهلات لتوليد الحاسة
الخبرية لدى الصحفى ، وهذه الحاسة لا تأتى من فراغ ولكنها تتولد بالتدريب
المستمر فى ملاحظة الأشياء وأفعال الناس والمخلوقات ملاحظة دقيقة
ثم استرجاع الملاحظات كلها فى المذاكرة بعد ذلك ومحاولة اصدار أحكام
صائبة عليها والقراءة المستمرة والاستفادة الكاملة من الخبرات الانسانية

(١) عبد الفتاح عبد النبى ، دور الصحافة فى تغيير القيم الاجتماعية ،
رسالة دكتوراه كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٣٨٧ .
(٢) اجلال خليفة ، علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، مرجع
سابق ص ١٥ .

ومعايشة الصحفي المستمرة لقضايا الجماهير كلها أمور تساهم في تنمية ذكاء الصحفي وتجعله أقدر في التعامل مع المصادر ومحاورتها وتفادي العقبات التي تقف أمام تأديته لرسالته .

٣ — **معايشة الجماهير** : قوة شخصية الصحفي ، وقدرته على الاتصال والنجاح في تأدية رسالته باعتدال وواقعية تكمن في معايشته لواقع جماهير بلده على اختلاف مستوياتها والنزول المستمر اليهم ، وتذكره دائما ما تعانيه هذه الجماهير وما يطمحون اليه وبالتالي يكون أكثر قدرة على التعبير عن قضاياهم ومشاكلهم وآمالهم الحقيقية نحو حياة أفضل .

٤ — **الثقيف المستمر** ، الصحفي المثقف والواعي والمؤهل جيدا ، لن تقف أمامه أية عقبات أو ضغوط ، وسيفرض نفسه وقناعاته ان عاجلا أو آجلا . وسيكون موضعاً للتقدير والاحترام سواء من جانب المصادر التي يتعامل معها أو من جانب رؤسائه وزملاء المهنة . والثقيف المستمر لن يتأثر إلا من خلال توافر حب الاطلاع والقراءة المستمرة والمتنوعة في المجالات المختلفة التي تعمق من ادراك الصحفي وتدعم قدراته على الفهم وتحليل المشكلات والتعبير عنها بوجهة نظر منطقية وعلمية .

٥ — **اللغة** : جانب كبير من ضعف شخصية الصحفي يكمن في افتقاده الى اجادة أداة التعبير والكتابة ، وهى اللغة . واتقان اللغة واجادة قواعد الصرف والنحو سوف تمكن الصحفي من اجادة التعبير وتحرير مادته الصحفية . كما ستمكنه من تحقيق اتصال فعال مع مصادره التي يستقى منها المعلومات وستحد من تدخلات رؤسائه في صياغاته للمضامين الصحفية وبالإضافة الى أهمية اتقان الصحفي للغة بلده ، فان عليه اتقان لغة أجنبية أخرى على الأقل ، فقد تتطلب ظروف عمله الاتصال بمصادر أجنبية أو الاحتكاك بها وما لم يكن على دراية باحدى اللغات الأجنبية فسيواجه بمشكلات كبيرة تعوقه عن تأدية عمله .

٦ — **القدرة على التكيف** : وهى من أهم صفات الصحفي فهو لديه القدرة على التكيف مع المصادر المختلفة والمتعددة الأشكال والأمزجة والظروف المتغيرة الصعبة منها والسهلة . فقد يقابل مصادر عصبية أو قد تفرض عليه الظروف معايشة فئات دنيا ، وما لم يكن الصحفي قادر على التكيف مع هذه الظروف ، فانه سيستسلم لها ويفشل في عمله .

ومن المؤكد ، ان توافر مثل هذه الصفات لدى الصحفي ، واجادة تدريبه ، والملمه بفنون علم التحرير الاعلامى والاتصال بالجماهير ، ينمى لديه الحاسة الخبرية ، وبالتالي تتزايد قدراته الذاتية على تحديد مدى أهمية الخبر ، واكتشافه ، والربط بين الأحداث المختلفة ، وبالتالي اصدار

الاحكام الصائبة في تقييم وعرض الأخبار ، مهما تكن شراسة الضغوط التي يتعرض لها .

ثانيا : سياسة تحرير الصحيفة وتوجهاتها العامة :

أوضحنا في معرض الحديث عن الضغوط التي يتعرض لها الصحفي في انتقاء وعرض الأحداث المختلفة ، أن التقاليد المتبعة ، أو ما يمكن أن يعرف بالسياسة التحريرية للصحيفة ، يؤثر على الطريقة التي يتبعها الصحفي في معالجته الخبرية للأحداث . وكل صحيفة من الصحف لها سياسة تحريرية ، وأسلوب معين في الأداء يميزها عن غيرها من الصحف ، ويقصد بالسياسة التحريرية هنا مجموعة المبادئ والقواعد التي يلتزم بها الجهاز التحريري في نقله للأحداث والوقائع المختلفة وفي التعبير عن وجهات النظر حول القضايا والمشكلات المطروحة في المجتمع ، وطريقة عرضها للأحداث على صفحات الجريدة ، ومدى ميلها في ذلك الى الاثارة أو المحافظة (١) . ويجد الصحفي نفسه مطالب دائما في ممارسته الصحفية ومعالجته للأحداث بالالتزام بمجموعة المبادئ والقواعد والتقاليد التي تسير عليها الصحيفة والا تعرض للعقاب المادي أو المعنوي .

ففي دراسة أجراها وارن بريد (Warren Breed) استهدفت الكشف عن الطريقة التي يدرك بها الكتاب والمحرون سياسة تحرير الجريدة التي يعملون فيها ويقومون بتنفيذها على الرغم من عدم وجود توجيهات صريحة أو تعليمات مباشرة وأدوات واضحة لفرض هذه التعليمات وأوضح بريد :

« إن عضو هيئة التحرير ، ينبغي أن ينظر اليه من خلال مكانته وتطلعاته ، ووضع المؤسسة الصحفية في المجتمع الأكبر الذي يعمل فيه ، وأن مالك الصحيفة ينفذ سياسته عن طريق أقلية المحررين الجدد على معايير هذه السياسة واتجاهات رؤساء التحرير وإذا ظهر انحراف فيما بعد عن هذه السياسة من جانب أي من هؤلاء المحررين تتم معالجته عن طريق مجموعة من الأساليب منها : استخدام السلطة في توقيع العقوبات واثارة الشعور بالالتزام واحترام الرؤساء ، والاستفادة من رغبة الصحفيين في تحقيق نجاح في عملهم ، والحد أولا بأول من أي جماعة أخرى مستعدة لدعم الانحراف عن سياسة المجريدة ، وتقديم الاغراءات والمكافآت لضمان الانطواء داخل الجماعة . وأخيرا جعل معالجة الأخبار والمضامين الصحفية وفقا لسياسة الجريدة قيمة في حد ذاتها يحرص عليها كافة العاملين . ونتيجة

(١) توماس بيرى ، الصحافة اليوم ، ترجمة مروان الجابري ، بيروت دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٢٥٨ .

لذلك ، فان المحرر الجديد يخضع لمعايير سياسة الجريدة أكثر من أى معتقدات أو مبادئ شخصية قد يحملها معه عند بدء عمله بالجريدة (١) .

وهكذا ، فان المخبر أو المحرر ، يستطيع بعد أن يعمل لوقت قصير نسبيا فى الجريدة أن يقرر فورا على التقريب أهمية موضوع ما فقد تفهم واستوعب بأدراكه المجرد ، طابع سياسة التحرير الصحفية فى جريدته (٢) . وبالممارسة والتجربة تتكشف أمامه نوعية المسالجات الصحفية الأكثر رواجاً بها ، ومن خلال الرغبة فى النشر والعمل والارتزاق ... الخ يجرى تطبيعه على سياسة الجريدة لتصبح فى حد ذاتها قيمة اخبارية لدى المحرر يلتزم بها بوعى وبدون فى انتقاء وعرض الأخبار وتوجيهها وجهة معينة .

والأمر بعد ذلك ليس فى حاجة الى لوائح أو رقابة مباشرة أو توقيع عقوبات ، كما أشار «بريد» من قبل ، حيث يجرى العمل بصورة سلسلة وتلقائية ، فسياسة رئيس التحرير المسئول الأول بكل جريدة ، تصبح واضحة لمعاونيه ورؤساء الأقسام ، والمحررون بالأقسام المختلفة على دراية كاملة ببول رؤساء الأقسام والمشرفين على الصفحات ويقومون طواعية وبسلاسة تامة بتقديم الأخبار والموضوعات التى يدركون بخبراتهم الذاتية أنها تلقى قبولا لدى رؤسائهم وحتى لا يضيع جهد أى منهم ، يقوم الصحفى من تلقاء نفسه بمعالجة المادة الصحفية التى حصل عليها بطريقة تتفق مع ميول رئيسه المختص الذى يتولى من جانبه مراجعتها واعادة صياغة بعض عباراتها اذا لزم الأمر ، أو شطب البعض الآخر ، قبل أن تأخذ طريقها الى النشر .

وفى العادة ، يتم تقرير سياسة الجريدة عند تأسيسها وتحديد جوها السائد أو طابعها الصحفى ، ثم يجرى الحفاظ على هذه السياسة أو تغييرها بمر السنين نتيجة لتغير الظروف الاجتماعية والحياة السياسية التى تعد الجريدة جزءاً منها ، أو من خلال الاجتماعات اليومية التى يعقدها الجهاز التحريرى برئاسة رئيس التحرير ، والتى يتم فيها مناقشة خطة الجريدة فى تغطية الأحداث المختلفة والموقف الملائم الذى يجب أن تتخذه الجريدة وتعبر عنه حيال القضايا المطروحة على الساحة ، ووسائل معالجة أوجه النقص والمقصور التى ظهرت فى الطبعات السابقة . الخ . ثم يتولى رؤساء الأقسام بعد ذلك توجيه محرريهم على ضوء مقررات هذه الاجتماعات .

Warren Breed, Social Control in The Newsroom, (١)
Social Farces, 33, 1955, p. 35.

(٢) عبد الفتاح عبد النبى ، مرجع سابق ، ص ٣٧٨ .

وتخضع صياغة السياسة التحريرية للصحف لمؤثرات عدة من المفيد تناولها بشيء من التفاصيل لما لها من علاقة مباشرة بقضية توجيه الأخبار (١) :

١ — **التمويل والأحوال المالية :** فالجريدة شأنها شأن كل مشروع تجارى اما ان تربح أو تخسر وتنسحب من الميدان ، وهى دائما فى حاجة الى التمويل للاتفاق على عملياتها ، وسواء كان الممول ناشرا أو الحكومة ، أو الحزب ، فان السياسة التحريرية للجريدة يتم تطويعها لخدمة أهداف ومصالح واهتمامات هذا الممول .

٢ — **مسئوليات الجريدة تجاه المجتمع والأفراد والنظام السياسى ،** والجريدة تتباين عن غيرها فى مفهومها لما يجب ان ينشر وللكيفية التى ينشر بها وذلك وفق مفهومها لتلك المسئوليات ، وحينما تكون جريدة معينة موقفها حيال المسئوليات ، فانها تكون مؤثرا رئيسيا من المؤثرات التى تحدد سياسة تحريرها ، اذ على ضوءها تحدد الجريدة ممثلة فى شخص رئيس التحرير ، الصالح وغير الصالح ، المفيد وغير المفيد ، الذى يدعم وحدة المجتمع وتماسك الأفراد أو يؤدى الى تفكك المجتمع وتهديد أمنه واستقراره . فعندما يخيل لجريدة ان لها ما يبرر انتقادها للنظام السياسى والحكومة ، فان جريدة أخرى قد تمسك عن نشر خبر لأنه فى رأى رئيس تحريرها يمس هيبة الدولة ومكانتها ، أو يضر بالنظام السياسى ، ويقدم لنا «توماس هو بكنسون» مثلا على ذلك فيذكر : « أنه أثناء مقابلاته لمساعد رئيس تحرير صحيفة سوفيتية هامة ، وهى صحيفة « أفسستيا » سألته عن نوعية التغطية التى قامت بها الصحيفة لرسالة بعث بها الرئيس الأمريكى كارتر لشخصية أدبية مشهورة . وقد أجاب أنه لم يكن هناك أى تغطية على الإطلاق . وعندما سألته الا تكون رسالة موجهة من رئيس الولايات المتحدة لمواطن سوفيتى عال الشأن خيرا ، وأجاب أنها ليست حدثا » (٢) ، وهكذا تنتقى الأخبار أو ترفض وتحجب الأخبار ، أو تبرز وفق أحكام الذين يوجهون الصحيفة انطلاقا مما يتصورونه أنه مسئوليتهم المهنية تجاه المجتمع الذى تصدر فيه الجريدة .

٣ — **المواكبة ،** كثيرا ما يتقرر نشر أخبار معينة وتفضيلها على غيرها لا لشيء سوى أن مضمونها يأتى متوافق أو مواكب لأحداث معينة حدثت أو

(١) لمزيد من التفاصيل أنظر :

توماس بيرى ، الصحافة اليوم ، مرجع سابق ، صص ٢٥٧ — ٢٨١ .

(٢) توماس هو بكنسون ، معايير عالمية لوسائل الاعلام ، مرجع سابق

ص ٤٠ .

قضية مثارة أو موضوع يشغل اهتمام الراى العام ، أو مناسبة معينة . وعادة ما تصدر التوجيهات من قبل القائمون على شئون الصحيفة للمحررين بالاهتمام بهذا الموضوع أو تلك القضية أو تغطية هذه المناسبة ... الخ . فإذا كان الموضوع المثار لدى الراى العام مثلاً هو شركات توظيف الأموال فإن أى أخبار تتعلق بهذا الموضوع بصرف النظر عن قيمها الإخبارية سوف تحظى بالاهتمام ، كذلك فإن مقالاً صحفياً يتعلق مثلاً بالأداء العسكرى المتميز للقوات المسلحة المصرية خلال حرب أكتوبر ، سوف يفسح له على صفحات الجريدة ، ويفضل عن غيره من الموضوعات ، لا لشيء سوى أنه يأتى مواكباً للذكرى السادسة عشر لانتصارات حرب أكتوبر . وهكذا .

٤ — **الطابع المميز للجريدة** ، لكل جريدة طابعها الصحفى المميز فى تناول الأحداث والقضايا . هذا الطابع يترسخ فى ذهن الجمهور وتسعى الجريدة دائماً الى المحافظة عليه ، فهذه جريدة محافظة ، وتلك جريدة راديكالية ، وهذه جريدة رسمية ، وتلك جريدة شعبية وهكذا . ويتحدد الطابع التحريرى للصحيفة من نوع الأخبار التى تنشرها وطريقتها فى عرض هذه الأخبار وطريقة معالجتها للمواضيع ونوع تركيبها . والمهم هنا هو أن رغبة الجريدة المستمرة فى المحافظة على الطابع الصحفى المميز للصحيفة لدى الجمهور ، يعد مكوناً آخر لا يقل أهمية فى تشكيل معالم السياسة التحريرية للصحيفة ، وعلى ضوءه سيتحدد ما ينشر وما لا ينشر ، والطريقة التى يتم بها هذا النشر .

٥ — **غريزة مسابقة المجموع** : من الدروس المكررة فى حياتنا العامة هو أنه من الأكثر أمناً أن تتبع المجموع ولا تنفرد بذاتك . وفى أثناء أعداد الأخبار ، تؤثر هذه الخاصية ، حيث كثيراً ما يأتى تغطية الأخبار على ضوء ما يغطى من أخبار فى الوسائل الأخرى . وكثيراً ما تصنف الأخبار الصالحة للنشر فى الجريدة على أساس أنه جرى أو يجرى تغطيتها اخبارياً فى وسائل الاعلام الأخرى ، ومن النصائح التى توجه عادة الى الصحفى فى بداية يومه أن يطلع على وسائل الاعلام الأخرى لكى يبدأ طرح برنامج عمله اليومى .

٦ — **احتياجات الجمهور** ، جانب كبير من سياسة تحرير الصحيفة يتحدد على ضوء ما يتصور أنه يمثل احتياجات الأفراد فى المجتمع وتهتم الصحيفة بتلبية هذه الاهتمامات ، باعتبار أن القارئ هنا هو مستهلك الصحيفة أو المعنى بالتأثير . وما لم تلبي هذه الاهتمامات فإن النتيجة هى انصراف الجمهور عن الجريدة ، وبالتالي انخفاض توزيعها وفقدان الثقة فيها أو فى أهميتها فى حياتهم ، مما يعنى انتهائها صحفياً . ويتم التعرف على

احتياجات واهتمامات الجمهور بوسائل عدة من بينها المسوح الميدانية ، ونحليل رسائل بريد القراء ، والنزول المستمر الى الجماهير في مواقعها المختلفة .. الخ . والمهم هنا ان هذه الاهتمامات تؤخذ في الاعتبار بصورة أو بأخرى في تقييم المضامين الاعلامية المختلفة والطريقة التي يتم بها معالجة الأحداث .

٧ — **الضغوط الاجتماعية ،** الصحفية لا تعمل في فراغ ، وانما تعمل في اطار مجتمع يتألف من جماعات اجتماعية متباينة في مستوياتها الاقتصادية والثقافية والتعليمية والعمرية ، ويفرض هذا التباين تباينا في الاهتمامات والمصالح والأهداف التي تسعى كل جماعة الى تحقيقها . هذا الصراع الدائر والمستمر في المجتمع ، يشكل ضغطا قويا على الصحافة عند رسم سياستها التحريرية ، اذ ستجد نفسها مضطرة عند معالجة القضايا والمشكلات المختلفة وتحديد ما ينشر وما لا ينشر تأخذ موقفا مؤيدا أو معارضا لفئة معينة . وبديهي أن هذا الموقف سيتحدد الى حد كبير على ضوء ما يتوفر لكل جماعة من نفوذ سياسي واقتصادي يمكنها دون غيرها من الوصول للصحيفة وتوجيهها بما يخدم مصالحها . يحدث هذا في الأنظمة الرأسمالية من قبل جماعات الضغط المتمثلة في جماعة رجال الأعمال ، وأصحاب الشركات والاحتكارات الكبرى والذين يؤلفون طبقة واحدة في النظام الرأسمالي . كما يحدث في الأنظمة الشمولية من خلال الصفوة السياسية التي تتحكم في مقاليد الحكم والادارة في البلاد .

٨ — **شخصية رؤساء التحرير ،** ليست رؤى وأهواء واهتمامات وثقافة رؤساء تحرير الصحف ، بذات شأن مستضعف في تقرير سياسة تحرير الصحيفة . ونلمس هذا التأثير بوضوح بمقارنة مدى رواج أو نفوذ الجريدة في عهد رئيس تحرير معين . والواقع أنه مع قوة الضغوط السابقة المشار اليها آنفا الا أن جانبا كبيرا من الممارسة يعود الى الاحكام الخاصة والرؤى الذاتية لشخص رئيس التحرير المسئول الأول بكل جريدة . فأحكامه تعلو على احكام رؤوسيه . وبالتالي لا بد أن تنعكس هذه الاحكام على طبيعة المعالجة الصحفية ، فقد يفضل رئيس التحرير الأخبار الجادة والمتزنة أو المحافظة ، وقد يفضل آخر الأخبار الشعبية خفيفة الظل ، بينما قد يفضل ثالث قصص الرعب والاثارة والفضائح وهكذا ، فان المخبر أو المحرر الذي يجتهد دائما في ارضاء رئيس التحرير ، يسعى الى الأخبار والمواضيع التي يؤثرها رئيسه وتحظى بالقبول لديه وتلقى هوى في نفسه . وكذلك لا يخفى أيضا الدور المهيمن الذي يلعبه رئيس التحرير في تركيب الجريدة

واختيار المواضيع والشكل الذى تظهر به الجريدة ، وبالتالى فان ما يكره وما يحب سيكون له أثره الكبير فى كل وجه من وجوه الجريدة .

٩ — المجالات المحظورة ، تضع بعض الصحف ، ربما بدافع من المسؤولية الاجتماعية أو الحساسية الفائقة أو المحافظة على التقاليد ، قائمة بالمجالات التى لا يسمح بالاقتراب منها أو تناولها . ومن ذلك على سبيل المثال ، الأسرار العسكرية والأمنية ، والمواضيع المثيرة للفتن الطائفية أو الخارجة عن الدين والتقاليد ، كأعمال الشعوذة والاحساد والدعارة والجنس ... الخ .

١٠ — القيود التشريعية والقانونية ، تتأثر سياسة تحرير الصحيفة بما يفرضه المجتمع الذى تصدر فيه من تشريعات وقوانين منظمة وعلى ضوء هذه التشريعات تتحدد الطريقة التى يتم من خلالها ادارة النشاط الصحفى ، بهذا اجراء يعاقب عليه القانون ، وذلك قد يجلب المصادرة للجريدة ، وتلك لا تسمح للقوانين بنشره فى المرحلة الحالية الى غيرها من القواعد التى يضعها المجتمع لتنظيم ممارسة النشاط الصحفى وتلتزم به الصحيفة فى صياغة سياستها التحريرية .

١١ — النزعة الوطنية ، فكل صحيفة تحرص دائما على أن توصف بالوطنية ، ومن أجل ذلك ، تتجه للاهتمام بأخبار المناسبات والاحتفالات القومية والدينية كالاحتفالات بذكرى قيام الثورة وانتصارات حرب أكتوبر ، وعودة طابا ، وتولى الرئيس لمقـاليد الحكم ، ورؤية هلال رمضان ... الخ ، وتتفاوت سياسة تحرير الصحف فى تأثرها بهذا العامل فبعضها يسلك مسلك الوقار والاعتزان فى التعبير عن الولاء الوطنى والبعض الآخر ، يندفع فى هذا التعبير بصورة عارمة ، وفى جميع الاحوال ، فان الجريدة ، أيا كان مسلكها تمتنع تلقائيا عن نشر أى خبر أو واقعة تفتقر الى الولاء الوطنى والاخلاص له .

١٢ — الخدمات الشخصية أو الجماعية ، كثيرا ما يصير نشر أخبارا فى الجريدة لا لشيء سوى أن احد الأفراد ، عادة ما يكون شخصية معروفة أو صاحب مقام محترم ، أو جماعة معينة كالنقابات أو الجمعيات الخيرية والتطوعية ، تطلب من الجريدة مساعدتها فى نشر خبر معين أو إثارة موضوع ما وتلعب هنا الصداقات الشخصية والمجاملات الاجتماعية دورها فى تحسيد درجة قبول الجريدة لمثل هذه الأخبار ويزيد تأثير هذا العامل بالذات فى الجرائد المحلية أو تلك التى لا تفسر على قواعد مؤسسية ثابتة .

١٣ — الحملات الاعلامية ، عندما تقرر الجريدة القيام بحملة صحفية معينة في موضوع معين كتعاطي المخدرات أو التدخين أو انحراف بعض البنوك . . الخ ، فان سياسة تحريرها عادة ما تتأثر بذلك الى حد كبير ، حيث يخصص أفضل المواقع على صفحات الجريدة للأخبار المتعلقة بموضوع الحملة ، كما يفرد للأخبار المؤيدة أو المؤتية للموضوع ، في حين تهمل أخبارا أخرى قد تكون ذات قيمة اخبارية لا لشيء الا لأنها لا تفيد موضوع الحملة وهكذا .

وايا كانت العناصر والمتغيرات التي تتداخل في تشكيل ملامح سياسة تحرير الجريدة ، ودرجة تأثير كل عنصر ، فمن الواضح أن هذه السياسة في مجملها تتداخل في تحديد نوعية الأخبار المنشورة على صفحات الجريدة ، وتوجيهها وجهة معينة تتحدد في النهاية على ضوء هذه السياسة .

ثالثا : تأثير المصادر الصحفية :

يجدر قبل أن نعرض لكيفية توجيه الأخبار من خلال المصادر الصحفية ، أن نعرض بداية لماهية هذه المصادر وأنواعها فقد تلاحظ وجود تفاوت في رؤى الباحثين عند تناولهم لهذا الموضوع (١) . فبينما يركز البعض في تحديده للمصادر الصحفية على الأداة التي يتم من خلالها نقل الأخبار الى المؤسسة الاعلامية ، فيتحدث هنا تفصيلا عن نوعيات المندوب الصحفي ، والمراسلين ، ووكالات الأنباء والاذاعات الخارجية والصحف الأجنبية . . . الخ . كمصادر صحفية ، نجد البعض الآخر ، يحرص المصادر الصحفية في الأشخاص أو الجهات التي تمد المندوب الصحفي أو الوكالات والمراسلين بالأخبار .

ولدينا ، فان المصادر الصحفية ، هي الجهات أو الأشخاص الذين ساهموا في انتاج المادة المقدمة الى الصحيفة ، أو انبثقت منهم ، وتنقسم هذه المصادر الى قسمين أساسيين : مصادر حية ، ومصادر الكترونية ومطبوعة ، وينقسم كل قسم من هذه المصادر الى مصادر خارجية وأخرى داخلية (٢) . والمصادر الحية الخارجية ، هي المصادر التي تأتي الأخبار على لسانها وتوجد في أماكن عملها ، ويقصدها المخبر الصحفي لاستقاء الأنباء

(١) كرم شلبي ، الخبر الصحفي وضوابطه الاعلامية ، مرجع سابق ص ٦٩ .

(٢) اجلال خليفة ، عالم التحرير الصحفي وتطبيقاته العملية ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

منها ، أما المصادر الحية الداخلية ، فهم مندوبو الصحيفة ومراسلوها داخل البلاد وخارجها . والمصادر الخارجية والداخلية ينقسم كل منها الى مصادر دائمة أو ثابتة يتردد عليها المندوب الصحفي ، وهم عادة المسئولين في الوزارات والهيئات والأجهزة الحكومية ، ومصادر متحركة أو مؤقتة وهم أفراد الجمهور العادى الذى يستعين بهم الصحفي فى تحرير مادته الصحفية ويتغيرون تبعاً لموضوع القضية .

وفى ممارسة العمل الصحفي ، يوكل لكل محرر صحفى تحرير جزءا من مواد الصحيفة وتغطية الأحداث فى هذا الجانب ، فهناك محرر للمئون السياسية ، وآخر للعلمية والثقافية والفنية ، والمرأة والشباب . وغيرها من جوانب الحياة المختلفة ، ولكل جانب من هذه الجوانب مسئولون عن ادارته فوزارة الصناعة مثلا لها وزير مختص ثم الذين يتلونهم فى التخصص وهم وكلاء الوزارة ورؤساء القطاعات الصناعية والهيئات والمؤسسات العامة ، هؤلاء جميعا يشاركون فى تسير دفة الأمور فى المجال الصناعى ويقدمهم المندوب الصحفي باعتبارهم مصادر صحفية ثابتة لديهم معلومات متجددة عن شئون وزارة الصناعة ، وهكذا الحال فى جميع الوزارات والهيئات الحكومية . أما المصادر الحية الخارجية المؤقتة فهم كل المتعاملون مع وزارة الصناعة من عمال وتجارة وشركات ، وأفراد وهؤلاء يلجأ اليهم الصحفي عندما يكون بصدد إجراء تحقيق أو حديث جماعى عن موضوع يتعلق مثلا ، باختفاء سلعة معينة أو رداثة منتج معين بالسوق . . . الخ . وبالطبع نتغير هذه المصادر بتغير الموضوع الذى يغطيه الصحفي ومن هنا جاءت تسميتها بالمصادر المتغيرة أو المؤقتة .

أما المصادر الحية الداخلية أو الخاصة ، فهم المندوبون والمراسلون والمحررون الذين يقومون من قبل الصحيفة بتغطية المناطق المختلفة اعلاميا (١) . ويتفق تقسيم المندوبين الصحفيين مع التقسيم المختلف للأخبار . ففى الأخبار الداخلية يوجد :

١ — مندوب المدينة أو الدولة

حيث يوجد بكل صحيفة عدد من المندوبين يوزعون على الأماكن المختلفة لتغطية أخبارها الخاصة مثل مجلس الوزراء ، وزارة العمل ، الصناعة ، التعليم . . . الخ . وهؤلاء معروف برنامجهم اليومى وكل منهم يعدل من نحرركاته وفقا لما هو جديد فى محيطه .

(١) توماس بيرى ، الصحافة اليوم ، مرجع سابق ص ٩٠ وما بعدها .

٢ — مندوب الأحداث الهامة

وهو المندوب الاخبارى المكلف بتغطية الأماكن الاخبارية الحساسة وهذا يجب أن يكون لديه مهارات وقدرات اخبارية وتجربة متميزة عن المندوب السابق وبالطبع تختلف الأماكن والجهات التى يتوجه اليها هذا المندوب طبقا لتطورات الأحداث وسخونتها فى النطاق المحلى .

٣ — المندوب الاخبارى فى الأقاليم (المحافظات) :

حيث تخصص كل صحيفة مندوب لها او مراسل يقيم فى كل محافظة للحصول على الأنباء وتغطية أهم الأحداث بها ، فاذا انتقل أحد الوزراء مثلا الى المحافظة أو الاقليم لبحث أمور وزارته ، فان مندوب الاقليم يتولى تغطية هذا الحدث ، فاذا حدث اضطرابات أو أزمات فى هذا الاقليم وتفاقمت الأحداث ، فان الجريدة قد لا تكتفى بتغطية مندوب الاقليم لهذه الأحداث ، وانما قد ترسل مندوب الأحداث الهامة الى هناك ومندوب الاقليم يمكن أن يكون ثابت أو متحرك من اقليم لآخر ، ويمكن أن يكون موفد أو مرسل من الجريدة أو من أبناء الاقليم .

ووفقا للأخبار الخارجية يوجد :

المراسل أو المندوب الخارجى : وهو الذى يكلف بتغطية أحداث خارج نطاق البلد الذى تصدر منه الصحيفة . ويستطيع أن يتجول فى أكثر من عاصمة لتغطية الأحداث فى العواصم المختلفة وهو ما يطلق عليه اسم المراسل المتجول وعليه فهناك نوعين من المراسلين الخارجيين :

(أ) المراسل الخارجى الثابت : أو المقيم :

حيث تحرص كل صحيفة أن يكون لها مراسل ثابت فى العواصم الهامة المليئة بالأحداث المستمرة مثل لندن وباريس وبون ونيويورك وموسكو وغيرها من العواصم التى تعتبر مركزا للأحداث العالمية .

(ب) المراسل المتجول :

وهو الذى ينتقل من مكان لآخر وفقا لتطورات الأحداث ومدى أهميتها .

وفضلا عن المصادر الحية الخارجية أو الداخلية هذه ، فان المؤسسة الصحفية تعتمد على المصادر الالكترونية والمطبوعة فى امدادها بالمعلومات وفى مقبلة هذه المصادر وكالات الأنباء العالمية والاذاعات والصحف

الاجنبية وهذه يطلق عليها مصادر اليكترونية ومطبوعة خارجية (١) . كما يوجد بكل صحيفة قسم للاستماع يوجد به أجهزة استقبال عالية الحساسية لالتقاط اذاعات العالم المحلية وبالطبع الاذاعات الموجهة والاذاعات الداخلية للدول المختلفة . وعادة ما يخصص لكل منطقة جغرافية جهاز استقبال له محرر صحفى يتقن لغة هذه المنطقة وعلى دراية بتاريخها وأوضاعها السياسية ويتولى الاستماع الى اذاعات هذه المنطقة لمدة ٢٤ ساعة ، ويقوم بإمداد الصحيفة بأية تطورات جديدة تحدث فيها وتسمى هذه المصادر بالمصادر الالكترونية الداخلية .

ويبدو واضحا من هذا العرض ، ان انتاج الاخبار الصحفية يأتى من مصدرين أساسيين الأول : الصحفيون أنفسهم بمستوياتهم المختلفة ، الذين يلاحظون أو يشاركون فى صنع الخبر ويتولون رواية الأحداث أو انتقائها وقد أشرنا من قبل الى اثر شخصية هؤلاء الأفراد وتكوينهم المهني وخلفيتهم الاجتماعية والثقافية فى توجيه هذه العملية . أما المصدر الثانى ، وهو الذى يعنينا هنا ، فهو الجهة ، أو الشخص الذى يقصده المندوب أو المراسل الصحفى للحصول على المعلومات وتأتى على لسانه المادة الخيرية ، وهذا المصدر له تأثيرات البالغة فى توجيه عملية انتقاء الأخبار ونشرها من خلال الجوانب التالية :

١ — مركزية المصادر ومحدوديتها : فجانبا كبيرا من توجيه الأخبار يأتى من خلال التركيز على مصادر بعينها وانحصار هذه المصادر فى نطاق دائرة ضيقة من صانعى القرار . وأول مهمة يقوم بها الصحفى ، عندما يتولى ممارسة مهامه ومسئوليته الصحفية فى مجال معين ، هو القيام بعملية تكوين مصادره الخاصة فى هذا المجال ، فيدون أسماء وعناوين هذه المصادر ، ويسعى لايجاد صداقات مباشرة معها . هذا التكوين يستغرق جهدا ووقتا كبيرا من الصحفى ، كما يحكمه اعتبارات عديدة منها ، توجهات هذه المصادر ومواقفها الفكرية والايديولوجية ، ومدى توافق ذلك مع سياسة الجريدة التى يعمل بها الصحفى ، وكذا مراكزها الوظيفية ، وإمكانية الوصول اليها ، وقدرتها على الاتصال واعطاء المعلومات ... الخ . وعند القيام بتغطية أخبار هذه الجهة أو أى موضوع ما ، فإنه لا يتجه سوى لهذه المصادر لى يحصل منها على المعلومات . وهكذا يظهر فى كل مجال

(١) للوقوف على عرض مفصل حول نشأة وكالات الأنباء العالمية ، ودورها كمصادر للمعلومات أنظر :

ابراهيم امام ، وكالات الأنباء ، القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٧٢ .
وكذلك :

محمد فريد عزت ، وكالات الأنباء فى العالم العربى ، بيروت ، دار
المشروق ، ١٩٨٣ .

شخص معينة تسود وجهات نظرها وأراؤها دون غيرهم من الخبراء والمتخصصين الصامتين في نفس المجال والذين قد يكون لديهم آراء أو وجهات نظر مخالفة (١) . هذا التمحور حول أشخاص معينة كمصادر للمعلومات يعد ضرباً من ضروب توجيه المعلومات بالطبع بما يتفق وسياسة تحرير الصحيفة . ولما كان غالبية هؤلاء الأفراد (المصادر) من ذوى النفوذ والمنصب الادارية العليا في الدولة ، فانهم عادة ما يقدمون ، مضامين أكثر التزاماً بوجهة النظر الرسمية وايدولوجية الدولة باعتبارهم أعضاء في جهازها . والمشكل هنا ، أن هؤلاء الأفراد حفاظاً على مراكزهم ومصالحهم الخاصة وتبريراً لشرعية وجودهم في هذه المناصب ، فانهم عادة ما يحرصون على اعطاء صورة براقة ومواتية دائماً في لغة عامة غير محددة المعنى تتحدث عن انجازات ونجاحات وطموحات ... الخ ، دون أن يكون لها أثر ملموس في دنيا الواقع . والنتيجة ليس فقط توجيه المعلومات — كما أشرنا — في اتجاهات معينة ، ولكن — وهذا هو الأخطر لعلاقته بالتأثير والمصادقية — روتينية المعلومات ورتابتها واعاقة سريان الأفكار ، أو توليد أفكار جديدة .

وإذا كانت مركزية المصادر على المستوى المحلى تلعب هذا الدور في توجيه الأخبار وتحديد المعلومات ، فان نفس الشيء يحدث على المستوى الخارجى ، حيث تتركز مصادر المعلومات حول الانباء العالمية في وكالات الانباء الدولية الكبرى ، والتي تتولى امداد المؤسسات الصحفية بالانباء التي تحصل عليها عن طريق مكاتبها ومراسليها في مختلف عواصم ومراكز العالم . وفي اطار غياب مصادر بديلة أمام هذه المؤسسات وبالذات في مجتمعات العالم الثالث (٢) . فان الوكالات الأربع الكبرى : الاسوشيتدبرس ، واليونييتدبرس ، الأمريكتين ، ورويتر ، البريطانية ، وتاسى السوفيتية ، ووكالة الانباء الفرنسية ، تصبح هى المسيطر الفعلى على مجريات العملية الاخبارية في العالم . ويذكر أحد الباحثين ، أنه لو فرض أن حدثاً دولياً ، لم تقم الوكالات العالمية المشار اليها بتغطيته وتوزيعه ، فانه لن يكون أمام هذا الحدث فرصة للظهور على صفحات الجرائد في اليوم التالى لحدوثه ، ولن يكون بإمكان الصحافة

(١) لاحظ مثلاً كثافة ترديد أسماء مثل ماهر مهران رئيس المجلس القومى للسكان ، وهدى بدران ، مقررة المركز القومى للامومة والطفولة كمصادر لأى موضوع يتعلق بالأسرة والطفولة ، تقدمه أجهزة الاعلام المصرية .

(٢) عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث ، علم المعرفة ، الكويت ، يونيو ١٩٨٤ ، ص ٨٣ .

وبالذات في دول العالم الثالث تغطيته بقدراتها الذاتية ومواردها المالية
الا في الحالات النادرة جدا (١) .

والمهم هنا ، ليس في الاعتماد الكامل للصحف في مجتمعات العالم
الثالث على وكالات الأنباء الدولية في الحصول على الأنباء الخارجية فقط ،
ولكن في تكوين وتوجيه القصص الاخبارية التي تقدمها أحيانا هذه
الوكالات لخدمة أغراض سياسية معينة ، حيث يخضع نوع التغطية الاخبارية
التي يقوم بها مراسلو وكالات الأنباء العالمية لسياسات مدروسة وتعليمات
لا يمكن أن يحيد عنها المراسل في تحديد الأولويات والأفضليات سواء في
اختيار الأحداث أو تحريرها أو نشرها . هذا التكوين أو التوجيه الذي
تعرض له الأخبار من جانب وكالات الأنباء الدولية ، لا ينبغي التقليل من
شأنه بحجة أن هذه الأخبار يعاد فحصها من قبل القاسميين بالاتصال
في المجتمعات المحلية قبل أن تأخذ طريقها الى النشر ، وذلك في إطار
روتينية العمل ، والسرعة في النشر ، وضعف القدرات الفنية للعديد من
القائمين بالاتصال في المجتمعات المتخلفة ، فضلا عن الخبرة والبراعة في
تغليف أخبار هذه الوكالات بثوب الموضوعية والحياد والتي يصعب لغير
المتخصصين اكتشاف شكليتها وزيفها في أحيان كثيرة .

٢ — احتكار المعلومات في المجتمع ، فلا يقتصر توجيه الأخبار على
الارتباط بمصادر معينة وإهمال الأخرى ، ولكن أيضا عن طريق
احتكار وتركز المعلومات أساسا ذات المفدى نتيجة لتركز السلطة في المجتمع
وتمحورها في يد شخص أو عدة أشخاص وبالذات في الأنظمة
الشمولية . ففي هذه الأنظمة ، نجد أن شخص رئيس الدولة ، وعدد
محدود من كبار معاونيه أو مستشاريه هم الذين يتوفر لديهم معلومات
أساسية حول جوهر ما يجري من أحداث في المجتمع . في حين أن بقية رؤساء
الهيئات وأجهزة الدولة بما فيهم أحيانا رئيس الوزراء والوزراء
أنفسهم ، قد لا يعلمون شيئا حول حقيقة ما يجري . والنتيجة هي إخفاء
أو تشويه المعلومات من خلال اظهار المواتي منها وحجب الأخرى .
وصعوبة وصول الصحفي للأخبار ذات المفدى لا لنقص في كفاءته المهنية ،
ولكن بسبب استحالة اختراق سياج المعلومات الناجم عن تركز السلطة
في المجتمع (٢) ويذكر « محمد حسنين هيكل » في هذا الصدد : « أنه من واقع

(١) محمد أنيس المحيشي ، الصحافة ووكالات الأنباء ، مجلة الدراسات
الاعلامية ، يناير / مارس ١٩٨٨ ص ٣٠ .

(٢) لعل في ذلك ما يجيب على تساؤل أحد المواطنين في « بريد القراء »
بجريدة الاهالى عن أسباب عدم تكهن الصحف المصرية على اختلافها بأخبار
تعيين اللواء يوسف صبرى أبو طالب محافظ القاهرة ، وزيرا للدفاع وقائدا
عاما للجيش بدلا من المشير عبد الحليم أبو غزالة وتأخر إعلانها عن هذا
الخبر الى ما بعد إعلانه بصفة رسمية في ديوان الرئاسة .

تجربتي كوزير للاعلام في مصر ، أستطيع أن أقول أن لا ناطق رسميا في أية حكومة من حكومات المنطقة يجرؤ على أن يتجاوز اطار القسوالب المعروفة والكليشيهات الثابتة وهنا تكمن المشكلة حيث لا يجد الصحفي أماله سوى البيانات الجاهزة والتصريحات المألوفة ، في حين أن جوهر ما يحدث يظل محصورا وغير متوافر في المجتمع «(١) .

٣ - العلاقة بين الصحفي والمصدر : تشكل العلاقة بين الصحفي والمصدر عامل آخر من عوامل توجيه الأخبار ، فهذه العلاقة تقوم أساسا بين طرفين متناقضين . أحدهما وهو المصدر صاحب القرار أو المعلومة ، يريد الاحتفاظ أحيانا بسرية المعلومات أو توصيلها الى الناس بشكل معين . والطرف الثاني ، وهو الصحفي ، يريد الوصول الى الحقيقة ، كل الحقيقة ، وأن ينشرها ، كما هي ومع هذا التناقض يجد الصحفي نفسه في وضع محير ، فالنصيحة التي يتلقاها عندما يبدأ حياته العملية هي أن يكون على علاقة وثيقة بمصادر اخباره لأن الصحفي ما هو الا مجموعة مصادر فاذا فقد مصادره ، تجمد مهنيًا . وفي نفس الوقت نجد أن الاقتراب الشديد من المصدر ومحاولة ايجاد علاقة وثيقة للحصول على المعرفة ، تجعله يفقد قدرا كبيرا من الحيادة المطلوبة في الصحفي ، والامثال لأهواء المصدر ، ومحاولة ايجاد علاقة متوازنة معه صعبة ، بسبب التناقض المشار اليه آنفا ، وبالتالي فاما علاقة وثيقة وتابعة تمكن المخبر الصحفي من الحصول على المعرفة بالسرعة المطلوبة ، واما علاقة استقلال وعداء مستتر وفي كلا الحالتين قد يحدث التوجيه وتحريف الأخبار الذي نحن بصدد بحثه .

نفى الحالة الأولى عندما تتوثق العلاقة بين الصحفي ومصدره أكثر من اللازم ، وعندما تتحول رغبة الصحفي في الاقتراب من المصدر صاحب القرار والسلطة للحصول على المعلومات ، الى علاقة شخصية يقدم فيها المصدر خدمات معينة للصحفي ، ويقدم له الصحفي في مقابل ذلك خدمات أخرى ، فان الصحفي يفقد بذلك حياده المطلوب وبالتالي قد يفقد مصداقيته عند الكتابة أو النقل عن هذا المصدر . نفس الشيء يحدث اذا توترت العلاقة بين الصحفي وبين المصدر ، وتحولت الى عداء مستتر . وهذا يحدث حيانا . وفي هذه الحالة ، واذا استثنينا حرمان الصحفي من الحصول على المعلومة في التوقيت المناسب ، فانه يتعذر على الصحفي ، أن ينقل بأمانة المعلومات التي يحصل عليها من مصدره لانه بشر له ما للبشر من

(١) محمد حسنين هيكل ، الاعلام الغربى والعرب ، أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية ، لندن ، ١٩٧٩ ، وقد ورد هذا الحديث في سياق مناقشات الندوة ، ص ٢٨٣ .

مشاعر وأحاسيس حيث سيميل الى ابراز كل ما هو سيىء ، وفائشل في
الجهة التى يغطيها على حساب ما يكون قد تم فعلا من انجازات .

والنقطة المهمة التى ينبغى ان يدركها الصحفى جيدا هنا هى ادراكه
للفرق بين الخبر والرأى والمقال ، فالخبر يتطلب ذكر الحقيقة ولا يتحمل
أكثر من هذا ، وعلى الصحفى أيا كانت طبيعة علاقته بالمصدر أن يحرص
على تقديم هذه الحقيقة بقدر المستطاع للقارئ . أما الرأى والمقال
فانه شىء آخر تماما انه يعبر عن رأى صاحبه فى بعض الأمور المعروفة وغير
المعروفة للقارئ وله أن يقتنع بهذا الرأى أو يرفضه . وكما أن لكاتب
المقال أن يمجّد الشخصية الذى يتحدث عنها كما يحلو له أو يهاجمها
وينقد تصرفاتها . ولكن ما يحدث أن بعض الصحفيين يتجاهلون هذه اليديهيّة
مثمّا يتجاهلون حق القارئ فى معرفة الحقيقة ، ويكتبون دائمّا فى اتجاهات
معينة .

وهكذا يلعب توجه الصحفى نحو المصدر تأثيره فى توجيه الأخبار ، على
أن « باس » (Bass) فى دراسته لتدفق الأخبار الداخلية قد لفت الانتباه
الى أهمية التمييز عند الحديث عن تأثير هذا التوجه بين مرحلتين (١) :
الأولى : تجميع الأخبار ، والثانية : معالجة الأخبار . فى المرحلة الاولى يكون
التوجه الذى يحمله جامعوا الأخبار نحو المصدر قويا ومؤثرا عند قيامهم
بتجميع المادة الاخبارية الخام . فى حين أن هذا التأثير يتلاشى لدى
معالجوا الأخبار من محررين ومصححين ومترجمين . وفى تقدير «باس»
فان النشاط الأكثر أهمية يحدث داخل المؤسسة الاعلامية عندما يعاد
فرز وصياغة المادة الخبرية من جديد . وهو تقدير يصعب قبوله
— فى رأينا — ويتطلب المزيد من الدراسة . لأن الفصل بين كلا النشاطين
— جامع الأخبار ومعالج هذه الأخبار على النحو الذى يصوره « باس »
غير محقق فى الواقع الفعلى ، الذى يكشف دائمّا عن علاقات تنسيق
وتفاعل بل ومجاملة أحيانا بين كلا النشاطين . كما أن إعادة فرز وصياغة
المادة الخبرية من جديد داخل المؤسسة الصحفية ليس من الصرامة والدقة
التي يتصورها « باس » ، وانمّا تحكمه متغيرات عديدة ليس أقلها روتينية
العمل ، والحاجة الى النشر السريع وملء فراغات الجريدة والوفاء بسياسة
تحرير الصحيفة . الخ . وفى سياق ذلك ، يظل تأثير توجه الصحفى
نحو مصدر الخبر فاعلا وممتدا حتى النهاية .

ويبقى بعد ذلك نقطة هامة لها تأثيرها فى علاقة الصحفى بمصدره ،
وتتعلق بشخصية الصحفى وكفاءته المهنية إذ أن المصدر وهو يجيب على

(١) Bass, A.Z., Refining The gatekeeper Concept.
Journalism Quarterly, 46, 1969, 69 — 71.

تساؤلات الصحفي ، لا يجيب عليها من منطلق مصلحته الشخصية فحسب ، ولكن أيضا من منطلق ادراكه لشخصية الصحفي ، انتماؤه الفكري ، رغباته ، مواقفه ، فالصحفي الذي يبدي تعاطفا مثلا مع المصدر الذي يتعامل معه ، يحصل على اجابات مختلفة عن تلك التي تعطى لصحفي آخر يبدي سلبية بانسبة للمشكلة المطروحة (١) . وهكذا ، نجد أن شخصية الصحفي ، والطريقة التي يراه بها المصدر ، وقدره الصحفي على الحوار وطرح التساؤلات الصائبة ، تعد عوامل فاعلة في تحديد توجهات المعلومة (الخبر) الذي سيصل في النهاية الى الجمهور .

وكما ضعفت شخصية الصحفي ، وقلت كفاءته المهنية زادت احتمالات خضوعه لرغبات واهواء المصدر وبالتالي اتسع مجال تحريف وتوجيه الأخبار . ففي ظل هذا الضعف وعدم القدرة على الاتصال ، يشعر الصحفي بالدونية في تعامله مع المصدر ويكتفى في هذه الحالة بنقل اقواله ونصريحاته بلا مناقشة أو محاورة . بل وفي أحيان كثيرة يقبل تلقى المادة مصاغة وجاهزة من المصدر ليقوم بنقلها الى الجريدة . كما قد يؤدي فقدان الحماس المهني ، وضعف شخصية الصحفي الى الخضوع لمفريات وضغوط المصدر كقبول التعيين لديه كمستشار اعلامي ، أو تلقى الهدايا ودعوات السفر والاقامة المجانية الى غيرها من الامتيازات التي يقابلها بالطبع المجاملة في المعالجة الصحفية على حساب الحقيقة والواقع .

٤ — صعوبة الوصول الى المصادر : تواجه عملية تجميع الاخبار والحصول عليها مصاعب جمة من أهمها صعوبة الانتقال الى المصادر وتحديد مقابلات معها . ففي أحيان كثيرة يكون المصدر بعيدا يتطلب الانتقال اليه جهدا كبيرا ، أو مشغولا ، أو يرفض تحديد مقابلة أو تحديد وقت غير مناسب ، ومع ضغط السرعة ، وعامل الزمن الذي يعمل عادة في إطاره الصحفي ، فانه قد يكتفى بما تقدمه له ادارات العلاقات العامة بالهيئات والمؤسسات المختلفة في الدولة ، والتي لا تخلو نشاطها — كما هو معروف — من طابع دعائي أو اعلاني ، ومع ذلك قد يتقبلها الصحفي كحقائق مسلم بها ، وهي بعيدة كل البعد عن الحقيقة الكاملة ، أو قد يلجأ الصحفي الى النقل من المصادر غير المباشرة كالكتب والمذكرات أو الأبحاث وينسبها الى المصادر الحية ، أو فبركة مقابلة مع مصادر وهمية أو خيالية ودون تخصيص كالقول بأن من قابلتهم من الخبراء يقولون . أو صرحت المصادر العلمية أو المطلعة الى غيرها من الأسباب والتعابير التي قد يلجأ اليها الصحفي لتغطية تقصيره أو عجزه عن الوصول الى المصادر الحقيقية ، وغنى

(١) هيربرت سترنز ، المراسل الصحفي ومصادر الاخبار ، ترجمة سميرة أبو سيف القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ ، ص ٢٧ .

عن القول ، أنها أساليب فضلا على أنها غير أخلاقية أو أمينة ، تضر بالحقيقة وبواقعية المعلومات المقدمة .

رابعاً : طبيعة النظام السياسى وأيديولوجية الدولة :

لكل مجتمع من المجتمعات نظامه السياسى وأهدافه العامة التى يسعى الى تحقيقها وتترجم هذه الاهداف الى مجموعة من السياسات والاجراءات التنفيذية التى تستهدف معالجة ما يواجه المجتمع من تحديات ، والمؤسسة الصحفية باعتبارها جزء من الحياة السياسية فى المجتمع تجد نفسها تلقائيا تعمل فى اطار هذه التوجهات .

فمن ناحية يحدد النظام السياسى نمط ملكية المؤسسة الصحفية ، وأساليب إدارتها ، ويفرض الايديولوجية التى تعمل الصحافة فى اطارها ، ويحدد لها الوظائف والمهام التى تؤديها فى المجتمع ومن ناحية أخرى يمثل البناء الاجتماعى السياسى مصدرا من مصادر المعلومات التى تستقى منه الصحافة الوقائع والاحداث ، وهو بالتالى يؤثر على نوعية ما يطرح وما لا يطرح من مضامين اعلامية .

ففى اطار النظام السياسى الأمريكى القائم على التعددية السياسية والمفاهيم الرأسمالية فى الادارة والحكم ، تتحدد طبيعة المضمون الصحفى وتوجهاته العامة ، وقد أوضح « ديفلير » أن الجزء الأكبر من مخرجات هذا المضمون يقسم بالابتذال أو الذوق الهابط (Low taste) الذى يتمثل فى التركيز على احداث الجريمة ، وصور الفضائح والمسلسلات اليومية ... الخ ، ومع كثرة ما يوجه الى هذه المضامين من نقد لما قد تحمله من تأثيرات اجتماعية ومعنوية ضارة وهبوط فى الذوق العام ، الا ان الملاحظ هو استمرارية سيادة هذا المضمون واستحالة تغييره . بسبب ان هذه الاستمرارية ، تعد شرطا ضروريا وافرازا سياسيا لطبيعة النظام الأمريكى ، الذى يتسم بالثبات والاستقرار . وقد أكد « ديفلير » ان أى تغيير فى ميزان القوى السياسى والاقتصادى فى المجتمع الأمريكى هو الذى يمكن أن يحدث فقط هذا التغيير (١) .

وقد قام ديفلير بوصف العناصر الاساسية الفاعلة فى النظام الاعلامى الأمريكى على ضوء طبيعة النظام السياسى الأمريكى على النحو التالى :

أولاً : الجمهور ، وهو عنصر متباين الأنواق والمستويات الاجتماعية والثقافية .

وثانياً : المؤسسات المالية التجارية التى توفر رأس المال لانتاج المضمون

(١) M.,L., Defleur. Theories of Mass Communication, New York, David McKay, 1966.

الاعلامى من خلال شراء وقت أو مساحات الاعلان . وأيضا الحصول على عائد مبادى لها من خلال الاستثمار فى الانشطة الخاصة بهذا المجال ، هذه المؤسسات تستخدم باستمرار المسوح وبحوث التسويق للكشف عن تفضيلات وعادات واهتمامات الجمهور ، والهدف هنا توفير رجع صدى Feed back قوى حول تفضيلات وميول الجمهور للمؤسسات الاعلامية باعتبارها مؤسسات خاصة ، هدفها الأساسى هو الربح . **وثالثا :** مؤسسات الانتاج والنشر والتوزيع الاعلامى ، وهى كما أوضحنا تعمل أساسا كمشروع خاص يهدف الى الربح المبادى . **أما العنصر الرابع :** فيتعلق بالنظام العام وأجهزة الضبط الحكومية . والخيرية التى تمارس كما أوضح ديفلير ضفوطا بأنواع مختلفة على نشاطات أجهزة الاعلام ، فهذه الاجهزة تتلقى مدخلات وردود فعل من الجمهور وأحيانا من خلال النسق السياسى . وتقوم بالتالى بالتأثير على نشاطات المؤسسة الاعلامية أما من خلال وضع القواعد والتشريعات الخاصة التى تحكم الممارسة الاعلامية أو من خلال القيود المالية أو الفنية المفروضة فى مجال العمل العام كالاحتكارات ، واستخدام الفضاء ... الخ .

هذا العامل الأخير ، يقوم بدور مقابل من حيث التأثير لعامل الاهتمام التجارى البحت الذى يحكم النظام الأمريكى . ومع أن ديفلير لم يوضح لنا كيف يتوازن الجانبان فى مقابل بعضهما البعض الا أننا نفترض من خلال مناقشة ديفلير نفسها أن الجانب التجارى وعامل الربح هو الأكثر تأثيرا على توجهات المصاميين الاعلامية فى المجتمع الأمريكى ، ذلك أن عمليات الانتاج والنشر والتوزيع فى هذا النظام تدخل جميعا فى اطار المشروع الخاص وأن الجانبين (الاهتمام المادى ، والضغط الحكومى) يعملان فى اطار من الايديولوجية الليبرالية ، والتى وفقا لها ، فإن الحكومة بأجهزتها المختلفة لا تؤثر بصورة مباشرة على حرية التعبير عبر أجهزة الاعلام .

ومن وجهة نظر « ديفلير » فإن انتاج المضمون « المبتزل » أو « الهابط » الذى تقدمه أجهزة الاعلام الأمريكية ، يعد المدخل الرئيسى لتغذية المطلب المادى الرئيسى لعمليات هذه الاجهزة ، وأن هذا يعد استجابة تلقائية للمطلب الاكبر الذى يقوم عليه المجتمع الأمريكى . وينتهى «ديفلير» الى أن مكن التوجيه الرئيسى هنا يتحدد فى تفضيلات وأذواق الجمهور التى تعد المصدر الأقوى فى تحديد نمط ما ينشر وما لا ينشر من مضمين اعلامية .

وإذا كانت الأنظمة السياسية فى أوربا الغربية تتوزع فيها السلطات وتعمل هى الأخرى فى اطار العقيدة الليبرالية كما هو الحال فى النظام الأمريكى ، الا أن غالبية هذه الأنظمة تميل الى الأخذ بمبدأ المسؤولية

الاجتماعية للاعلام والحد من تأثير العنصر المادى فى هذا المجال من خلال غرض ترتيبات معينة ، تضمن انضباط الممارسة الاعلامية وتقديمها مضامين تعليمية وثقافية تساعد على رفع الذوق العام للجمهور ، ويأتى التوجيه الأساسى هنا من القوى السياسية التى تسيطر على مقاليد الأمور ، وكذا من الصفوة الثقافية التى تتمتع بنفوذ أكبر فى المجتمع بالمقارنة بما تفعله هذه فى الصفوة المجتمع الأمريكى .

وفى النموذج السوفيتى ، الذى يقوم على مركزية الادارة وملكية الدولة لوسائل الانتاج وسيطرة الحزب الواحد فاننا نجد ان أجهزة الاعلام ، تمارس عملها كمشروع عام تملكه الدولة ويديره الحزب الحاكم . فیرسم لها سياستها ويوجه كافة عملياتها ، وذلك كله فى اطار رؤى واهتمامات ومصالح أعضاء الحزب الشيوعى وبالتحديد لجنته المركزية باعتبارهم المدافعين عن مصالح الدولة الاشتراكية .

وفى الأنظمة الأخرى الاقل تقدما ، والتى اصطلح على تسميتها بمجتمعات العالم الثالث ، نجد ان البناء السياسى فى هذه النظم — مع التفاوت الملحوظ — يتسم فى عموميته بالضعف أو عدم الاستقرار . فالمؤسسات السياسية كالأحزاب والبرلمانات وغيرها من أجهزة الدولة ، مجرد تنظيمات شكلية ، عادة ما تأتى من صنع فرد ، كما أن العلاقات السياسية تتحدد بالعلاقات الاجتماعية والشخصية البحتة . والصراع السياسى ، لا يدور عادة حول بدائل العمل السياسى ، وإنما حول مسائل النفوذ والمكانة والحفاظ على الوضع الراهن ، وفى هذا الاطار يتمحور بناء القوة فى يد نخبة سياسية معينة . هى التى تتولى تسير دفة الأمور فى المجتمع . وتفرض سيطرتها على أجهزة الاعلام لتعمل فى اتجاهات معينة تتحدد على ضوء النوجه السياسى والوطنى لهذه النخبة .

وهكذا ، يمارس التوجيه على كافة عمليات أجهزة الاعلام من قبل كافة النظم السياسية ، ولكن بأساليب وطرق مختلفة ، تتحدد وفقا للواقع الحضارى ، والايديولوجية التى يعمل فى اطارها كل نظام . ويرى « برتون باولو » : أن كافة النظم السياسية بلا استثناء تعمل بطريقة واحدة فى تحديد ما اذا كان من الضرورى فرض حظر على حرية التعبير فى بعض الأحوال ، وحول بعض الموضوعات أم لا . والمسألة تختلف فقط باختلاف الدول وباختلاف درجة تطور هذه المجتمعات (١) .

بيد أن المشكلة ، لا تتحدد فى رأينا — فى تسهيل أو اعاقه حرية التعبير

(١) Berton Paulo, Radio and Television Broad Cast- ing on The European Continent, Minneapolis University of Minn- isto a Press, 1967. p. 97.

أو السماح بالحديث في بعض الموضوعات ، ومنع الأخرى كما يشير « باولو » ولكن في اخفاء حقيقة ما يجرى ، إذ أن كافة النظم بما فيها حتى التعسفية ، قد لا تمنع في ابداء الراى في كافة المسائل ولكنها بلا استثناء تتحكم في حجب الأخبار حول جوهر ما يجرى من أحداث وتتزايد هذه القضية بالذات في المجتمعات النامية لأسباب يتعلق بعضها بما أشرنا اليه من قبل حول احتكار السلطة والمعلومات في يد فئة محدودة في هذه المجتمعات أو نتيجة لضعف الأداء السياسى والاخفاق ووضع الأزمة المستمر الذى تعاني منه العديد من النظم في الدول النامية .

خامسا : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع :

تؤثر الظروف السياسية والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية العامة في المجتمع على انتاج وتحرير المواد الاعلامية المثارة عبر أجهزة الاعلام فإذا كان المجتمع يواجه عدوانا خارجيا ، أو أزمة اقتصادية طاحنة أو صراعات داخلية بين فئاته وطوائفه المختلفة ، مثلما يحدث حاليا في المجتمع اللبنانى ، فإن هذه الظروف تلقى بظلالها وتحظى بالاهتمام وأولويات المعالجة الصحفية دون غيرها .

ومن ناحية أخرى ، يؤثر الوضع الاقتصادى / الاجتماعى العام للأفراد في المجتمع على عملية سريان وتناقل المعلومات ، ففي مجتمع يعاني غالبية سكانه من حالة فقر عام ، وجمود في الحراك الاجتماعى واستحواذ قلة من سكانه على الغالبية العظمى من الدخل ، وتفاوت في الدخل الشخصية والاقليمية ، وتصاعد البطالة وتدهور في الخدمات الاجتماعية ومرافق الدولة ... الخ . في مثل هذه الاوضاع وازاء ذلك الفقر المطلق والنسبى وزيادة معاناة الأفراد وتردى أوضاعهم المعيشية ، فاننا نجد أن جل ما يشغل بالهم هو كيفية مواجهة نفقات أسرهم ، وتدبير ثئون حياتهم اليومية من مأكلا أو ملابس ونفقات علاج ... الخ .

ومع هذا الاستفراق في مشاكل الحياة اليومية ، يختفى أو يتضاءل الاهتمام بالقضايا العامة أو الرغبة في الحصول على المعلومات فيما يتعلق بهذه القضايا أو حتى التعرض أصلا لأجهزة الاعلام . فالأفراد التى تعاني من هذه المظاهر ، تشعر بالضالة ، وتفتقد القدرة على التأثير في الحياة العامة ، وتتصور عدم الجدوى من ابداء الراى أو في معالجة مشاكل المجتمع أو البحث عن معلومات حولها(١) . ويشكل ذلك كله نوعا من أنواع التوجيه على نوعية ما يطرح في الصحف ، فمن ناحية ، يجد الصحفي

(١) كمال المنوفى ، الراى العام في الدول النامية ، عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الرابع ، يناير/مارس/١٩٨٤ ، صص ٦٧ — ٦٨ .

نفسه بحكم ضرورات الارتباط بالواقع ومعايشة الجماهير ومسايمة المجموع ، الى تركيز الاهتمام على الجوانب التي يلاحظ أنها تستغرق جل اهتمامات الأفراد والانصراف عن القضايا العامة الجوهرية الأخرى بالمجتمع أو تجاهلها . ومن ناحية أخرى تقف مثل هذه الأوضاع عقبة كبيرة لمام الصحفي اذا ما عزم النزول الى الجماهير للحصول على المعلومات أو الآراء في قضايا معينة حيث نجد ان اجابات الغالبية وردود أفعالهم على تساؤلات الصحفي دائماً تتسم بالسلبية وعدم المعرفة ، مما قد يدفعه بغية اتهام عمله إما الى « المفارقة » والتخيل الذاتي لما يتصوره أنه يمثل آراء ومواقف الجماهير أو الانصراف عن الجماهير كمصدر للمعلومات والاعتماد على المصادر الرسمية وفي الحالتين يقع التحريف والتشويه للمضمون الاعلامي .

وقد أوضح « راجموند نيكسون » أن حجم ونوع المعلومات المتداولة في المجتمع يتوقف الى حد كبير على وضعية هذا المجتمع وخصائصه ، من حيث معدل الدخل ودرجة التعلم ، وأضاف أنه طالما أن متوسط الدخل القومي مرتفعاً فيحتل أن نجد صحافة أكثر حرية ونشاطاً في نقل الأخبار كما أن معدلات الأمية تلعب نفس التأثير أيضاً حيث يصبح ضغوط الحاجة الى المعرفة والوعى بالمشكلات أكبر (١) .

وقد أشار (فراس) في الدراسة التي أجراها على ١١٥ دولة ، يهدف اختبار تأثير ٢٣ عاملاً مؤثراً على وسائل الاعلام وحرية تناقل المعلومات الى دور خصائص السكان التي قصد بها مستويات الكفاف ومشاكل الغذاء ومعدلات المواليد والوفيات والقدرة الانتاجية والدخل الذي يمثل متوسط أجر الفرد باعتبارها عوامل مؤثرة في الاداء الوظيفي لأجهزة الاعلام ، وانتهى « فراس » الى أنه كلما قل تعداد السكان وتمركزهم في المدن وارتفع مستوى الدخل الفردي ، واعتماد الدولة على التصدير أكثر منها على الاستيراد وكان الجو معتدلاً ، ساعد ذلك على وجود أنظمة صحفية أكثر تحراً ونشاطاً ، وقلت القيود المفروضة على تداول المعلومات (٢) .

كما تلعب الأوضاع الثقافية والاتجاهات والقيم السائدة في المجتمع دوراً لا يقل أهمية عن الجوانب المشار إليها في توجيه عمليات أجهزة الاعلام فتعدد الأجناس واللغات أو اللهجات وانخفاض المستوى التعليمي وتغلغل

(١) Ragmond B. Nixon, freedom in The World Press

Journalism Quarterly (Winter) 1965.

Vincent Farace, Lewis Donohew. Mass Communi- (٢)

cation in National Social Systems Journalism Quarterly spring (1965), pp. 253 — 261.

لأهمية الأبداعية والوظيفية الى قطاعات واسعة من الجمهور كلها أمور تؤثر على عمل هذه الأجهزة وتدفع بمضامينها في اتجاهات معينة .

فانتشار الأمية على سبيل المثال في مجتمع ما له علاقة مباشرة بمستوى الفهم والقدرة على ابداء الراى أو الحاجة الى التزود بالمعرفة والصحفى عندما يكتب أو يحزر موضوعه ينظر الى جمهوره ويقرر ما اذا كان هذا الجمهور قادر على فهم ما يقول أو غير قادر على ذلك . وهو بذلك قد يلجأ الى تعديل الصياغات أو المعانى لتتواءم مع مستوى الفهم العام ، مما قد ينقل التشويه عن الحقيقة .

وفى اطار مفساخ ثقافى لا يقوم على التسامح الفكرى والتعصب للراى والافتقاد الى الحوار مثلما هو الحال فى العديد من المجتمعات النامية ، فى مثل هذا المناخ ، تقل قدرة الأفراد على ابداء الآراء أو الحوار ، والمناقشة الموضوعية وهى كلها أمور تساهم فى تحريف المضامين التى تنقلها الصحف وأجهزة الاعلام الأخرى ، ويأتى بعد ذلك دور القيم الدينية والعادات والتقاليد والأعراف السائدة فى المجتمع فى توجيه قرار العاملين بوسائل الاعلام لما ينشر وما لا ينشر من مضامين اعلامية ، انطلاقاً من مسئوليتهم الاجتماعية تجاه قيم ومعايير المجتمع الذى يعملون فى اطاره . وفى هذا الصدد يذكر « بريد » (Preed) أنه من المشاكل الرئيسية فى أى مجتمع الحفاظ على التآلف والوحدة والنظام الاجتماعى ولذا تراعى وسائل الاعلام العادات والتقاليد مضحية فى ذلك بعنصر الدقة فى سبيل ترويجها لبعض القيم (١) .

وهكذا ، نجد أن الجمهور بأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية وباتجاهاته وقيمه الثقافية يشكل موجهها لايقل أهمية عن التوجيه الذى تفرضه الحكومات والنظم السياسية المختلفة على الصحف لضمان انخراط ممارساتها فى اتجاهات معينة . ومع ذلك ، نجد أن هذا الجانب لم يحظ حتى الآن بالاهتمام والعناية الكافية من قبل الباحثين ، حيث ظل الاهتمام منصباً على بحث دور أجهزة الاعلام فى تغيير أو تعديل الاتجاهات والقيم السائدة أو التنمية الاجتماعية والثقافية الى غيرها من المواضيع التى تبحث فى التأثير الاجتماعى لهذه الأجهزة ، وتجاهل الجانب المقابل والأكثر أهمية وخطورة ، وهو المتعلق ببحث تأثير الأوضاع المادية والاجتماعية والثقافية للجمهور فى توجيه عمليات أجهزة الاعلام فى المجتمع . وهو ما نلفت النظر اليه ، ونأمل فى عناية الدراسات الاعلامية به مستقبلاً .

والخلاصة التى نخرج بها من العرض السابق ، أن تحريف أو

(١) نقلاً عن جيهان مكاوى ، حرية الفرد وحرية الصحافة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ص ١٣ .

توجيه الاخبار والمضامين الاعلامية الاخرى ، يحدث على مستويات عدة ، سواء من جانب الصحفيين انفسهم كأشخاص ، أو من قبل المؤسسات الصحفية التي يعملون بها والمصادر الصحفية التي يتعاملون معها أو في اطار المجتمع الأكبر بأيدولوجيته وأوضاعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وهو ما ينفي زيف الحديث حول موضوعات عديدة ، كالموضوعية في الممارسة الصحفية ، أو الحرية في العمل الصحفي ، أو المسؤولية في العمل الاعلامي ، والصدق ، والدقة الى غيرها من المفاهيم والتعبيرات التي يكثر ترديدها في كتب التراث وتعتقد بشأنها الندوات والمؤتمرات الحماسية بلا تدقيق أو تمحيص كافيين ، ودون أن يكون لها اثر ملموس في دنيا الممارسة الصحفية بصورتها الراهنة .

الفصل الخامس
تحرير الأخبار الصحفية

« الفصل الخامس »

تحرير الأخبار الصحفية

الطريقة التي تقدم بها الاخبار على صفحات الجريدة لها اهميتها القصوى ، ليس فقط في جذب القارئ وتشويقه والتأثير عليه ولكن أيضا في إمكانية تحريف وتوجيه الأخبار . فاللغة المستخدمة في كتابة الأخبار انصحفية لها علاقة مباشرة مثلا بمدى فهم القارئ لمعاني هذه الأخبار . فهذه اللغة قد تكون سهلة ميسورة الفهم واضحة المعاني موحية تدفع الى العمل والتغيير ، وقد تكون لغة معقدة أو راكدة ، تقريرية أو انشائية تبعث على الملل ولا تدفع الى التغيير . كما أن هذه اللغة لا تتجه الى فئة محددة مثلما هو الحال في الكتب والمجلات المتخصصة ولكن الى جماهير غفيرة متباينة المستويات التعليمية والخبرات المعرفية . وعلى ذلك فإذا لم تكن هذه اللغة سلسة ، أو مفهومة للغالبية العظمى التي تخاطبها ، فمن المادة المقدمة سوف تفقد قوتها وتأثيرها ، وتصبح عديمة الفائدة .

وما يقال عن اللغة المستخدمة يقال أيضا عن أساليب العرض والاقناع والابرار وجذب الانتباه المستخدمة في تحرير الاخبار الصحفية ، فكلها جوانب باللغة الأهمية في الحكم على كفاءة الممارسة الصحفية وتحديد فعاليتها . ويسمى هذا الفصل الى مناقشة هذه الجوانب من خلال التعرض تحديدا للعنصرين التاليين :

١ — خصوصية الكتابة الصحفية .

٢ — صياغة الاخبار الصحفية .

أولا : خصوصية الكتابة الصحفية :

تهدف الكتابة الصحفية الى إعطاء القارئ أفكارا أو معلومات لم يكن له علم بها من قبل . وإذا لم يفهم القارئ فحوى المعلومات أو الأفكار المقدمة ، فلن يحدث اتصال حقيقي ويضيع بالتالى كل الجهد الذى بذل في تجميع المادة الصحفية وإعدادها للنشر . ويقع البعض في خطأ تصور أنه بمجرد كتابة قصة خبرية ، فإنها سوف تجد من يقرأها في حين أن المشاهدات الواقعية لأنماط قراءة الصحف للعديد من الأفراد في وسائل المواصلات ، والمقاهى ، ومحطات الانتظار . . . الخ . تظهر أن الأفراد يلقون بنظرات عابرة هنا وهناك في معظم الأحيان ويلتقطون بسرعة القصص أو الصور أو العناوين التي تهمهم ويتجاهلون ما عدا ذلك .

هذا المقارئ الانتقائي والمتعجل والمشغول ، والمحاط باستمرار بكم هائل من المعلومات المتدفقة عبر أجهزة الاعلام المختلفة يتطلب أسلوب معالجة خاص في الكتابة يتباين عن الأسلوب التقليدي في الكتابة الانشائية أو الأدبية ، التي تقوم على أساس أن لكل موضوع مقدمة ووسط ونهاية ، وهو الأسلوب الذي قد لا يصلح لعرض الأخبار الصحفية . وذلك في ظل المنافسة الخيرية والحاجة الى جذب الانتباه ومخاطبة العاطفة وتلبية حاجات القارئ المتسرع الذي لا يتوفر لديه الوقت لقراءة كل موضوع قراءة فاحصة (١) . حيث يتطلب الأمر هنا تقديم حزمة من المعلومات المشوقة بقدر الامكان وفي بساطة ودقة بالغين (٢) .

وفي المقابل ، تخضع الكتابة الصحفية لثلاثة ضغوط أساسية لا توجد عادة في الكتابة التقليدية . وأول هذه الضغوط هو عامل الزمن الذي يفرض على الصحفي السرعة في اعداد مادته الخيرية ، وبالذات في الجرائد اليومية ، وتقديمها في الموعد المحدد وقبل دوران المطبعة وصدر الجريدة . وثاني هذه الضغوط ، هو عامل المساحة حيث يفرض هذا العامل على الصحفي عند اعداد مادته الالتزام بالمساحة المخصصة وعدم تجاوزها والا تعرض ما كتبه للحذف الذي قد يخل بالمعنى . أما ثالث هذه الضغوط فيتعلق باللغة المستخدمة حيث يتطلب الأمر من الصحفي صياغة مادته الصحفية بلغة مبسطة وسلسلة لها مذاقها الخاص الذي يتلائم مع كافة قطاعات الجمهور على اختلاف مستوياتهم الثقافية والتعليمية .

وفي اطار هذه الضغوط ، توجد مجموعة من القواعد والأسس العلمية التي ينبغي على الصحفي مراعاتها عند كتابة المادة الخيرية من المفيد أن نعرض لها هنا لنحتكم اليها في الدراسة الميدانية ، عند تحليل لغة الكتابة الصحفية السائدة في الصحافة المصرية .

١ - يجب أن تكون الأفكار مصاغة بلغة محددة ودقيقة وموحية حتى لا تبعث على اللال في نفس القارئ . أو لا تدفعه الى العمل والتغير ويشرح لنا «زكي نجيب محمود» أهمية التحديد والإيحاء في اللغة عند الكتابة الصحفية بقوله (٣) :

(١) محمود فهمي ، فن تحرير الصحف الكبرى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص ٨٨ .

(٢) ال . هستر ، الحاجة الى البساطة في دليل الصحفي في العالم الثالث . ترجمة كمال عبد الرؤوف ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ .

(٣) زكي نجيب محمود ، في تحديث الثقافة العربية ، ط ٢ ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٧ ، ص ٤٣ .

« ان الشيء لا يعرف بذاته ، وهى قائمة وحدها مستقلة براسها وانما يعرف بذاته وبغيره معا ان المفتاح لا يعد مفتاحا الا اذا فتح الباب المقفل . فاذا هو لم يفتحه لم يكن مفتاحا . وليس الذراع الشلاء ذراعا برغم احتفاظها بشكل الذراع ولا يعرف عنها عجزها الا بعد الاحتكام الى شيء سواها ، ولا تنكشف لنا طبيعة الحجر ، أصلب هو أم رخو الا اذا صادمنا بينه وبين جسم آخر ، وهكذا ، قل في جملة من اللغة يقولها قائل أو يكتبها كاتب ، فاذا هى لم تحدث تغيرا ما عند سامعها أو قارئها ، لم تكن شيئا مذكورا . حتى وان كانت سليمة البناء أمام قواعد النحو . فقد خلقت اللغة لتكون أداة يتغير بها الناس وليغير هؤلاء الناس الذى حولهم . وأما الجملة التى تقال أو تكتب ولا يتغير بها شيء كأن يعرف بها الانسان ما لم يكن يعرفه ، ثم لا تكون المعرفة معرفة الا اذا كانت أداة تغير . اقول انها اذا لم تفعل شيئا من ذلك تحول النطق بها الى موجات هوائية لا تحمل شيئا » .

فالالفاظ والعبارات المرسله وغير محددة المعنى التى تتحدث عن انجازات وتجارب وطموحات ورغبات واشهاد ونعظيم الى غيرها من الالفاظ والعبارات — وهذا ما نألفه فى العديد من الكتابات الصحفية — لا تجد لها انجازا فى دنيا العمل ، وبالتالي تفتقد الى الواقعية ، والقدرة على التأثير . ويعبر القرآن الكريم أفضل تعبير عما ينبغى أن تكون عليه الكتابة المسئولة ، فهو عندما يوجه الخطاب الى الذين « آمنوا » يضيف قوله « وعملوا الصالحات » كأن الايمان لا يكون كاملا الا اذا اقترن بالعمل الصالح وصلاحيه العمل انما تكون بالنسبة الى الهدف المنشود والى نوع الموقف الذى يواجهه المجتمع . كذلك فان الحكمة التى سبقت الموعدة الحسنة فى الخطاب القرآنى : « **أدعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** » لا يقصد بها الكلام الهادى أو اللين ، وانما الحكمة المعنية ، هى وضع الشيء فى موضعه ، بحيث يستخدم الكلمة والاسلوب ورد الفعل المناسب ، ازاء الفعل المناسب فى الوقت المناسب مع الشخص المناسب .

٢ — البعد عن استخدام الالفاظ الغريبة غير المألوفة والتركيبات اللغوية الفنية الصعبة وذلك لأن الصحفى كما اوضحنا ، يكتب الخبر فى الصحيفة العامة لى يقرأه كل الفئات على اختلافها . فاذا اضطر الى استعمال كلمات صعبة أو متخصصة ، فعليه أن يشرحها بكلمات مفهومة لأن انشغال القارئ فى تفسير وفهم هذه الكلمات قد ينسويه الفكرة الأصلية أو الموضوع الاساسى . كما أن غثل القارئ فى محاولة هذا الفهم قد يصرفه تماما عن متابعة موضوع الخبر .

والملاحظ أن بعض المصادر من أصحاب النفوذ عادة ما تلجأ اثناء

الحوار مع الصحفيين والادلاء بالمعلومات الى استخدام لغة مقعدة لتساعدهم على الاستمرار في السلطة ، وذلك انطلاقاً من تصور أنه اذا كان ما يفعلونه قابلاً للفهم من جانب كل انسان فان رجل الشارع ، قد يرى أن عمل هذا المسئول لا يتصف بالتعقيد أو الغموض ، وهذا يعنى الخط من قدرهم لديه . ويذكر « هستر » أن استخدام لغة متخصصة لحماية المجموعة القوية المتمتعة بالنفوذ من فهم الناس العاديين قديم جداً ، بهدف اضعاف قدر كبير من القوة والتفوق على أولئك الذين لا يفهمونها(١) . وتصبح مهمة الصحفي هي تبسيط هذه المصطلحات وتقديمها الى القارئ حتى يسهل فهم مضمون الحدث . ومن ذلك « النتائج القومية » ، « ميزان المدفوعات » ، « السوق الموازية للنقد » . الخ .

٣ - عدم الافراط في الموصف واستخدام الالفاظ والكلمات الضخمة والمثيرة أو العاطفية من قبيل « نصر ساحق » « نتائج مذهلة » « يوم تاريخي غير مشهود » ، « خطاب تاريخي » . الخ . وعلى الصحفي هنا أن يذكر نتيجة الحدث ويترك للقارئ حرية تكوين انطباع عن الشيء ، كما أن عليه أن يقدّر الحقائق كاملة دون ادخال للعواطف التي لا تصلح في الكتابة الخبرية ومثال ذلك « فوز ساحق للحزب الوطني على أحزاب المعارضة في الانتخابات » ، « رجل ضخم وزن ١٢٠ جرام » . والأفضل أن يذكر فاز الحزب الوطني على أحزاب المعارضة ، ورجل وزن ١٢٠ كيلو جرام وهكذا .

ويرتبط بهذا البعد عن الجزم المطلق كالقبول بأنه كان أحسن اللاعبين على الإطلاق ، أو كانت أجمل امرأة ، أو هزيمة لم يحدث مثلهما في التاريخ . الخ . فهذا جزم مطلق يبعد عن الموضوعية ويدخل الرأي في الخبر ، فضلاً عن أنه يتنافى مع حقيقة عدم وجود مطلق في الحياة العامة التي تتسم بالتغير والنسبية .

٤ - عدم التزايد والميل الى الاختصار أو الإيجاز ومن ذلك استخدام كلمات يمكن حذفها دون اخلال بالمعنى ، مثل يقوم الرئيس حسنى مبارك بزيارة . . . ، وبدلاً منها ، يزور الرئيس حسنى مبارك . . . حيث حذفنا كلمة يقوم ، أو استخدام مترادفات يمكن الاستغناء عنها مثل وسقط المطر غزيراً منهراً فالكلمة الأخيرة ، هنا يمكن الاستغناء عنها أو ليس لها داع ويتسحب بنفس الشيء على استخدام لفظة «وكان» ، «وقد» ومثال ذلك القول : وكان من بين المصائب في الحادث . فيمكن حذف وكان والقول : « ومن بين المصائب في الحادث » ، « وقد ضربت الأم ابنها » ، « وقد كان من بين

(١) ال . هستر ، الحاجة الى البساطة ، مرجع سابق ص ٩١ .

الحاضرين » حيث نجد أن قد هنا يمكن حذفها والاستغناء عنها ولا يستحب استخدامها عموماً في الكتابة الخبرية .

كما قد يأتي التزايد المرفوض من خلال تفصيل المفهوم ضمناً مثال ذلك القول حدث ذلك عند شروق الشمس أثناء الصباح ، أو صرح المسئول أن أجازة الصيف التي تبدأ من يونيو إلى سبتمبر في الجامعات ... الخ . هنا نجد أن شروق الشمس مفهوم أنه يحدث في الصباح ، وأن أجازة الصيف مفهوم أنها تبدأ من يونيو إلى سبتمبر ، وبالتالي لا داعي لذكر أثناء الصباح أو الفترة الزمنية لبدء أجازة الصيف . لأن في كليهما تزايد يمكن الاستغناء عنه توفيراً للمساحة ووقت القارئ . وباختصار على الصحفي في جميع الأحوال أن يسأل ، ما هي الكلمات التي يمكن حذفها من الجملة ؟ ما هي المعاني التي يمكن اضافتها أو تركيبها في كلمات أقل دون الإخلال بالمعنى ؟ وهكذا .

٥ — تحاشي قدر المستطاع استخدام المبنى للمجهول ونستخدم المبنى للمعلوم ، فبدلاً من القول وشوهدت الجماهير تهتف بحياة الرئيس أو أسقطت إحدى الطائرات ، فنقول خرجت الجماهير تهتف بحياة الرئيس أو سقطت إحدى الطائرات . . كما يفضل باستمرار استخدام الفعل المضارع فهو يضمن صبغة الثبات والحالية فضلاً عن الربط بين الماضي والمستقبل . كما لا يفضل استخدام صيغة الجمع . فبدلاً من القول ينبغي احترام القوانين نقول القانون وعلى نفس المنوال يستبعد استخدام كلمات جمع الجمع في لفظة الخبر مثل استخدام كلمة طرق فنقول طرقات ، أو رجال فنقول رجالات ويستخدم عوضاً عن ذلك الطرق ، والرجال ... وهكذا .

٦ — مراعاة الدقة في صياغة الفقرات . والفقرة عبارة عن فكرة كاملة ، وهي عادة لا تزيد عن (٧٥) كلمة أو أربع جمل ، كل جملة من ١٦ — ١٨ كلمة وهنا يراعى الآتي :

١ — كتابة الفكرة الأساسية في بداية الفقرة أي أن نجعل الجملة الأولى حاملة الفكرة الأساسية تحسباً لاحتمالات الحذف المفاجيء كأن يأتي خبر هام يحتاج إلى مساحة فيضطر سكرتير التحرير الفني اختصار بعض الأخبار .

٢ — لا داعي لإبراز كلمة أو مصطلح مرتين في نفس الفقرة لأن ذلك قد يسبب ضيق القارئ .

٣ — مراعاة الترقيم الجيد مثل الفصلة ، والفتحة المنقوطة ، والقوسين ،

والشرطة ، وتستخدم النقط في الحالات التالية ، المعنى في الجملة يفهم ضمنا ، أو أن المحرر لا يستطيع التوصل اليه ، أو الكشف عنه . والفصلة تصف معنى ، أما النقطة فتوضع في نهاية كل جملة . وتظهر الجملة الاعتراضية في الخبر الصحفي في الاحوال التالية : جملة اعتراضية قصيرة ، وهذه توضع بين فصلتين ، جملة اعتراضية كاملة أو طويلة توضع بين شرطتين ، جملة اعتراضية من كلمة واحدة وتوضع بين قوسين .

٧ — اذا تضمن الخبر أرقاما ، فان الرقم من واحد الى عشرة يجب أن يكتب بالنسخ . أما بعد عشرة فيمكن أن يكتب حسابيا . فاذا كان ثمة كسورا فالأفضل أن تكتب الحروف ($\frac{1}{2}$) مليون بالنسخ (نصف مليون) . وينصرف نفس الشيء على كتابة السنين والقرون وذلك كله منعاً للبس أو احتمالات الخطأ المطبعي .

٨ — الحرص على ذكر المصدر في الخبر ، اذ لا يوجد خبر بدون مصدر ، وتوجد عدة صور لذكر المصدر :

— المصدر المذكور صراحة اسمه وهويته .

— المصدر المذكور ضمنا مثل أعلنت وزارة الدفاع ، أو صرح مصدر بوزارة الداخلية وهكذا .

— عدم ذكر المصدر صراحة أو ضمنا كأن تقول صرح مصدر مسئول أو صرحت المصادر العلمية وتكون الجريدة هي مصدر الخبر والمسئول عنه .

وتثار هنا مسألة الالقاب والوظائف الخاصة ، وعلى الصحفي عند كتابة الخبر ذكر الوظيفة الاساسية لكل شخصية ، واذا تكرر الحديث لها في الخبر فيكتفى بذكر الاسم مجردا ، فاذا كان للشخصية أكثر من وظيفة أو منصب فيكتفى بالوظيفة الاساسية والوظيفة الأخرى المتعلقة بأحداث الخبر ومثال ذلك ، « يوسف والي » نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة والأمن الغذائي ، والأمين العام للحزب الوطني وعضو مجلس الشعب فاذا كان الخبر يتعلق بعقد المؤتمر السنوي للحزب فنقول صرح يوسف والي نائب رئيس الوزراء والأمين العام للحزب الوطني دون بقية الالقاب .

كما يراعى التنسويح في المفردات التي ترد على لسان المصدر وتؤدي الى معنى واحد . فلا نقول صرح عصمت عبد المجيد وزير الخارجية عن الانتفاضة الفلسطينية ، وصرح عن الازمة اللبنانية ، وصرح عن العلاقات المصرية العربية . ونقول صرح عصمت عبد المجيد وزير الخارجية عن الانتفاضة الفلسطينية ، وأشار الى الازمة اللبنانية وأكد على متانة العلاقات المصرية العربية ، وتنال الموقف في أفريقيا . . وهكذا . مع

مراعاة استخدام أكد ، وإضاف ، واستطرد الاستخدام السليم . فإذا كان المصدر يتحدث عن فكرتين نقول وإضاف ، وإذا كان يصدد إعادة موقف نقول وأكد .. وهكذا .

ويبقى على المحرر بعد كل ذلك ، القيام بمراجعة نهائية لجمل ما كتب محاولاً في هذه المراجعة استبعاد الألفاظ التي قد تحتمل معنيين أو التي قد تخطئ فيها المطبعة ، والتأكد من أن كلماته واضحة ومقروئة والصفحات مرتبة ومرقمة قبل أن يقدمها لتأخذ مسارها إلى النشر

ثانياً : صياغة الأخبار الصحفية :

يقصد بصياغة الخبر ، الصور أو الطرق التي تتبع عند كتابة الأخبار ، أي أنها الشكل أو الهيكل الذي توضع فيه المعلومات التي يتضمنها الخبر ، فبعد أن تم تجميع الخبر من مصادره وكتابته ، فإن على الصحفي أن يقوم بصياغته وترتيب وقائعه ترتيباً سليماً حتى يسهل العمل على محرر الصياغة ، وقد يتعلم الصحفي المبتدئ بالتمرين والمران صياغة الخبر عن طريق المقارنة بين طريقة جمعه للخبر وكتابته والطريقة التي نشر بها على صفحات الصحيفة ، الفقرات التي بقت والآخرى التي حذقت وترتيب الفقرات وهكذا .

وينقسم بناء الخبر عادة إلى ثلاثة أقسام هي :

١ — عنوان الخبر .

٢ — مقدمة الخبر .

٣ — متن الخبر .

أولاً : مقدمة الخبر :

يجمع خبراء التحرير الصحفي على أن هناك مجموعة من السمات الخاصة للمقدمة الخبرية الناجحة منها : أن تجذب المقدمة اهتمام القارئ وتشده إلى الخبر وتدفعه إلى متابعة قراءة الخبر حتى النهاية ، وأن لا تزدهم بالمعلومات حتى لا تشتت ذهن القارئ ، وأن تركز على الوقائع والمعلومات والبيانات ، وتجنب الوقوع في إبداء الرأي (١) .

كما ينبغي أن تكون المقدمة ، متناسبة مع حجم الخبر نفسه إذ من غير المعقول أن يكون حجم المقدمة أكبر أو مساوياً لحجم الخبر ذاته ، كما ينبغي

(١) عبد العزيز شرف ، فن التحرير الاعلان ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ ، ص ١٦٤ .

أن تكون المقدمة ملائمة لمضمون الخبر . فلا يمكن كتابة مقدمة سخاخرة . أو ضاحكة لموضوع جاد ، قد يتعلق بحوادث قتل ، أو اختطاف . يضاهي إلى ذلك ضرورة أن تكون المقدمة نابضة بالحركة مليئة بالصراع . تحاول الإجابة بإيجاز على كل أو بعض أسئلة الكشف عن المجهول المعروفة تبعاً لدرجة أهميتها في الخبر ، من ، ماذا ، متى ، أين ، كيف ، لماذا ، ملتزمة في ذلك بالقاعدة الأساسية أكبر قدر من المعلومات وأهمها في أقل عدد من الكلمات .

وتأخذ المقدمة الخبرية عدة أشكال منها :

١ — **المقدمة الملخصة** ، ونعني بها المقدمة التي تلخص أهم المعلومات والبيانات التي يتضمنها الخبر ، وهي بذلك تعد أسهل أنواع المقدمات الخبرية . إذ ما على المحرر إلا أن يحدد أهم معلومة في الخبر ويضعها في المقدمة . ولذلك ميزتان — الأولى : مساعدة سكرتير التحرير الفني على حذف أي جزء من التفاصيل في الخبر دون أن يفقد الخبر قيمته ، **والثانية** : مساعدة الصحفي في سرعة اختيار عنوان الخبر لتكون تفاصيل الخبر محددة وملخصة

٢ — **المقدمة المقتبسة** : وفيها يلجأ المحرر إلى اقتباس جملة أو فقرة هامة من تصريح أو حديث مصدر الخبر ويجعلها مقدمة الخبر ، وعادة ما يلجأ المحرر إلى هذا النوع من المقدمات في الحالات التي يجد في حديث المصدر ما يثير انتباه القارئ ويتضمن معلومة هامة أو موقف جديد غير متوقع ... الخ . مثال ذلك الخبر التالي : مصر ترسل قوات لمساعدة الدول العربية الشقيقة إذا ما تعرضت إلى عسودان خارجي . أعلن ذلك الرئيس حسني مبارك في مؤتمر صحفي عقد بمطار القاهرة عقب توديعه الرئيس الروماني . وهكذا نجد أن استخدام هذا النوع من المقدمات مرتبط بشروط : أولاً أن يكون القول المقتبس على درجة كبيرة من الأهمية أو أن يتصل القول المقتبس بشخصية هامة ، أو أن يتصل هذا القول بموضوع حي يشغل اهتمام الرأي العام .

٣ — **المقدمة المبالغية** ، وهي غالباً ما تكون جملة واحدة قصيرة ومختصرة ولكنها مفاجئة تلفت انتباه القارئ بشدة تماماً كوقع الانفجار ، مثل ذلك : إطلاق الرصاص على منزل وزير الداخلية ، أو اختطاف طائرة مصرية بيد أحد اللبنانيين .

٤ — **المقدمة المجاز** ، وهي المقدمة التي تعتمد على استخدام الكلمات بمعان مجازية ، وليس بمعناها الحرفي مثال ذلك المقدمة التي تقول « فتح أعضاء مجلس الشعب النار على وزير الداخلية » .

٥ — **مقدمة المثل أو الحكمة** ، وهي المقدمة التي تعتمد على مثل عامي

دارج أو حكمة معروفة ، أو قول مأثور مثل المقدمة التي تقول اللى فاتته
الميرى يقرغ في قرابه ، باب النجار مخلص ، تليفون رئيس هيئة التليفونات
مغطى .

٦ — المقدمة الغرابة أو الطرافة ، وهى مقدمة تعتمد على عنصر
الطرافة أو الغرابة في الخبر أو ما يشير الى مفارقة غير عادية أو حدث شاذ
نادر الحدوث مثل المقدمة التي تقول ، وضعت امرأة ماليزية تسع توائم مرة
واحدة ، التوائم التسع جميعا من الاناث .

٧ — المقدمة الوصفية ، وهى المقدمة التي تقوم على تصوير جو الحدث
ووقائعه وتستخدم كثيرا في اخبار الحوادث والجرائم والنكبات الكبرى مثل
الزلازل والبراكين والأمراض الخطيرة .

٨ — المقدمة الاستفسارية ، وهى مقدمة تحاول أن تصيغ أهم المعلومات
الجديدة في الخبر في شكل استفسار أو سؤال يشكل جسم الخبر اجابته
التفصيلية . . وهى بذلك تستهدف اشراك القارئ في القضية التي يثيرها
الخبر مثال ذلك ، المقدمة التي تقول : من هم الارهابيون ؟ هذا هو السؤال
الذي اثاره أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة أثناء مناقشة موضوع
الارهاب الدولي أمس . وينصح بعدم استخدام هذا النوع من المقدمات ،
الا في الحالات التي يرى المحرر فيها أن السؤال يضيف شيئا جديدا الى الخبر .

٩ — مقدمة الحوار ، وهى تقوم على خلق نوع من الصراع الدرامي
بين أطراف الخبر ، وهو أمر من شأنه أن يجدد في أسلوب صياغة المقدمات
الخبرية ، ويبتعد بها عن الطرق التقليدية ، ومن أمثلة هذه المقدمات : قال
ابراهيم شكري عضو مجلس الشعب أن هناك انحراف بمؤسسة مصر
للطيران ، وأجاب وزير السياحة والطيران ، اتفق معك في ذلك وأنا أول
من يعانى من هذه الانحرافات .

١٠ — المقدمة المتناقضة ، وهى المقدمة التي تقوم على تصادم الحقائق
المتعارضة . أو المتناقضة مثال ذلك ، شحاذ يموت أمام مسجد السيدة زينب
وفي جيبه عشرة آلاف جنيه ، أو عجوز يتزوج فتاة عمرها ١٢ سنة .

١١ — المقدمة المخاطبة ، وهى المقدمة التي تخاطب القارئ ، وتتحدث
اليه عن قرب كأن تقول مشكلتك مع أزمة المواصلاات ستنتهى هذا
الشهر ، أو ستجد مكانا في الجامعة اذا كنت من الناجحين .

كان ما تقدم أشكال وأنواع مختلفة لمقدمات خبرية ، ولكننا نعود ونؤكد بأنه لا يمكن أن نفترض بداية أى من هذه المقدمات أفضل من الأخرى ، وإنما اختيار المقدمة المناسبة لا يكون إلا بعد أن يلم المحرر بكل جوانب الخبر ويحدد عناصره ويرتبها وفقا لأهميتها .

ثانيا : صياغة متن الخبر :

يرتبط مدخل المحرر الصحفى فى صياغة متن الخبر بالطريقة التى يكتب بها مقدمة الخبر نفسه من ناحية وبالقيم الاخبارية السائدة فى المجتمع ، والتى تلتزم بها الصحيفة التى يعمل بها المحرر من ناحية أخرى . وعلى ذلك ، فكثيرا ما تحدثنا الادبيات الاعلامية عن ما يسمى بقاعدة « الهرم المقلوب » فى صياغة الأخبار الصحفية باعتبارها أفضل صيغة يقدم بها الخبر عامة على صفحات الجريدة . ووفقا لهذه القاعدة ، فان على المحرر الصحفى أن يقوم بعرض مادته على أساس البدء بأهم المعلومات أو الحقائق أو التصريحات التى يتضمنها الحدث ، ثم يتلو ذلك فى الفقرة التالية المعلومات أو الحقائق المهمة ثم الأقل أهمية ، فالأقل أهمية مما سبق وهكذا ، ويشكل البدء بأهم الوقائع فى الخبر بذلك قاعدة الهرم ، ثم يتدرج بعد ذلك فى عرض الوقائع أو تفاصيلها حتى نصل الى منتهى الخبر التى تتضمن هنا أقل الوقائع أو التفاصيل أهمية مشكلة بذلك « قمة الهرم » .

وهكذا يكون المقطع الاول فى الخبر ، بمثابة خلاصة مكثفة للخبر كله ، ويشترط على المحرر بعد ذلك مراعاة :

١ — أن تتم صياغة مقدمة وجسم الخبر باستخدام الجمل القصيرة والواضحة .

٢ — الالتزام بوحدة الفقرة ، بمعنى أن يتناول كل مقطع فى جسم الخبر فكرة واحدة متكاملة .

٣ — دقة الترابط بين الفقرات المختلفة فى الخبر وبين الجمل الواردة فى كل فقرة .

٤ — أن تنفرد كل فقرة لاحقة من الخبر بمعالجة وتوضيح فكرة ثانوية أو موضوعا فرعيا لفكرة رئيسية وردت فى المقدمة بدلا من أن تتضمن الفقرة خليطا من الأفكار والتفاصيل والموضوعات الثانوية .

٥ — الالتزام بتتابع السياق فى جسم الخبر بادئا بالأهم متدرجا الى الأقل أهمية .

ويلاحظ هنا ، أن الحديث عن هذه الطريقة في عرض الأخبار الصحفية ، عادة ما يصاحب بتقديم العديد من المبررات والدفع للبرهنة على ملائمة هذه الطريقة وفعاليتها في توصيل المعلومات المتوافرة الى مختلف فئات القراء بصورة مناسبة (١) .

وتدور هذه المبررات والدفع في غالبيتها حول جوانب تبدو معقولة ومنطقية ، وهذا هو السبب الذي جعل الكثيرين يعتنقوها كقاعدة أو مسلمة صحفية يلتزمون بها في كتاباتهم الصحفية وينصح بها الخلف السلف ، دون تدقيق أو إعادة نظر في مدى سلامتها أو توافقها على الأقل مع واقع الصحافة العربية وظروف القارئ العربي . ومن المفيد هنا أن نعرض لما يساق من مبررات لاستخدام هذه الطريقة قبل أن نحدد موقفنا منها .

وأول هذه المبررات التي تساق عادة في هذا المجال ، أن معظم القراء لن يقرأوا القصة الخبرية بكاملها وإذا كان لديك شيء هام تود قوله فانه يفضل الا تؤجل قوله لمدة خمس دقائق ، وتتزايد أهمية ذلك ، على ضوء مشغولية القارئ وعدم توافر وقت لديه للمطالعة الفاحصة لكل موضوعات الجريدة ، فمتوسط الوقت الذي يمضيه القارئ في قراءة إحدى الصحف الأمريكية ، وهي صحف ضخمة يتعدى عدد صفحاتها أحيانا المائة صفحة ، لا يزيد على الأرجح عن خمس عشرة دقيقة (٢) . وعلى صفحات هذه الصحف الضخمة تتنافس مئات القصص الأخبارية بعضها مع بعض لاجتذاب انتباه القارئ . ومن هنا تأتي مهمة الصحفي أو سكرتير التحرير الفني بهذه الصحف في تقديم حزمة من المعلومات المثوقة بقدر الامكان ليضعها في صدارة الحدث تماما مثلما يفعل التاجر الذي يعرض أفضل ما عنده في فاترينة محله ليجذب انتباه الزبائن الى وجود بضاعته .

وثاني ، هذه المبررات ، يتعلق بالمساحة وضيق الصفحات أو الميل الى الاختصار أمام فيض الاعلانات من جهة ، والتدفق الكثيف للأخبار الموافدة الى الصحيفة من جهة أخرى ، فإذا اقتضت ظروف المساحة من سكرتير التحرير أن يحذف أجزاء من الخبر فانه يسهل عليه هنا حذف مؤخرة الخبر

(١) R. Thomas Berner, Editing, College Publishing, New York, 1982.

(٢) البرت . ل هستر ، دليل الصحفي في العالم الثالث ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

دون حاجة الى وقت لاعادة صياغة الخبر من جديد لانها هنا تتضمن اقل المعلومات أهمية (١) .

وثالث هذه المبررات ، أن المقدمة الخبرية المختصرة والتي تتضمن أهم المعلومات تدفع القارئ الى صلب الخبر ، لأن القارئ نفسه لا يهتم بقليل أو كثير بالخبر اذ كانت المقدمة جافة أو غير قوية . يضاف الى ذلك مساعدة المحرر في صياغة عنوان الخبر الذي يأتي هنا تلخيصا للمقدمة ، يضاف الى كل ما تقدم أن طريقة الهرم المقلوب ، تسهل للقارئ انتقاء أية فقرات اضافية يرغب في قراءتها دون الأخرى ، فضلا عن اراحة عين القارئ أثناء القراءة لما يتضمنه الخبر من فقرات قصيرة عادة .

ومع وجاهة هذه المبررات ومنطقيتها ، الا أنها جميعا تصبح غير ذي بال اذ قيمت من منظور «الانقرائية» ومتطلبات الجمهور وعاداته وهى متطلبات وعادات تختلف من مجتمع الى آخر ، لقد ارتبط استخدام طريقة الهرم المقلوب في صياغة الأخبار الصحفية ، بظهور التلغراف الذي يقوم عمله أساسا على الاختصار والايجاز ، بهدف تقليل نفقات إرسال المعلومات . وتطورت الحاجة الى استخدام هذه الطريقة مع ظهور الصحف الصفراء أو الأثارة في الغرب الرأسمالي ، والتي تسعى دائما للوصول الى القارئ بأية وسيلة وبأى أسلوب بغية التوزيع وتحقيق الكسب المادي ، فهي اذا طريقة غريبة المنشأ والأسلوب ، تنسجم مع القيم الاخبارية الذي تروج في المجتمعات الغربية وبالذات الرأسمالية . وتتوافق مع واقع الصحافة وخصائص القراء في هذه المجتمعات . وللأسف الشديد تنقل لتلقن وتتبع في صياغة الأخبار بالصحف العربية ، دون مراعاة لاختلاف واقع هذه الصحف وخصائص قراؤها .

ففى مقابل غزارة عدد الصحف في المجتمع الأمريكي ، وتضخم حجم صفحاتها ، نجد محدودية عدد الصحف العربية بالمقارنة بعدد السكان وضآلة حجم صفحاتها الى حدود قد تصل احيانا في بعض الصحف المصرية الى ثمان صفحات في العدد الواحد ، نصفها على الأقل اعلانات . وهذا يعنى قلة عدد الأخبار المنشورة بهذه الصحف بالمقارنة بنظيرتها في الصحف الأمريكية من ناحية ، وانتفاء سمة المنافسة الخيرية على صفحات العدد الواحد بها كما هو الحال في الصحف الأمريكية من ناحية أخرى . وفي مقابل النوقع السريع لنمط الحياة في المجتمع الأمريكي وشدة احساس الفرد هناك

(١) محمد خير الدرع ، معلم الصحافة والانشاء ، دمشق ، المكتبة الأموية ، د.ت ، ص ٢٠١ .

بعض الزمن ، نجد بطيء وقائع الحياة ورتابتها في المجتمعات العربية ، وضالة الشعور بعامل الوقت ، أو الاحساس بالزمن ، وهذا يعنى أننا أمام قارئ متميز فهو هنا لديه دائما الوقت ، وعلى استعداد للبقاء مع الجريدة لمدة أطول أو غير محددة ، وبالتالي فإن التزرع بشغفولية القارئ ، وعدم نوافر الوقت لديه ، كمبرر لتقديم الأخبار بصيغة الهرم المقلوب يصبح غير وارد في حالة القارئ العربى .

ولسنا في حاجة هنا لمزيد من الاستفاضة في مناقشة وتفنيد المبررات الأخرى لاتبع هذه الصيغة في تحرير الأخبار الصحفية مثل الحاجة الى إثارة الاهتمام ، ودفع القارئ الى قراءة الخبر أو ضيق المساحة ، واحتمالات الاختصار .. الخ . فهذه مبررات ساذجة وواهية في أساسها . فالحديث عن جذب انتباه القارئ أو دفعه الى قراءة متن الخبر من خلال وضع أهم المعلومات في البداية يتنافى مع حقيقة أن القارئ في تعامله مع المضامين الاعلامية المثارة موجه أو انتقائى الى حد كبير ، وهى الحقيقة التى تشير اليها دائما بحوث الاتصال الجماهيرى^(١) ولا ندرى جدوى التحايل على القارئ لقراءة متن الخبر ، طالما أن المضمون الخبرى أو هذا هو المفترض ، يتعلق بأمر جوهري أو يمس قضية حساسة ذات صلة بمصالح الفرد فبديهي أن القارئ سيتجه تلقائيا لقراءة مثل هذا المضمون بدافع من المصلحة بصرف النظر عن الشكل أو الطريقة المقدم بها الخبر كما أن الخبر — في تقديرنا اما أن ينشر كاملا بحقائقه وجوانبه المختلفة أو لا ينشر ويفسح المجال لخبر آخر ، وبالتالي لا يجوز التزرع بضيق المساحة والحاجة الى الاختصار ، لأن ذلك يضر بالحقيقة ويضعف من ادراك القارئ لجوانبها المختلفة . والمهم هنا ، أن هؤلاء الذين يتحدثون عن قلة وقت القارئ وضيق المساحة والحاجة الى الاختصار ، هم أول من يهدر هذا الوقت وتلك المساحة باستخدامهم لطريقة الهرم المقلوب ، فوفقا لهذه الطريقة ، فإن على الصحفي أن يحكى القصة الخبرية بصورة ممتلئة ومكررة ثلاث مرات في العنوان ، ثم في المقدمة ، وفي المتن أيضا .

لقد ظهرت بعض الانتقادات لطريقة الهرم المقلوب من جانب الصحفيين الغربيين أنفسهم ، فقد أوضح البعض ، أن وضع زروة القصة في البداية

(١) Joseph T. K Lapper, The Effects of Mass Communication The free Press, New York, 1960 pp. 19 — 42.

وكذلك :

جيهان رشتى : الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ص ٦٣٩ .

بدلاً من قربها من النهاية يضيع معه أى شعور بالتشويق أو الترقب (١) كما أوضح البعض الآخر ، أن صفع وجه القارئ بأهم الحقائق فى أول جملة أو فقرة من شأنه أحداث خلل فى الترتيب المنطقى للأحداث (٢) . على أن الأمر فى رأينا يتعلق بجوانب أهم من مثل هذه الانتقادات ، أنه يتعلق بمنهج وأسلوب فى التفكير والعمل عفا عليه الزمن ، ويتطلب الأمر تغييره على الأقل على ضوء واقع القارئ العربى ، فنحن أمام مستجدات واحتياجات جديدة ينبغى على الصحف العربية تلبيتها ، فالتليفزيون والراديو يقدمان أخباراً سريعة ومختصرة ، تعالج أهم الأحداث أو سطحا . وهذا لا يشبع نهم الجمهور أو يلبي اهتمامه بما يجرى ، مما يدفعه الى استكمال المعرفة عن طريق الصحف التى يوفر لها عنصر الوقت والمساحة ، القدرة على الخوض فى التفاصيل وشرح أبعاد وخلفيات الأحداث . وهذا هو لب ما يريده القارئ حالياً من الصحف . خذ مثلاً أخبار الرؤساء ، سافر الرئيس ، وذهب الى المطار . واستعراض حرس الشرف ، كل هذه المعلومات قدمت فى حينها الى الجمهور بالصوت والصورة ، بل وأعيد تكرارها أكثر من مرة عبر موجات الإذاعة وشاشات التليفزيون ولا يتسنى للصحف بعد ذلك أن تعيد تكرارها بنفس الأسلوب سافر الرئيس ، وذهب الى المطار . . . الخ باعتبار أن ذلك هو أهم المعلومات التى يتضمنها الحدث ، ولكن على الصحف أن تتجاوز سطح مثل هذه الأحداث والنفوذ الى عمقها ، وذلك من خلال الاهتمام بإبراز عنصرى لماذا وكيف بما يعنيه ذلك من ضرورة العرض المنطقى للأحداث . هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى ، أننا بصدد صحافة تنموية ، تخاطب العقل وليس العاطفة ، تهتم بالفهم والاستيعاب وليس بالتوزيع والرواج المادى صحافة تبغى تقديم رؤية متكاملة للحدث وليس رؤية جزئية ومختصرة . وقد تفرض كل هذه الجوانب الاهتمام بأسلوب العرض وفقاً للترتيب الزمنى لوقائع الحدث وليس وفقاً لقاعدة الأهم ثم المهم . والمحرر القدير هنا ، هو الذى يراعى خصائص قرائه ، ولن يعدم الوسيلة الجديدة التى يفتح بها قصصه ويلبى عن طريقها احتياجاتهم ، وعلى هذا المحرر أن يسأل نفسه دائماً ، كيف يمكن عرض المعلومات الخبرية المتوافرة لديه على القارئ بطريقة سهلة ومشوقة ، تمكن القارئ من فهم هذه المعلومات ، وتدمجها أو تنقله الى موقع الحدث وكأنه يعايشه بصرف النظر عن أية صيغ أو قوالب جامدة يلتزم بها المحرر فى هذا الصدد .

(١) جون هونبرج ، الصحفى المحترف ، ترجمة ميشيل تقلا ، ص ٢٠٩ .

(٢) عبد العزيز شرف ، فن التحرير الإعلامى ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

ثالثا : صياغة عنوان الخبر :

العنوان الصحفي هو احد الفنون الصحفية الحديثة التي لم تكن معروفة من قبل ، حيث كانت المادة الخبرية تحرر دون عناوين لها ، ولم تكن بذلك تشغل اهتمام المرء الذي ينصب اهتمامه الاساسى على صياغة جسم الخبر . ثم استجبت عدة ظروف أملت ضرورة الاهتمام بصياغة العناوين الصحفية منها كثرة الأخبار الصحفية وتعدددها على صفحات الجريدة ، وازدياد الأهمية التي تلعبها الصحف في المجتمع ، والاهتمام بضرورة توصيل رسالتها الى أكبر عدد ممكن من قطاعات المجتمع وبالتالي كان من الضروري أن تدخل في ابتكارات صحفية جديدة لجذب الجمهور ، هذا فضلا على التطور السريع في فنون الطباعة وابتكار وسائل وأساليب طباعية جديدة ، وازدياد الرغبة في الإنغماس المسادى والتعقيد التكنولوجى الى ابراز بعض النواحي الجمالية عند الانسان .

وتأخذ العناوين أشكال عدة ، منها ما هو على شكل هرم مقلوب أو « السلم المتدرج » أو الأسطر المتساوية في بدايتها ونهايتها ولكل شكل من هذه الأشكال عدد خاص من الكلمات وحجم خاص للحروف الطباعية « وبخط » خاص يدل عليه . وقد يفرد للعنوان فيملأ عرض الصفحة كاملا ، ويسمى هذا العنوان « المائشيت » أو يمتد ليحتل صدر الصفحة ويطلق عليه هنا العنوان « الرئيسى » ، وقد يفرد على أكثر من عمود صحفي ويسمى هنا العنوان « الممتد » وقد يقتصر على عمود واحد ويسمى هنا « العمود » وهناك العنوان الفرعى الذى يرد في متن الخبر .

وبديهي في صياغة العنوان ان يتناسب مع مقدمة الخبر ، وهذا لا يعنى أن العنوان يكرر ما جاء في المقدمة ، وإنما يستوحى معناه من محتوياتها . فالعنوان هو المدخل الحقيقى للخبر ، والمقدمة بالذات ، لذلك غالباً ما يتضمن أهم حقيقة في الخبر أو أكثر الوقائع اثارة أو أهم عنصر أو قيمة اخبارية في الحدث ، وفي جميع الأحوال ينصح خبراء التحرير الصحفي المحرر بمراعاة الشروط التالية في صياغة العنوان (١) :

- ١ — أن يكون العنوان مطابقا تماما لموضوع الخبر معبرا عنه .
- ٢ — أن تتوافر له الجاذبية واثارة اهتمام وانتباه القارئ بلا مبالغة أو تهويل .
- ٣ — مراعاة الاختصار في عدد الكلمات بحيث يكون العنوان قصيرا بقدر الامكان على أن تتوافر له قوة الدلالة على فحوى الخبر .

(١) محمود فهمى ، فن تحرير الصحف الكبرى ، مرجع سابق ص ٩٠ — ٩١ ، وكذلك عبد العزيز شرف ، فن التحرير الاعلامى ، مرجع سابق ص ٢٢٨ وما بعدها .

٤ — ان يجيب على أحد أسئلة الكشف عن المجهول الستة أو بعضها
وفنملا لأهميتها في الحدث .

٥ — يفضل استخدام الفعل المضارع في صياغة عنوان الخبر

٦ — تجريد العنوان من كل اللفاظ التي يمكن الاستغناء عنها .

٧ — موائمة اللفاظ العنوان وطريقة كتابته الخط المستخدم مع طبيعة
الخبر وموضوعه .

٨ — عدم الاسراف في استخدام العناوين الفرعية حتى لا تجاوز الغرض
المقصود منها .

٩ — الابتعاد عن العناوين السلبية التي تعبر عن النفي أو التساؤل .

١٠ — اذا كان العنوان أكثر من سطر فينبغى أن يحمل كل سطر معنى
مستقل وذلك خشية أن يكتفى القارئ بقراءة السطر الأول فيجد أن
المعنى ناقص فيهمل الخبر بأكمله .

كانت تلك مجموعة من الارشادات والنصائح التي ينبغى على
المحرر الصحفي مراعاتها في صياغة عنوان قصته الخبرية . والحقيقة التي
ينبغى أن تظل ثابتة في ذهن المحرر هنا هو أن العنوان مهما كانت أهدافه
الفنية أو الوظيفية لا يمكن أن يكون رأيا يعكس تصور المحرر للحدث ،
ولكن هو معلومة أو حقيقة تعبر عن جوهر القصة الخبرية ، ذلك لأن
أدنى احساس من جانب القارئ بأن المحرر يحاول اقحام رأيه الشخصي
في موضوع الخبر من خلال العنوان ، سوف يدفع بالقارئ الى الانصراف
عن متابعة المضمون الخبري ، أو على الأقل يضعف من مصداقيته لديه .
ومهما يكن فأننا سوف نثبت من مدى مراعاة مثل هذه الجوانب والارشادات
في الممارسة الصحفية الواقعية بالصحف المصرية من خلال الدراسة
التحليلية المقبلة .

الفصل السادس

الإجراءات المنهجية ومجتمع البحث

الفصل السادس

الاجراءات المنهجية ومجتمع البحث

أولا : أهداف الدراسة :

تضمنت الفصول السابقة معالجة نظرية لموضوع الخبر الصحفي من جوانب عديدة ، الماهية والخصائص ، الأنواع ، الوظيفية الاجتماعية ، القيم الاخبارية ، الموضوعية في التغطية الاخبارية ، العوامل الفاعلة في توجيه الاخبار ، أساليب تحرير وعرض الاخبار على صفحات الصحف ، ونظرا لأن معظم القضايا والافكار التي طرحت حول الموضوعات السابقة ، كانت ، وما تزال محل نقاش وخلاف بين المهتمين بأمور الاعلام على اختلاف مواقفهم ، وهو نقاش وخلاف عادة ما تلعب فيه المنطلقات الفكرية والانطباعات الذاتية دورا كبيرا ، فان الدراسة التطبيقية هنا تصبح مفيدة ، لأنها توفر رصيда من البيانات والمعطيات الواقعية التي تساعد في اثراء هذا النقاش ، ونقله الى الواقع والممارسة الفعلية بعيدا عن التخيلات النظرية غير المرتبطة بالواقع .

واللافت للنظر ، تواجد العديد من الكتب والمراجع العلمية الخاصة بفنون التحرير الصحفي بالمكتبة العربية ، ومع ذلك ، فان المطالع لهذه الكتب ، يجد ان هذه الوفرة ، تأخذ طابعا كميا وعدديا وليس نوعيا ، يقوم في معظمه على التناقل والترجمة ، والميل الى التظهير ، والطابع التعليمي الذي يفتقر الى المشاهدات الواقعية والدراسات الميدانية ، وحتى تلك الدراسات المحدودة للغاية ، والتي سعت الى الدراسة الواقعية لفن الخبر الصحفي ، فانها وقعت تحت سيطرة تصنيفات مألوفة ودارجة وكمية في الأساس ، تدور حول مصدر الخبر ، داخلي أم خارجي ، نوع الخبر ، سياسي ، اقتصادي ثقافي ... الخ ، وهكذا دون الاهتمام بالمضمون الفعلي للقصص الاخبارية ، وما تحمله من معارف وافكار عند التقييم الكيفي لها للتعرف على قدراتها الاعلامية .

لقد انصب اهتمام الباحثين في مجال الاعلام على الدراسات العملية كدراسة تأثير وسائل الاعلام ، وانقراض الصحافة ، وقياس الرأي العام والدعاية ، واتجاه تناقل المعلومات ، واهملوا في ذلك دراسة القوالب والأساليب الفنية المستخدمة في عرض المضمين المثارة على صفحات الصحف ، ومنها قالب الخبر الصحفي ، الذي يشكل المادة الأولية لأنماط الاتصال المختلفة وهو ما نسعى اليه من خلال الدراسة الحالية .

ولأنه من غير المنطقي الوفاء العلمى ، بكل جوانب وأبعاد ومستويات وعمليات الخبر الصحفى فى المجتمع المصرى فى دراسة واحدة ، فقد تحدد هدف الدراسة الراهنة فى :

١ — الكشف عن نوعية الأخبار الصحفية المنشورة بالصحف المصرية وتحديد خصائصها وتوجهاتها العامة فى قطاعات معينة من المعرفة على سبيل المثال : المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية .

٢ — تحديد وظيفة الأخبار المنشورة فى هذه المجالات ، والوقوف على قدراتها التأثيرية ، ومدى تلبيتها لاحتياجات القراء من المعرفة بجوهر ما يجرى من أحداث فى القطاعات المشار إليها .

٣ — الكشف عن أوجه الخلل والقصور فى المعالجة الإخبارية للأحداث المنشورة بالصحف المصرية وتحديد العوامل الفاعلة فى ذلك .

٤ — تقييم الأداء المهنى للعاملين بالصحف المصرية فى مجال التغطية الإخبارية للأحداث ، وبيان أوجه القوة أو مواطن الضعف والقصور فى هذا الأداء .

٥ — الوقوف على الظروف الموضوعية التى يعمل فى إطارها الصحفيون وتؤثر على ممارستهم الصحفية ، وأسلوب تغطيتهم للأحداث المختلفة فى المجتمع .

٦ — تقديم مجموعة من المقترحات والتوصيات ، لمعالجة جوانب الخلل والقصور التى قد تكشف عنها الدراسة التحليلية بغية استعادة مصداقية القراء فيما ينشر من أحداث على صفحات الصحف المصرية ، والتى تتدنى حالياً إلى حدود كبيرة ، وتنعكس فى المقولة التى يرددها العامة بين الحين والآخر ، « دا كلام جرائد » .

ثانياً : تساؤلات الدراسة :

لما كان هدف الدراسة التطبيقية ، هو دراسة الخبر الصحفى على مستويين : الأول — صفحات الصحف المصرية ، والثانى — القائم بالاتصال بهذه الصحف . فقد تحددت تساؤلات البحث والتى يسعى العمل الميدانى على تقديم اجابات محددة حولها ، على النحو التالى :

أولاً : مستوى تحليل مضمون الصحف :

١ — ما هى نوعية الأخبار المنشورة بالصحف اليومية المصرية ، وما هى خصائصها العامة؟

٢ — ما هي أبرز المصادر الصحفية التي تعتمد عليها الصحف المصرية في تغطية الأحداث المختلفة المنشورة على صفحاتها ؟

٣ — ما هي نوعية العناصر أو القيم الاخبارية الأكثر رواجاً في الاخبار المنشورة بالصحف المصرية ؟

٤ — ما هي وظيفة الاخبار المقدمة وتوجهاتها العامة ؟

٥ — الى أي حد تلبي هذه الاخبار الاحتياجات الحقيقية للقراء من المعرفة بحقائق ما يجري من أحداث في المجالات المختلفة ؟

ثانياً : مستوى القائم بالاتصال :

١ — ما تصور القائم بالاتصال في الصحف المصرية لماهية الخبر الصحفي ، وللعناصر الاخبارية التي يقوم عليها ؟

٢ — ما هي المعايير الغالبة في انتقاء أو رفض الاخبار بالصحف المصرية . وما مدى موضوعية أو ذاتية هذه المعايير ؟

٣ — ما هي طبيعة الضغوط التي يتعرض لها العاملين بالصحف المصرية ، وتأثيرها على كفاءة تغطيتهم الاخبارية للأحداث ؟

٤ — كيف تتحدد علاقة القائم بالاتصال في الصحف المصرية بـ :

— المصادر الصحفية ؟

— الجمهور الذي يكتب اليه ؟

— المؤسسة الصحفية التي يعمل بها ؟

ثانياً : تصميم أدوات البحث والعينة :

أولاً : مستوى تحليل مضمون الصحف :

في هذا الجانب تعتمد الدراسة على «تحليل المضمون» كإجراء منهجي يسمى هنا للكشف عن نوعية الاخبار المنشورة بالصحف المصرية وخصائصها العامة ، وأهم مصادرها وما تتضمنه من قيم وعناصر اخبارية ، وأبرز وظائفها وتوجهاتها العمامة . وقدرتها على تلبية احتياجات الأفراد من المعرفة حول جوهر ما يجري من أحداث في القطاعات المختلفة بالمجتمع .

ويثير عنادة استخدام هذا الاجراء المنهجي بعض الإشكاليات والقضايا منها مثلاً ، هل هو منهج أم أسلوب أم أداة ؟ وهل دوره يقتصر على وصف المادة المحللة أم تحليلها وتفسيرها ؟ وهل مهمة تحليل المضمون تتحدد بمقط في

الوصف الكمي أم يمكن أن يسهم في فهم كيفى لهذه المادة أو تلك ؟ وما اذا كانت مهمته قاصرة فقط على لمس المستوى الظاهر في المادة أو التعميق فيها وسير غورها :

ودون الدخول في تفاصيل هذه الاشكاليات والقضايا فان ما نود أن نؤكد في هذا السياق ، هو أن تحليل المضمون يعد اجراءا منهجيا له حدوده وامكانياته ، ولا ينبغي عزله عن غيره من الأساليب والأدوات المنهجية التي يمكن استخدامها لتعميق فهمنا للظاهرة موضع البحث . فلا نستطيع الاكتفاء بتحليل المضمون في بحث وتحليل المظاهر المختلفة ، حيث أن امكانياته ، كاجراء منهجي هنا لا تعدو أن تكون مجرد ابراز للاطراف الظاهرة في القضية موضع البحث ، والمساعدة في تقديم بعض المؤشرات الكمية حولها ، بينما الجوانب الأخرى الكامنة أو الخفية تتطلب مداخل وأدوات منهجية مكملة لعملية تحليل المضمون حتى يمكن تعميق الفهم بالقضية وتحديد أبعادها المختلفة وتفسيرها .

وقد أدى شيوع اعتماد عدد كبير من الباحثين في مجال الاعلام على هذه الطريقة في دراساتهم ، والتحفظات العديدة التي وجهت الى نتائج هذه الدراسات الى اثاره الكثير من التساؤلات في الوقت الراهن ، حول جدوى الاعتماد على تحليل المضمون في الدراسات الاعلامية في الوصول الى نتائج محددة ودقيقة يمكن الوثوق بها . والواقع ، أن هذه الشكوك والتخوف من تحليل المضمون ، لا تعود في رأينا الى ذات الطريقة كاجراء منهجي ، بقدر ما تعود في جانب كبير منه الى الاستخدام غير الواعي بقواعد هذه الطريقة وأصولها ، وتحميلها من الأهداف البحثية أكثر مما تتيحها امكانياتها وحدودها ، فضلا عن وضع فئات للتحليل غير واضحة ومتداخلة الى حد كبير تقليدية لا تراعى متطلبات الدراسة وخصوصيتها من ناحية ، ولا الظروف والأوضاع التي تعمل في إطارها الصحافة العربية من ناحية أخرى .

وأيا كان الأمر ، ومع ادراكنا للمشكلات المرتبطة بتحليل المضمون ، فان استخدامنا لهذه الطريقة ، في إطار الدراسة الراهنة (١) . يتحدد في إطار العناصر الواضحة والمحددة المشار اليها آنفا ، وهي كلها عناصر ظاهرة يمكن الكشف عنها من خلال التحليل ، الذي ستدغم نتائجه من خلال المقابلات الميدانية مع القائمين بالاتصال للكشف عن الجوانب الأخرى التي يعجز تحليل المضمون بامكانياته من الوصول اليها .

(١) يفهم تحليل المضمون هنا على أنه طريقة من طرق البحث تستخدم في الدراسات الاعلامية ، كأداة لجمع البيانات وأسلوب لتحليل محتوى الرسائل الاعلامية المثارة عبر أجهزة الاعلام المختلفة ..

وقد جرى تصميم استثمارة التحليل واضعين في الاعتبار الاهداف والنساقات التي يسعى البحث للإجابة عليها في هذا المستوى . وكان علينا بداية حسم مشكلة تعدد أنواع الاخبار المنشورة بالصحيفة الواحدة . فهناك الاخبار الداخلية والأخرى الخارجية ، وعلى المستوى الداخلي أو الخارجي ، تتعدد أنواع الأخبار وتتداخل بين الأخبار الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية ، والجريمة ... الخ . ومحاولة حصر ودراسة كل هذه الأنواع من الأخبار دفعة واحدة ، وفي آن واحد ، وفترة زمنية معقولة ، سيجعل عملية التحليل بالغة التعقيد ، فضلا عن استنزاف الجهد في جوانب شكلية ، قد لا تقيّد الهدف الاساسي للبحث . لذلك فقد استقر الرأي على تحديد مجالات أو موضوعات معرفية معينة ودراسة المعالجة الخبرية المرتبطة بها كنموذج ومثال لأسلوب المعالجة الخبرية لبقية المجالات وقد حدد اختيارنا لموضوعات الدراسة التنوع من ناحية ، وارتباط الموضوع بالصالح القومي والفردى في آن واحد من ناحية أخرى . وعلى ضوء ذلك وبعد الرجوع الى العديد من المتخصصين ، تم تحديد الموضوعات التالية :

— المشكلة السكانية :

— الأحوال الاقتصادية .

— الأحوال الصحية .

— العلاقات المصرية العربية .

كمجالات معرفية ، يسعى البحث لدراسة وتحليل المحصول المعرفى الذى تقدمه الاخبار المنشورة حولها . خلال فترة زمنية معينة . وقد خرجت استثمارة التحليل متضمنة الفئات التالية :

أولا : فئات الشكل وتتضمن :

حجم تكرار الخبر في العدد الواحد للمجال موضع البحث ، ومكان النشر سواء من حيث نوع الصفحة أو الموقع على الصفحة ، ووسائل الابرار المصاحبة كالعناوين المستخدمة والصور والبرواز والاطسارات ، واسلوب الكتابة سواء من حيث اللغة المستخدمة أو طريقة العرض أو الصياغة .

ثانيا : فئات المضمون وتتضمن :

القيم الاخبارية التى يتضمنها الخبر ، ونوع الخبر ، من حيث كونه بسيطا أو مركبا ، وما اذا كان يقوم على آراء أو حقائق أو يجمع

بين الحقائق والآراء ، ومصدر الخبر ، والفئة الموجه اليها أساسا ويخاطبها وما اذا كانت في ذلك فئة معينة أم جمهور عام ، أم المسئولين في الدولة ، وأخيرا فئة وظيفة الخبر والغاية من نشره . وما اذا كان يسعى الى التوجيه أو التثقيف أم بروتوكولى تقريرى لا هدف له .

وبعد تصميم استثمارة التحليل ، وتحديد فئاتها ، جرى وضع التعريفات الاجرائية الخاصة بكل فئة من فئات التحليل الواردة في الاستثمار ، وذلك بهدف تحويل المفاهيم المجردة الواردة في الاستثمار الى مفاهيم اجرائية يمكن عدّها وقياسها على صفحات الصحف من ناحية ولضمان ضبط وأحكام عملية التحليل وتسهيل اجراءات قياس الصدق والثبات فيما بعد من ناحية أخرى .

وبعد الانتهاء من وضع التعريفات الاجرائية قمنا بعرض استثمارة التحليل والتعريفات الخاصة بكل فئة مع أهداف الدراسة وتساؤلاتها على عدد من المتخصصين وخبراء تحليل المضمون . لاستطلاع رأيهم في سلامة بناء الاستثمار ، حيث أبديت بعض الملاحظات الهامة ، وبالذات حول خلو الاستثمار من الفئات التى تسعى الى التعرف على جوهر مضمون الخبر ، وما تتضمنه من معارف فى القطاع المعنى ، وقد أخذنا هذه الملاحظة فى الاعتبار حيث قمنا بتوفير استثمارة اضافية بجانب استثمارة تحليل المضمون تتضمن فئات اسم الجريدة ، تاريخ النشر ، الفكرة التى يدور الخبر حولها . مما يمكن من تقديم عرض وصفى لماهية المعارف المثارة فى المجالات موضع البحث .

واتجه العمل بعد ذلك الى تجريب الاستثمار فى استطلاع أولى طبق على أعداد صحيفة الأخبار خلال شهر ديسمبر ١٩٨٧ ، حيث ثبت صلاحية الاستثمار للتطبيق ، ولم تظهر أية صعوبات سوى الصعوبة الخاصة بتنظيم تسجيل القيم الاخبارية التى يتضمنها الخبر ، حيث لوحظ تعدد القيم المتضمنة فى الخبر الواحد من ناحية ، وتعدد القيم الاخبارية ذاتها التى يمكن ان تقوم عليها الأخبار المنشورة بالصحف من ناحية أخرى ، ولعلاج هذه الصعوبة ، فقد تقرر وضع كراسة اضافية تتضمن كل القيم الاخبارية المحتمل ورودها ، مع السماح بتسجيل الأكثر من قيمة اذا تضمن الخبر ذلك .

وانتقل التفكير بعد ذلك ، الى أسلوب تحديد عينة الصحف موضع التحليل ، وكذلك العينة الزمنية للدراسة ، وقد استقر الرأى على اختيار الصحف اليومية ، وتحديدًا جرائد : الاهرام والأخبار ، والجمهورية كمجال للدراسة باعتبارها الصحف الأكثر رواجًا وانتشارًا فى المجتمع ولصفتها القومية ، ووظيفتها الاخبارية ، كما هو مفترض من ناحية أخرى . مع

استبعاد الصحف الحزبية ، نظرا للصعوبات والعراقيل التي نوضع أمام هذه الصحف في مجال التغطية الاخبارية للأحداث في المجتمع ، ولكونها صحف تنتمي الى احزاب سياسية تعنى بالرأى ووجهات النظر في المقام الأول .

وتحددت الفترة الزمنية للدراسة خلال عام ١٩٨٨ . ونظرا لصعوبة استخدام المسح الشامل لاعداد الصحف الثلاث خلال هذا العام ، فقد رؤى سحب ثلاثة أشهر من عام ١٩٨٨ ، واستقر الرأي على أن تتحدد في الثلاثة أشهر الأولى من هذا العام (يناير ، فبراير ، مارس) حتى يمكن توفير فترة زمنية متقابلة ومتكاملة تتيح التعرف على المحصول المعرفي الذي قدمته الجرائد الثلاث خلالها حول موضوعات البحث المختلفة .

وتأتى الخطوة الأخيرة في الاجراءات المنهجية لهذا الجانب من العمل الميداني ، وهى الخاصة بقياس درجة الصدق والثبات في نتائج التحليل وقد اعتمد البحث في ذلك على عرض نتائج التحليل على عدد من المتخصصين ، حيث جرت مناقشة بعض النتائج ، كما جرى اعادة عملية التحليل في اختبار طبق على عينة صحيفة الجمهورية ، وذلك بعد مرور شهر تقريبا على انتهاء عملية التحليل الأولى ، ولم تسفر نتائج اعادة التحليل عن وجود فروق يعتد بها ، حيث تروأخت نسبة الاختلاف بين ١ - ٤ ٪ في بعض الفئات ، وهى اختلافات غير دالة احصائيا ، مما يشير الى درجة ثبات عالية في النتائج .

ثانيا : مستوى القائم بالاتصال :

في هذا المستوى من العمل الميداني ، يعتمد البحث بصفة أساسية على المقابلة بأنواعها والملاحظة معا ، وهنا يدور تساؤل هام من سنقابل ؟ وفي أى المؤسسات الصحفية ؟ وما هى موضوعات الحوار ؟ وماذا نلاحظ ؟ وتتحدد الاجابة على هذه التساؤلات بالهدف الاساسى للبحث في هذا الجانب والذي يسعى للتعرف على تصور العاملين بالصحف المصرية لماهية الخبر الصحفي وللعناصر الاخبارية التى يقوم عليها ، وللمعايير التى يتم على ضوءها انتقاء ورفض الأخبار ، وطبيعة الضغوط التى يتعرضون لها ، وعلاقتهم بالمصادر الصحفية والمؤسسات الصحفية التى يعملون بها والجمهور الذى يكتبون اليه .

وعلى ذلك سوف نتقابل مع ممثلين للممارسين الفعليين لجماعة الصحفيين باقسام الاخبار داخل المؤسسات الصحفية على أن نميز بين مستويين رئيسيين لهذه الجماعة **الأول** - مستوى رؤساء الأقسام والمشرفين على الصفحات ، **والثانى** - المحررين ومندوبى الاخبار ، وبالأذات في المجالات موضوع البحث ووفقا لهذا التصور ، يتم مقابلة رئيس قسم الاخبار بالجريدة أو المشرِف على

الصفحة في المجال موضع البحث ، ومعه عددا من المحررين والمندوبين العاملين معه يتوقف على عددهم الفعلى ، ومن يتواجد منهم في نفس يوم مقابلة رئيس القسم أو المشرف على الصفحة .

وتتحدد المؤسسات الصحفية التي يتم مقابلة العاملين بها بالجرائد الثلاث التي جرى تحليل مضمونها ، وهي جرائد الاهرام ، الاخبار ، الجمهورية ، دون بقية الصحف الأخرى لنفس المبررات السابقة الإشارة إليها . أما عن موضوعات الحوار ، والقضايا التي تثار عند المقابلات . فقد اتجه التفكير بداية لتصميم استمارة بحثية منمطة ومحددة المتغيرات ، وجرى تصميم هذه الاستمارة في شكل يتضمن أسئلة مفتوحة ومغلقة حول جوانب تتعلق بأساليب الممارسة ، وانتقاء الأخبار ، والضغوط التي يعمل في إطارها الصحفيين . وعندما جرى تجريب الاستمارة في استطلاع أولى على عدد من العاملين بجريدة الاهرام ، جاءت النتيجة غير متوقعة ، فقد فقدت معظم الأسئلة تميزها ، وجاءت الاجابات في معظمها نمطية فمثلا اجاب غالبية أفراد العينة بالنفي في اجاباتهم على التساؤل الخاص بما اذا كان ثمة صعوبات داخلية تعوق أدائهم لمهامهم الصحفية ، وكذا حول علاقتهم بالمصادر المختلفة . وحدث ما كنا نخشاه من خلط في الاجابات بين المهم وغير المهم الجوهرى والثانوى .

وعلى ضوء هذه التجربة ، تقرر تغيير تكتيك صياغة الاستمارة ، وتحويل جميع أسئلتها الى أسئلة مفتوحة يجرى الحوار مع المبحوث على أساسها . ومن شأن ذلك اتاحة قدرا أكبر من الحرية للمبحوث ، وتوفير قدرا من الثراء في البيانات ، حيث لا يوجد حد مسبق على مضمون الاجابة ، بداية وانتهاء ، وقد وجد بالفعل أن هذا التصميم يتوافق وطبيعة عينة بحثية متميزة ومتمرسية على الحوار لديها القدرة على التعميم والتحديد والترتيب . فضلا عن أن جعل السؤال مفتوحا يمكن أن يقلل من أى احياءات كما في الأسئلة المغلقة ذات المتغيرات المحددة سلفا ، والتي تعبر عن موقف مصطنع انتقى الباحث اجاباته في ضوء رؤيته الخاصة ، والتي قد تكون متحيزة بصورة من الصور . وهذا أمر يلفت النظر الى بعد هام في أدوات جمع البيانات ، خاصة الاستمارات البحثية ذات الأسئلة المصاغة بدرجة عالية من التحديد والتي تركز على التقنين والضبط على حساب الحصول على بيانات حقيقية ، والتي أن صلت في الدراسات التي تهتم بجمع بيانات تقريرية فهي قد تكون أقل صلاحية في الدراسات التي تحتاج لبيانات تقديرية مرتبطة بالرأى والاتجاه مثلما هو الحال في بحثنا الراهن .

وقد تحددت تساؤلات الاستمارة في صورتها الجديدة في بيانات أولية تتعلق بالسن ، وتاريخ الالتحاق بالعمل الصحفى ، والوظيفة (او الوظائف) التي يشغلها المبحوث بالصحيفة .

- فهم المبحوث لماهية الخبر الصحفى وتصوره للمعايير التى ينبغى ان تحكم عملية انتقاء ونشر الأخبار .
 - تصور المبحوث لمهمة المخبر الصحفى وأسلوب نجاحه فى أداء هذه المهمة .
 - المعوقات التى تواجه المبحوث فى تأدية مهامه الصحفية ، وطبيعتها على المستوى الداخلى والخارجى .
 - تصور المبحوث لعلاقة الصحفى بالمصدر . والمصادر التى يعتمد عليها فى الحصول على الأخبار ، وأسلوبه الشخصى فى التعامل مع المصادر المختلفة .
 - الصعوبات التى يواجهها المبحوث فى تعامله مع المصادر ونوعيتها هذه الصعوبات .
 - الجوانب التى تراعى عند نشر الأخبار فى الجريدة التى يعمل بها المبحوث .
 - المادة الخبرية غير الصالحة للنشر فى الجريدة التى يعمل بها .
 - العناصر الأكثر فاعلية فى تحديد الأخبار المنشورة .
 - مدى توافر معلومات خبرية لدى المبحوث لم يتمكن من نشرها .
 - الجمهور الذى يتوجه اليه المبحوث .
 - مدى وفاء الأخبار المنشورة باحتياجات القراء .
 - تصور المبحوث لمدى التزام الصحيفة التى يعمل بها بالدقة والاعتدال فى نشر الأخبار .
 - تصور المبحوث لدى ثقة الجمهور فى الأخبار التى تنشرها جريدته .
- ومن المتوقع أن يكشف الحوار حول هذه الجوانب فى إطار المقابلات المقننة والحررة التى نجريها مع أفراد كل مستوى الى الاجابة على التساؤلات التى يثيرها البحث فى هذا الجانب . وتكتمل الصورة من خلال ملاحظة الباحث لأساليب التصرف والتعامل داخل الجرائد الثلاث والتى تتضمن :
- ١ — أسلوب ممارسة العمل وتجميع المادة الخبرية المقرر نشرها .
 - ٢ — أسلوب التفاعل والتعامل بين الرؤساء والمرعوسين .
 - ٣ — المعايير التى يتم على ضوئها انتقاء أو رفض المواد الخبرية .
- وسوف نعرض فيما يلى من فصول لنتائج الدراسة التطبيقية .

الفصل السابع

الخبر على صفحات الصحف المصرية

الفصل السابع

الخبر على صفحات الصحف المصرية

نعرض في هذا الفصل نتائج تحليل المضامين الخبرية المثارة على صفحات الجرائد اليومية الثلاث ، الأهرام ، الأخبار ، الجمهورية ، وترتبط خطة عرض البيانات ، وأسلوب التحليل بالأهداف التي نسعى اليها من وراء هذا الفصل وما يثيره البحث من تساؤلات في هذا الجانب ، حول نوعية الأخبار المنشورة بالجرائد اليومية ، وخصائصها وتوجهاتها العامة ، وأبرز مصادرها ، ووظيفة هذه الأخبار وقدراتها التأثيرية ، ومدى تلبيتها للاحتياجات الحقيقية للقراء من المعرفة بحقائق ما يجرى من أحداث في المناحي المختلفة .

وكما أوضحنا من قبل ، فقد حددنا أربعة قطاعات معرفية مختلفة هي : المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية . ولنتعرف بداية على حجم الاهتمام بكل قطاع ، ونوعية الأخبار المثارة حوله ، والقيم الاخبارية التي تتضمنها هذه الأخبار ، والمصادر التي وردت منها والفئة التي تخاطبها هذه الأخبار ، ووظائف الأخبار المنشورة وتوجهاتها العامة . بعبارة أخرى ، يتضمن الفصل العناصر التالية :

- ١ — حجم الاهتمام بقطاعات المعرفة المختلفة .
- ٢ — نوعية الأخبار المنشورة بكل قطاع .
- ٣ — القيم الاخبارية في الأخبار المقدمة .
- ٤ — المصادر المختلفة للأخبار .
- ٥ — الجمهور المستهدف للأخبار المثارة .
- ٦ — وظيفة الأخبار المنشورة .
- ٨ — الحصول المعرفي والتوجهات العامة للأخبار .

أولاً : حجم الاهتمام بقطاعات المعرفة المختلفة :

نعتمد في قياس حجم الاهتمام الاخباري بقطاعات المشكلة السكانية والأحوال الاقتصادية ، والأحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية ، بالجرائد الثلاث ، على نتائج تحليل فئات ، حجم التكرار في العدد الواحد ، ومكان النشر ، ووسائل الأبراز المصاحبة .

١ — حجم التكرار :

تكشف بيانات تحليل فئة حجم التكرار في العدد الواحد ، عن انخفاض واضح في معدل ظهور الأخبار المنشورة حول قطاعات المعرفة موضع التحليل ، فعلى امتداد صفحات أعداد ثلاثة شهور كاملة بالجرائد الثلاث ، لم يتجاوز عدد الأخبار المنشورة بقطاعات البحث الأربعة : المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية والعلاقات المصرية العربية عن (١٣٣) خبراً ويوضح الجدول التالي هذه الحقيقة :

جدول رقم (١١)

(معدل تكرار الأخبار المنشورة بالتطامعات الأربعة بالجزائر الثلاث)

التكرار النطاماع	ك	%	الأخبار	ك	%	الجهورية	ك	%	الجموع
---------------------	---	---	---------	---	---	----------	---	---	--------

السكان	١٠	١٣٨٨	٤	١٠٢٥	صفر	—	١٤	١٠٥٣
--------	----	------	---	------	-----	---	----	------

الاقتصاد	٢١	٢٩١٨	٦	١٥٣٨	٥	٢٢٧٢	٣٢	٢٤٠٦
----------	----	------	---	------	---	------	----	------

الصحة	٢٣	٣١٩٤	١٥	٣٨٤٨	٨	٣٦٣٦	٤٦	٣٤٥٩
-------	----	------	----	------	---	------	----	------

العلاقات المصيرية	١٨	٢٥٨٠	١٤	٣٥٨٩	٩	٤٠٩٢	٤١	٣٠٨٢
-------------------	----	------	----	------	---	------	----	------

الطربية

الجموع	٧٢	٣٩	٢٢	١٠٠	١٣٣	١٠٠	١٣٣	١٠٠
--------	----	----	----	-----	-----	-----	-----	-----

وواضح من بيانات الجدول ، أنه على الرغم من أهمية المجاسلات الأربعة ، فإن اجمالي عدد الأخبار المنشورة حولها على امتداد الشهور الثلاثة ، لم يتجاوز (١٣٣) خبراً ، وتبلغ هذه الأخبار أدنى مستوى لها من حيث معدل الظهور في الجانبات الخاص بالمشكلة السكانية التي لم يتجاوز عدد الأخبار المنشورة حولها على امتداد الشهور الثلاثة ، عن (١٤) خبراً بنسبة ١٠.٥٣٪ من اجمالي الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة . والملافت للنظر هنا ، أن جريدة مثل « الجمهورية » ، وعلى امتداد فترة التحليل ، لم تنشر أية أخبار أو معارف ، حول هذه المشكلة على الرغم من التوجيه الرسمي المستمر بضرورة الاهتمام بمعالجة هذه المشكلة باعتبارها معوقاً أساسياً من معوقات التنمية^(١) في حين لم يتجاوز عدد الأخبار التي نشرتها « جريدة الأخبار » حول هذه المشكلة عن (أربعة) أخبار خلال هذه الفترة ، ووصل هذا الرقم الى (عشرة) أخبار في « جريدة الأهرام » ، وهي أرقام تكشف عن تدنى الاهتمام بهذه المشكلة ، وموسمية طرحها وغياب الحماس الكافي بها لدى جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث .

فاذا انتقلنا الى قطاع آخر أكثر أهمية وارتباطاً بالصالح العام وبالأحوال المعيشية للأفراد ، وهو المتعلق بالأوضاع الاقتصادية في المجتمع المصري ، ومع كثرة التقارير والنشرات التي تصدرها الهيئات الدولية ، والدوريات المتخصصة عن أوضاع الاقتصاد المصري ، وكثرة الوفود والاجتماعات واللقاءات التي تعقد على أعلى المستويات لمواجهة الأوضاع المتردية للاقتصاد المصري ، ومع الحاجة الملحة لتزويد الأفراد بالمعارف حول الأبعاد المختلفة لازمة الاقتصاد المصري ، حتى نضمن مشاركتهم في معالجتها ، أو على الأقل تحملهم لضغوط هذه الازمة فإن معدل طرح الأخبار في هذا القطاع كان بالغ المتدنى ، ولم يتجاوز (٣٢) خبراً على امتداد ثلاثة شهور كاملة بالجرائد الثلاث ، موزعة على النحو التالي : (٥) أخبار بجريدة الجمهورية ، (٦) أخبار بجريدة الأخبار ، و (٢١) خبراً بجريدة الأهرام ، وكما سنوضح فيما بعد ، كان معظمها أخباراً بروتوكولية وتقديرية ، لا تحمل أية معارف حقيقية لتدعيم وعى الأفراد بحقائق الأمور في هذا الجانب . وعندما رفعنا هذه النتيجة الغريبة الى جماعة الصحفيين بالأقسام والصفحات الاقتصادية بالجرائد الثلاث ، خلال مقابلاتنا الميدانية معهم ، جاء الرد الأكثر غرابة ، بأنهم أنفسهم لا يعرفون شيئاً عن حقائق ما يدور في هذا الجانب فالاجتماعات في غالبيتها سرية ومغلقة . والبيانات غير متوفرة ، ومتناقضة ، ويصعب الحصول على أرقام دقيقة ومحددة حول أي نشاط من أنشطة قطاعات الاقتصاد المختلفة .

(١) راجع بيانات الحكومة المختلفة أمام مجلس الشعب خلال الحقبة الأخيرة ، وكذلك خطابات رئيس الجمهورية خلال نفس الفترة .

وما يقال عن المشكلة السكانية ، والأزمة الاقتصادية ، يقال أيضًا عن الأحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية ، حيث لم يتجاوز معدل طرح الأخبار في الجانبين الآخرين عن (٤٦) و (٤١) خبرًا لكل منهما على الترتيب خلال فترة التحليل . ومعنى هذه البيانات ، أن هناك أعدادًا كاملة ، وافتراضات ممتدة ، لم ترد فيها أية أخبار تتعلق مثلًا بالأحوال الصحية أو العلاقات المصرية العربية رغم أهميتها . وهو ما يؤكد سمة الموسمية التي تميز المعالجة الصحفية للجوانب المختلفة بالجرائد الثلاث ، فالنشر حول العلاقات المصرية العربية لا يأتي إلا مواكبًا مثلًا لمناسبة زيارة رئيس الدولة لأحدى الدول العربية ، أو لزيارة شخصية عربية هامة لمصر وهكذا . كذلك ، فإن النشر حول الجوانب المتعلقة بالصحة ، كأسعار الدواء ، والعلاج ، والوقاية من الأمراض ، وأحوال المستشفيات ، والعناية بالصحة العامة .. الخ . لا يأتي إلا مواكبًا لازمة معينة كأزمة اختفاء الدواء ، أو مناقشة الموضوع بمجلس الشعب أو المشورى ، أو انتشار أشعة أو وباء معين كانتشار أشعة تأثير أكل الفراخ البيضاء على الصحة العامة أو وباء الحمى الشوكية « أو الأغذية الملوثة .. الخ » . ثم سرعان ما يخبو الاهتمام ، وكأن ما حدث أو قيل لم يحدث أو يقال ، أو أن نتائجه وأثاره قد انتهت وتم معالجتها ولم يعد هناك جديد فيها . هذا الأسلوب في المعالجة بالغ الخطورة والدلالة ، لأنه يعنى العشوائية والافتعال في التغطية الأخبارية ، وغياب تواجد خطة اعلامية واضحة وثابتة تسير عليها هذه الجرائد في تغطيتها للمجالات المختلفة ، بما يضمن تلبية احتياجات القراء المستمرة من المعرفة بما يحدث في القطاعات المختلفة .

ومع الانخفاض الواضح في معدلات ظهور المضامين الخبرية بالقطاعات الأربعة بصفة عامة ، فإننا نجد أن جريدة الأهرام كانت أكثر الجرائد ، من حيث درجة الاهتمام النسبى بالنشر في المجالات الأربعة ، بالمقارنة بجريدتى الأخبار والجمهورية ، فقد بلغ اجمالى الأخبار المنشورة على صفحاتها حول مجالات البحث (٧٢) خبرًا بنسبة (٥٤ر١٤ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث ، فى حين لم تتجاوز هذه النسبة (٢٩ر٣٢٠ ٪) و (١٦ر٥٤ ٪) بجريدتى الأخبار والجمهورية على الترتيب وهو ما يمكن فهمه على ضوء شدة ارتباط المعالجة الخبرية بجريدة الأهرام بالمصادر الرسمية ، والنقل عن المسؤولين من ناحية والارتفاع النسبى فى عدد صفحاتها بالمقارنة بجريدتى الأخبار والجمهورية من ناحية أخرى .

٢ - مكان النشر :

تضيف بيانات تحليل هذه الفئة بعدًا آخر يدعم صحة وسلامة حكمنا السابق والخاص بتدنى معدلات طرح الأخبار حول مجالات المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية

العربية ، وهو ما يكشف عنه نمط توزيع الأخبار المنشورة بهذه المجالات على نوع الصفحة ، وكذا الموقع على الصفحة ذاتها . ويؤكد خبراء تحليل المضمون ، والاخراج الصحفي ، أن الصفحة الأولى والأخيرة من الجريدة على التوالي ، تعد من أكثر الصفحات أهمية وجذبا للقارئ ، كذلك فأننا إذا حاولنا تقسيم صفحة الجريدة الى ستة أقسام وترتيب هذه الأقسام وفقا لأهمية موقعها ، فأننا نجد الأقسام التالية : أعلى يمين أعلى يسار ، قلب الصفحة ، أسفل يمين ، وذيل الصفحة ، أسفل يسار (١) وقد لوحظ بصفة عامة تمركز غالبية الأخبار المنشورة حول المجالات الأربعة في الصفحات الداخلية واختفاء ظهورها تماما على الصفحة الأخيرة ، كما يوضح الجدول التالي :

(١) من المؤكد أننا ما زلنا في حاجة الى مزيد من الأبحاث الميدانية ، للتثبت من صحة هذه المزاعم التي لا تعدو أن تكون مجرد تكهنات وأراء تفتقر الى الدليل الميداني حتى الآن .

جدول رقم (٢)
(توزيع اجبار القطاعات الأريمية على الصفحات المختلفة للجريدة)

المجموع	الجهة	الاجمالي	الاهرام	المكرر
ك	ك	ك	ك	ك
٤٥١١	٦٠	٥٤٣٥٥	١٢	٥١٢٨
٥٤٨٩	٧٣	٤٥٣٤٥	١٠	٤٨٧٢
			١٩	٦١١١
				٤٤

وواضح من بيانات الجدول ، أن غالبية الأخبار ، قد تركزت في الصفحات الداخلية بنسبة (٥٤ر٨٩٪) ويلى ذلك الصفحة الأولى بنسبة (٤٥ر١١٪) في حين اختفى تماما ظهور أية أخبار حول مجالات السكان والاقتصاد ، والصحة ، والعلاقات المصرية العربية على الصفحات الأخيرة بالجرائد الثلاث . هذا على المستوى العام ، فإذا أمعنا النظر في بيانات كل جريدة على حدة ، نجد ، أن الأمر مختلف نسبيا على صفحات جريدتى الجمهورية والأخبار ، حيث نلاحظ تزايد نسبة ظهور الأخبار حول المجالات الأربعة بالصفحات الأولى من الجريدتين فقد بلغت بجريدة الجمهورية (٥٤ر٥٥٪) ، وفى جريدة الأخبار ، (٥١ر٢٨٪) فى حين وصلت هذه النسبة الى أدنى مستوى لها بجريدة الأهرام (٣٨ر٨٩٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذه الجريدة . حول المجالات الأربعة . وهو أمر يفسر على ضوء تباین سياسات الإخراج بالجرائد الثلاث ، ففى حين تميل هذه السياسة الى الاتزان والوقار النسبى بجريدة الأهرام ، بحيث لا تنشر فى الصفحة الأولى سوى الأخبار الرسمية أو الجادة ، نجد ميلا واضحا لبراز الأخبار الشعبية والخدمية بجريدتى الأخبار والجمهورية ، وهو ما يعكسه تزايد نسبة ظهور الأخبار حول مجالات البحث على الصفحات الأولى بهما بالمقارنة بجريدة الأهرام .

بيد أن اللافت للنظر هنا ، هو ندرة ظهور الأخبار المنشورة حول المشكلة السكانية ، وكذا الأحوال الصحية ، على الصفحات الأولى من الصحف الثلاث ، حيث لم تتجاوز نسبة ظهور هذه الأخبار عن (١٦ر١٪) و (١٣ر٣٣٪) على الترتيب من اجمالى الأخبار المنشورة بالصفحات الأولى بالجرائد الثلاث . فى حين وصلت نسبة ظهور الأخبار المنشورة بالصفحة الأولى حول العلاقات المصرية العربية ، والأحوال الاقتصادية الى (٥٥٪) و (٣٠٪) على الترتيب . وتدنى ظهور الأخبار فى هذين المجالين بالصفحات الداخلية ، فى مقابل تزايد ظهور الأخبار حول مجالات السكان والصحة بالصفحات الداخلية ، والقى وصلت الى (٥٢ر٤٥٪) فى الأحوال الصحية و (١٧ر١٨٪) فى المشكلة السكانية من اجمالى الأخبار المنشورة بالصفحات الداخلية ، وهو ما يعكس ترتيبا معيناً للأهمية بين موضوعات البحث المختلفة ، يتحدد بالجرائد الثلاث على النحو التالى : العلاقات المصرية العربية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، وأخيرا المشكلة السكانية .

فإذا انتقلنا الى توزيع أخبار القطاعات الأربعة على المواقع والأقسام المختلفة للصفحة ، نجد أن الجانب الأكبر من هذه الأخبار ، كان يقع على المواقع المهمة فى الصفحة . فقد بلغت نسبة الأخبار المنشورة على الموقع «أعلى يمين» ، وهو من المواقع المهمة بالصفحة (٢٨ر٥٧٪) من اجمالى الأخبار المنشورة . ويلى ذلك الموقع « أعلى يسار » ، وهو يلى

الموقع السابق من حيث الأهمية ودرجة الإبراز . وبلغت نسبة ظهور الأخبار على هذا الموقع (٢٢٥٥٪) ، ثم الموقع « قلب الصفحة » ويحتل المركز الثالث بنسبة (١٨٠٤٪) ثم « نيل الصفحة » بنسبة (٤٥٢٪) ولم تحتل الأخبار المنشورة حول القطاعات الأربعة صفحة كاملة سوى بنسبة (٢٢٥٪) وظهرت (ثلاث) مرات على امتداد فترة التحليل بجريدة الأخبار حول العلاقات المصرية العربية ، والأحوال الصحية ، والأزمة الاقتصادية ، وكانت جميعها بمناسبات معينة .

على أن هذا التوزيع العام للأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة على المواقع المهمة بالصفحة ، على النحو السابق ، لا ينصرف أيضا إذا تناولنا كل قطاع إخباري على حده ، حيث نجد مثلا تدنى ظهور الأخبار المثارة حول الجوانب السكانية بمنطقة « أعلى يمين » فلم يتجاوز عدد مرات ظهور هذه الفئة من الأخبار على هذا الموقع عن (خبرين) بنسبة (٥٢٦٪) من إجمالي الأخبار المنشورة على هذا الموقع بالجرائد الثلاث ، والبالغ عددها (٣٨) خبرا ، وهو ما يؤكد صحة ما أشرنا إليه من قبل حول تدنى الاهتمام بهذا القطاع من الأخبار بالجرائد الثلاث . وبلغ أعلى معدل لظهور الأخبار على الموقع « أعلى يمين » (٣٦٨٪) ، وتحددت أساسا في الأخبار المثارة حول الجوانب الصحية ، وتساوت نسبة ظهور الأخبار حول الأزمة الاقتصادية ، والعلاقات المصرية العربية على هذا الموقع ووصلت لكل منهما (٢٨٩٥٪) من إجمالي الأخبار المنشورة على هذا الموقع .

غذا تناولنا موقع آخر لا يقل أهمية ، وهو الموقع « قلب الصفحة » نجد توزيعا مشابها يعكس تباين درجات الأهمية والإبراز التي توليها الجرائد الثلاث لأخبار القطاعات المختلفة ، حيث نجد الترتيب التالي : الأحوال الصحية التي اختلت الجانب الأكبر من الموقع « أعلى يمين » من قبل تصل نسبة ظهورها هنا على الموقع « قلب الصفحة » (٤١٦٧٪) من إجمالي الأخبار المنشورة على هذا الموقع بالجرائد الثلاث ، ثم الأخبار الاقتصادية بنسبة ظهور وصلت إلى (١٦٤١٪) . في حين تدنى ظهور أخبار المشكلة السكانية في هذا الموقع المهم ، ولم يتجاوز عدد مرات ظهورها نسبة (٨٣٣٪) فقط من إجمالي الأخبار المنشورة على هذا الموقع بالجرائد الثلاث .

٣ - وسائل الإبراز :

إذا كانت فئات تحليل حجم التكرار ومكان النشر ، سواء من حيث الموقع على الصفحة أو نوع الصفحة ذاتها ، من الفئات التي تسعى إلى الكشف

عن حجم الاهتمام بالمضامين المثارة ، فان فئة وسائل الابرار المصاحبة ، تعد عنصرا آخر لا يقل أهمية في الكشف عن هذا الاهتمام ، وجذب نظر القارئ واثارة اهتمامه . وتتابع هنا محاولة التعرف على الأهمية النسبية التي توليها الجرائد الثلاث ، لأخبار القطاعات المختلفة موضع البحث . وذلك بالاستعانة ، بوسيلة مهمة من وسائل الابرار وهي العناوين المصاحبة للأخبار بكل قطاع من القطاعات الأربعة .

وتكشف بيانات تحليل فئة العناوين ، عن ندرة ظهور أخبار القطاعات موضع البحث وهي تحمل عنوانا « مانشيت » ونعنى به أسسا العنوان الذي تحمله الجريدة في رأس صفحاتها . في حين تظهر غالبية هذه الأخبار ، وهي تحمل عنوانا « ممتد » ، وهو العنوان الذي يقع على أكثر من عمود بالصفحة . ويوضح الجدول رقم (٣) نسبة توزيع لشكال العناوين المختلفة المستخدمة في تحرير الأخبار موضع البحث. بالجرائد الثلاث :

جدول رقم (٣)

(توزيع أشكال المناوين على أخبار القطاعات المختلفة بالبراند الثالث)

المجموع	ك	النسبة %	ك	النسبة %	ك	النسبة %	ك	النسبة %	ك	النسبة %	المجموع
المجموع	١٣٣	%١٠٠	٤١	%١٠٠	٦٧	%١٠٠	١٥	%١٠٠	١٠	%١٠٠	المجموع
السكان	١٠٥٣	١٤	٧٣٢	٣	١٦٤٢	١١	—	—	—	—	السكان
الاقتصاد	٢٤٠٦	٣٢	١٩٥١	٨	٢٢٣٩	١٥	٣٣٣٤	٥	٤٠	٤	الاقتصاد
الصحة	٣٤٥٩	٤٦	٢٦٨٣	١١	٤٠٣٠	٢٧	٥٣٣٣	٨	—	—	الصحة
العلاقات المصرية	٣٠٨٢	٤١	٤٦٣٤	١٩	٢٠٨٩	١٤	١٣٣٣	٢	٦٠	٦	العلاقات المصرية
المصرية											المصرية

وتظهر بيانات الجدول السابق ، أن العنوان « الممتد » قد وصل إلى أعلى نسبة من اجمالي العناوين المصاحبة لأخبار القطاعات الأربعة بالجرائد الثلاث ، فقد ظهر (٦٧) مرة بنسبة (٣٨.٥٠ ٪) ، ويلي ذلك العنوان العادي بتكرار (٤١) مرة بنسبة (٨٣.٣٠ ٪) من اجمالي العناوين المصاحبة للأخبار بالجرائد الثلاث . في حين لم تتجاوز نسبة ظهور العنوان « المانشيت » أو « الرئيسي » (٧٥٢.٧ ٪) (١١٢٧.١ ٪) على الترتيب . فاذا أضفنا نسبة العنوان الممتد إلى نسبة العنوان العادي لا تضج لنا إلى أي حد لا تلق الأخبار موضع البحث أهمية خاصة من حيث درجة الابرار على صفحات الجرائد الثلاث ، حيث تصل نسبة هذين العنوانين معا (٨١٢.١ ٪) .

فاذا حاولنا القاء نظرة مقارنة بين الجرائد الثلاث ، فاننا لا نجد اختلافا يذكر في توزيع أشكال العناوين بكل جريدة عن التوزيع العام السابق ، حيث ظل العنوان « الممتد » يحظى بأعلى نسبة ظهور بكل جريدة . ويلي ذلك العنوان « العادي » ثم الرئيسي فالمانشيت وذلك باستثناء جريدة الأهرام ، التي تزايدت فيها نسبة العنوان « المانشيت » على العنوان « الرئيسي » ، حيث وصلت نسبة ظهور هذا العنوان إلى (٩٧٢.٩ ٪) من اجمالي العناوين المصاحبة للأخبار موضع البحث بهذه الجريدة . في حين لم تتجاوز نسبة ظهور العنوان الرئيسي بها (١٤١.٧ ٪) .

وفي محاولة لتقدير درجة الأهمية التي توليها الجرائد الثلاث لأخبار كل قطاع من القطاعات الأربعة قياسا على أشكال العناوين المصاحبة لأخبار كل قطاع ، أعطينا لكل شكل من أشكال هذه العناوين وزنا أو أهمية خاصة وفقا لدرجة أهميته . فاذا اعتبرنا أن « المانشيت » هو أكثر أشكال العناوين ابرارا يليه في الأهمية « العنوان الرئيسي » ثم « العنوان الممتد » والعنوان « العادي » ، فإن العنوان « المانشيت » يحصل على أعلى الأوزان وليكن (٤) ، ويحصل العنوان « الرئيسي » على وزن أقل وليكن (٣) ثم يحصل العنوان « الممتد » على وزن أقل وليكن (٢) ، يليه في الأهمية العنوان « العادي » ويحصل على رقم (١) ، فاذا ضربنا قيمة كل وزن في عدد مرات ظهور العنوان الذي يمثله ، فاننا يمكن أن نحصل على أوزان نهائية لكل قطاع اخباري من القطاعات الأربعة تتحدد وفقا لأشكال العناوين المصاحبة لها على امتداد فترة التحليل ، ويوضح الجدول رقم (٤) نتائج هذه العملية .

جدول رقم (٤)
الأهمية النسبية لاختبار القطاعات المختلفة من حيث درجة الأبراز
بالجرائد الثلاث

الوزن	١ ٢ ٣ ٤				نوع العنوان القطاع
	الاجموع = الوزن × العنوان %	المعادى	الممتد	الرئيسى	اللائشىيت
الساكن	٩٦١	٢٥	٣	١١	—
الاقتصاد	٢٦٥٤	٦٩	٨	١٥	٥ ٤
الصحة	٣٤٢٣	٨٩	١١	٢٧	٨ —
العلاقات	٢٩٦٢	٧٧	١٩	١٤	٢ ٦
الاجموع	% ١٠٠	٢٦٠	٤١	٦٧	١٥ ١٠

وتكشف البيانات الواردة بالجدول السابق ، أن أخبار قطاع الأحوال الصحية قد حظى بأعلى درجة من الابرار قياسا على شكل العناوين المحاسبة ، حيث حصلت على (٣٤ر٢٣٪) ويلى ذلك الأخبار الخاصة بالعلاقات المصرية العربية (٢٥ر٦٢٪) فالأخبار المرتبطة بالجوانب الاقتصادية (٢٦ر٥٤٪) . وأخيرا الأخبار الخاصة بالمشكلة السكانية التى لم تحظ إلا بـ (٩ر٦١٪) من درجة الابرار وبمقارنة نتائج هذا الجدول بنتائج الجدول رقم (١) نجد ثبات انتظام ترتيب أخبار القطاعات الأربعة سواء من حيث الأهمية ومعدلات الطرح كما هو موضح بالجدول رقم (١) أو درجة ابرازها على صفحات الجرائد الثلاث ، كما هو موضح بالجدول رقم (٤) .

ثانيا : نوعية المضامين الخبرية :

تسعى هذه الفئة من فئات التحليل للكشف عن نوعية الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة موضع البحث : المشكلة السكانية الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية وذلك على ضوء بنائها الداخلى ، وتنقسم الأخبار وفقا لهذا المعيار الى أخبار بسيطة وأخرى مركبة ، والخبر البسيط هو الخبر الذى يحتوى على واقعة واحدة مهما تعددت تفاصيلها . أما الخبر المركب فهو الخبر الذى يتضمن أكثر من واقعة واحدة يضمها فى إطار واحد .

كذلك فقد سعت هذه الفئة للتمييز بين الأخبار التى تعكس حقائق وبيانات محددة ، والأخبار التى تقوم على آراء وتصريحات ومناشيدات الخ . والأخبار التى تجمع بين الحقائق والآراء معا . حيث أن لذلك علاقة مباشرة بقوة الخبر وتأثيره الاجتماعى بين الأفراد . والخبر كما أوضحنا من قبل هو المعرفة ، والمعرفة تعنى بيانات وحقائق محددة يحملها الخبر ليتزود بها الأفراد لى تتزايد مدركاتهم بحقائق ما يجرى فى عالمهم من أحداث . فإذا أقحم الراى على الخبر ، أو تلونت الحقائق بالآراء لم يعد الخبر خبرا ولكن شىء آخر لالعلاقة له بالخبر ، وفقد بالتالى قوته ، وفعاليته . وتكشف بيانات تحليل هذه الفئة ، عن انتماء غالبية الأخبار المنشورة حول القطاعات الأربعة موضع البحث الى الأخبار من النوع البسيط وندرة ورودها فى صورة مركبة . كما تظهر البيانات أيضا سيادة أخبار الراى على الأخبار التى تعكس حقائق محددة . كما يوضح الجدول التالى :

(७)

(نوعية الأخبار بقطاعات المعرفة المختلفة في الجرائد الثلاث)

المجموع	ركب	بسيط	نوع الخبر
٪	حقائق وآراء	حقائق وآراء	حقائق
١٠.٥٣	١٤	٥٠	١٤٨١ ٨ ٧٦٩ ٣
٥٠٢٤.٦	٣٢	٥٠	٢٢٧٢٧ ٦ ١١١٢ ٦ ٣٣٣٤ ١٣
٣٤٥٩	٤٦	٥٠	٢ ٣٠ ٣ ١٥ ٢٢٢٢ ١٢ ٣٥٨٩ ١٤
٣٠.٨٢	٤١	٤٠	٥١٨٥ ٢٨ ٢٣.٠٨ ٩
١٠٠	١٣٣	٤	٢٢ ٥٤ ٣٩
المجموع			

وتظهر بيانات الجدول أن (٨٦٪) من اجمالي الأخبار المنشورة حول قطاعات المعرفة الأربعة ، كانت من النوع البسيط الذي يتضمن واقعة واحدة في حين لم تتجاوز نسبة ظهور الأخبار المركبة التي يتضمن خبرها عدة وقائع وأحداث يضمها اطار واحد (١٣ر٥٣ ٪) فقط من اجمالي الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث . وإذا كان ذلك يدعم ما سبق أن أشرنا اليه من انخفاض اهتمام الجرائد الثلاث بأخبار القطاعات موضع البحث ، وتدنى الحصول المعرفي الذي تحمله هذه الأخبار إلا أن الأمر الهام في هذا الجانب هو تلوين غالبية هذه الأخبار بنوعيهما البسيط والمركب بالآراء وقلة ظهور هذه الأخبار وهي تحمل معلومات وحقائق مجردة من الآراء ، كما هو مفترض في الأخبار ، ففي الأخبار البسيطة على سبيل المثال ، والبالغ عددها (١١٥) خبرا وصلت أخبار الآراء فيها الى (٥٤) خبرا بنسبة (٤٦ر٩٦ ٪) والأخبار التي تجمع بين الحقائق والآراء (٢٢) خبرا بنسبة (١٩ر١٣ ٪) في حين لم يتجاوز عدد الأخبار التي تحمل حقائق فقط (٣٩) خبرا بنسبة (٣٣ر٩١ ٪) . فإذا أضفنا نسبة الأخبار التي تجمع بين الحقائق والآراء الى أخبار الآراء لوجدنا نسبة الأخبار التي جرى تلوينها بصورة أو أخرى بالآراء الى ما يقرب من (٩ر٦٥ ٪) من اجمالي الأخبار البسيطة المنشورة حول القطاعات الأربعة بالجرائد الثلاث . ويفيد هنا أن نقدم نماذج لما هو منشور من أخبار الآراء والتي تمتلئ بها صفحات الجرائد الثلاث ، ولنقرأ ممثلا الخبر الآتي بجريدة الاهرام حول المشكلة السكانية .

« خطة لمواجهة المشكلة السكانية »

« طالبت لجنة الاسكان بالحزب الوطني بضرورة تكاتف الجهود لتنفيذ القرارات والتوصيات الخاصة بحل المشكلة السكانية ، مع تحديد خطة محددة لمواجهة المشكلة وتكليف كل الجهات بالتعاون في انجازها مع الالتزام بتنفيذ التشريعات الخاصة بسن الالتزام وعدم تشغيل الأحداث . جاء ذلك في الاجتماع الذي عقدته اللجنة أمس برئاسة د. ماهر مهران ، وشهدته المستشار أحمد فتحي سرور رئيس لجنة التشريعات بالحزب الوطني ود. سمير طوبار رئيس اللجنة الاقتصادية بالحزب . »

« وأكد الدكتور « ماهر مهران » أن المشكلة السكانية أصبحت تمثل خطورة شديدة على التنمية الاقتصادية في مصر ، وأنه يجب التعرف على دور التشريع في حل المشكلة . كما طالب د. فتحي سرور بضرورة حل المشكلة بالوسائل الاجتماعية والصحية مع وضع تشريع يتفق مع العقائد الموروثة للمجتمع ، أكد الدكتور « سمير طوبار » ضرورة الالتزام بتنفيذ التشريعات . »

وواضح من مطالعة الخبر ، أنه لا يحمل أية بيانات أو معلومات محددة ،

فليس هناك خطة أو قرارات معينة يكشف عنها الخبر كما جاء بالعنوان ، وإنما هناك مطالب ومناشيدات وتأكيدات تعبر عن آراء وتصورات أصحابها ، دون أن يكون هناك إجراءات أو قرارات يعكسها الخبر ، وهو بذلك لا يختلف كثيراً عن تعليق أو رأى أو مقال يطرح فيه الكاتب موقفه ازاء قضية معينة . ومن ثم فهو بصورته المقدمة ، ومن وجهة نظر القارئ لا يعد خبراً . وإنما شيء آخر لعل له بالخبر الصحفي بأية مفهوم من المفاهيم المتعارف عليها .

ولنأخذ نموذجاً آخر لأخبار الرأى بقطاع آخر هو قطاع العلاقات المصرية العربية :

« صحيفة كويتية تشيد بجولة مبارك بالخليج »

أشادت صحيفة الرأى العام الكويتية بدور مصر العربى على مر العصور أكدت الصحيفة فى مقالها الافتتاحى أمس أن مصر ستبقى السند الأقوى للقضية الفلسطينية ، وعلقت على أهمية الجولة التى سيقوم بها الرئيس مبارك لست دول عربية هى السعودية ، والكويت والامارات العربية والبحرين وقطر وسلطنة عمان وقالت أنها تأتى فى اطار الدور الايجابى البارز الذى لعبته مصر فى دول الخليج تجاه القضايا التى تفرض نفسها على المنطقة ، وهو الدور الذى كشف عن التنسيق المشترك القائم بينهما والدعم والمساندة فى ظروف كانت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة خلالها (١) .

وفى القطاع الاقتصادى نقراً ايضاً الخبر التالى :

« خبر الاسبوع »

« صرح الدكتور يسرى مصطفى وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية بأن السياسة الائتمانية ليست جامدة ، وأن الفترة الماضية قد شهدت الكثير من الاجراءات التى تحقق مرونة السياسة الائتمانية وقدرتها على مواجهة الاحتياجات التمويلية لكافة قطاعات الاقتصاد المصرى العام والخاص .

« وأوضح الوزير لاسبوع الاقتصادى ، أن مرونة السياسة الائتمانية تتيح للبنوك العامة والخاصة والمشاركة توفير القروض للمتعاملين بها . وفى اطار عدم المبالغة فى التوسع الائتمانى حتى تتمكن الحكومة من تحقيق اهداف اصلاح الاقتصادى الشامل وفى مقدمتها السيطرة على معدلات التضخم » (٢) .

(١) جريدة الجمهورية فى ١٩٨٨/١/٢ .

(٢) جريدة الاهرام فى ١٩٨٨/٣/١١ .

ففى الخبر الأول ، نجد اشادات وتمجيد وتعظيم بدور مصر ، وبجولة الرئيس المرتقبة ، والمصدر هنا هو صحيفة عربية عبرت عن رأيها فى مقال افتتاحى وحولت الصحف المصرية هذا الراى الى خبر هام يحظى بالابرار على صدر الصفحات الاولى ، ودون ان يتضمن الخبر أية معلومات محددة أو حقائق ثابتة يمكن ان يستفيد منها القارئ فى تدعيم معارفه حول حقيقة العلاقات المصرية العربية واتجاهات هذه العلاقات . كما لم يخرج الامر فى الخبر الثانى ، الذى وضعت له جريدة الاهرام عنوان «خبر الاسبوع» عن مجرد تصريحات وتأكيدات تتحدث عن مرونة وعدم جمود السياسة الائتمانية ، ووجود الكثير من الاجراءات التى تحقق هذه المرونة ، ولكن كيف ؟ وما هى معالم هذه المرونة ؟ وما طبيعة الاجراءات التى اتخذت فى هذا المجال ؟ فلا يجيب عنها الخبر مما يجعلنا نقسائل عن جدوى مثل هذه الاخبار للقارئ ، وما هى المعلومات أو الحقائق التى يمكن ان تضيفها الى معارفه ؟ والاهم من ذلك كله هو صعوبة اطلاق صفة الاخبار عليها بأى مفهوم من المفاهيم السابق عرضها فى بداية هذا العمل .

على ان الملائت للنظر هنا فى بيانات الجدول السابق ، هو تركيز اخبار الراى هذه فى قطاعى المشكلة السكانية ، والعلاقات المصرية العربية ، فقد بلغت نسبة اخبار الراى فى القطاع الاول (٦٤ر٢٩٪) والقطاع الثانى (٨٧ر٠٥٪) من اجمالى الاخبار المنشورة بكل قطاع فى حين لم تتجاوز نسبة الاخبار التى تحمل بيانات أو حقائق يمكن توقع الاستفادة منها فى تدعيم معارف الافراد عن ٣٥٧١٪ و ٢١٩٥٪ لكل منهما على الترتيب ، وفى مقابل ذلك نلاحظ الارتفاع النسبى فى عدد الاخبار التى تحمل حقائق وبيانات محددة فى قطاعى الاحوال الصحية والجوانب الاقتصادية على الترتيب . فقد وصل عدد الاخبار التى تحمل حقائق فى القطاع الاول الى (١٤) خبرا ، وحقائق وآراء معا الى (١٧) خبرا من اجمالى عدد الاخبار المنشورة ، فى هذا القطاع البالغ عددها (٤٦) خبرا . فى حين لم يتجاوز عدد اخبار الراى فقط فى هذا القطاع عن (١٥) خبرا بسيطا ومركبا .

وفى القطاع الاقتصادي بلغ عدد الاخبار التى تحمل حقائق (١٥) خبرا والحقائق والآراء معا (ثمانية) اخبار . فى حين لم يتجاوز عدد اخبار الراى فقط عن (تسعة) اخبار من اجمالى الاخبار المنشورة بهذا القطاع والبالغ عددها (٣٢) خبرا بسيطا ومركبا .

وتشير كل هذه البيانات ، الى اننا امام نوعية من الاخبار تسود القطاعات الاربعة ، بالجرائد الثلاث ، يغلب عليها الطابع البسيط الذى يدور حول واقعة واحدة ، كما انه فى جانبها الاكبر ملونة بالآراء ، وتفتقر الى البيانات والحقائق المجردة التى يمكن الاعتماد عليها فى توسيع مداركات الافراد بحقائق ما يجرى من أحداث بقطاعات البحث المختلفة .

وهو امر يدفعنا الى القول بأنها اخبار ضعيفة في محتواها وعديمة الجدوى أو الفعالية في اداء وظائفها الاعلامية والتأثير الاجتماعى . وهو حكم سندعه بنتائج تحليل فئات أخرى وشيكا .

ثالثا : القيم الاخبارية في الأخبار :

يقصد بالقيم الاخبارية مجموعة العناصر أو المعايير التى تقوم على أساسها الأخبار الصحفية ، وتتداخل فى عملية تحديد ترتيب أولويات نشر الأخبار على صفحات الجريدة . فكل خبر نشر بالجريدة يتضمن عنصرا أو عدة عناصر أو حكمة كانت وراء انتقائه وتفضيل نشره على صفحات الجريدة دون غيره من الأخبار الأخرى المنافسة فى ذات المجال . هذا العنصر أو العناصر أو الحكمة ، هى التى نطلق عليها القيم الاخبارية ، وكما أشرنا من قبل ، فإن دراسة هذه القيم والكشف عنها تعد مدخلا مهما لا لفهم عملية انتقاء ونشر الأخبار فحسب ، ولكن للتعرف على معالم السياسة التحريرية بكل صحيفة وفعالية الأخبار المنشورة وقوتها التأثيرية . وقد سعى البحث الراهن للكشف عن مجموعة القيم الاخبارية التى تعكسها الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة موضع البحث . ويوضح الجدول التالى نتائج تحليل هذه الفئة على صفحات الجرائد الثلاث :

جدول رقم (٣) (*)

(القيم الاخبارية التي تتضمنها الاخبار المنشورة بالجرائد الثلاث)

النتيجة	التكرار	ك	الاهرام	٪	ك	الاخبار	٪	ك	الجهة	الجمهورية	ك	الجموع
الشهرة	٣٦	٤٠.٩١	٢١	٣٨.١٨	١١	٢٤٤٤	٦٨	٣٦١٧				
المصراع	٢	٢.٢٧	—	—	٢	٤٤٥	٤	٢١٣				
القيم و المتقاليد	٢	٢.٢٧	١	١.٨٢	٤	٤٥	٥	٢٦٦				
الاستقرار	٦	٦.٨٢	—	—	٧	١٥٥٥	١٣	٦٩١				
النفرة الوطنية	٣	٣.٤١	٣	٤.٥	٩	٢٠٠٠	١٥	٧٩٨				
المسؤولية الاجتماعية	٦	٦.٨٢	—	—	—	—	٦	٣١٩				
الفرائز الانسانية	٢٥	٢٨.٤١	١٢	٢١.٨٣	٧	١٥٥٥	٤٤	٢٣٤٠				
التثقيف	٥	٥.٦٨	١٥	٢٧.٢٧	٥	١١١٢	٢٥	١٣٢٩				
المساهمة	٣	٣.٤١	٣	٤.٥	٢	٤٤٤	٨	٤٢١				
	٨٨	٪١٠٠	٥٥	٪١٠٠	٤٥	٪١٠٠	١٨٨	٪١٠٠				

(*) يلاحظ ان اجمالي القيم الاخبارية هنا يزيد عن اجمالي عدد الاخبار البالغ (١٣٣) خيرا بالجرائد الثلاث ، لان الخبر الواحد كان يتضمن احيانا اكثر من قيمة واحدة .

وتكشف بيانات الجدول السابق ، أن قيمة « الشهرة » تعد من أكثر القيم الاخبارية التي تتمحور حولها الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث بلا استثناء ، فقد حصلت هذه القيمة على معدل تكرار بلغ (١٧٠٣٦٪) من إجمالي تكرارات القيم الاخبارية الواردة بالأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة ، ويعنى ذلك ببساطة أن الجانب الأكبر من دواعي نشر هذه الأخبار جاء بسبب اتصال هذه الأخبار بشخصية ما بارزة أو مشهورة هي التي صرحت بالخبر أو أن الخبر ذاته قد دار حولها . وقد أجريت مناقشات مستفيضة مع جماعة الصحفيين بالجرائد الثلاث خلال مقابلاتنا الميدانية معهم حول جدوى التمسك بهذه القيمة في ظروف مجتمعنا وعلى ضوء الحاجة إلى صحافة تنموية تهتم بالرؤية الشمولية أكثر من الرؤية الجزئية وبالحدث ذاته أكثر من الشخصية التي يدور حولها الحدث ، إلا أن الجانب الأكبر منهم وبالذات بين القيادات الصحفية العليا ، أظهر تمسكا شديدا بهذه القيمة وعدم استعداد للتخلي عنها كقيمة اخبارية عليا تتوارى أمامها كل القيم الاخبارية إذا ما وضعت في موقف المقارنة معها . وقد انعكس ذلك بوضوح فيما رددته هؤلاء الأفراد أمامنا : الشهرة لها بريقها ، كل العالم شغال على هذه القيمة ، من غير شهرة الأخبار تبقى ميتة ، تفكيره فيه تزميت يا دكتور ، لا بد أن نميز بين الشخصيات المشهورة والناس العاديين إلى غيرها من التعبيرات التي تكشف عن سيادة مركز هذه القيمة الاخبارية في نفوس جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاثة . وقد انعكس ذلك عمليا في موقف الجرائد الثلاث من حادث اصابة الفنانة « شريهان » والتي ظلت أخبار هذا الحادث وتداعياته يفرد لها على صفحات الصحف المصرية بما فيها الصفحة الأولى بجريدة الأهرام لعدة أيام متتالية (١) . وفي ذات اليوم الذي أفرد فيه لخبر اصابة « شريهان » ونقلها إلى المستشفى في الصفحة الأولى بجريدة الأهرام وعلى ثلاثة أعمدة كاملة ، نشر خبر في ذيل صفحة الحوادث الداخلية وعلى هامش يصعب على القارئ غير المدقق اكتشافه ، يدور حول مزرع واصابة (١٨) شخصا في حادث تصادم بين سيارتين بالطريق الصحراوي (٢) .

ويلي قيمة الشهرة من حيث معدل التكرار قيمة الفرائز الانسانية ، وهي التي تعنى الاهتمام بكل ما يتصل بتلبية الحاجات والمطالب الانسانية من المأكل والمشرب والملبس والجنس وغيرها ، أو بعبارة أخرى كل ما يمثل أهمية للإنسان في حياته المعيشية ، وقد حصلت هذه القيمة على (٢٣٤٠٪) من إجمالي تكرارات القيم الاخبارية التي تضمنتها الأخبار المنشورة بالقطاعات

(١) انظر على سبيل المثال جريدة الأهرام ابتداء من يوم الجمعة الموافق ١٩٨٩/٥/٢٦ وما تلى ذلك من أعداد .
(٢) الأهرام في ١٩٨٩/٥/٢٧ .

الأربعة خلال فترة التحليل بالجرائد الثلاث . ثم بعد ذلك قيمة « التنمية » أو « التثقيف » والتي تعنى وجود بيانات أو معلومات يحملها الخبر يمكن أن تسمى معارف الأفراد بالجوانب المختلفة ، وقد تركّز ذلك أساسا في الاخبار حول الجوانب الصحية والتي كانت تستهدف تنمية معلومات الأفراد حول أساليب المحافظة على الصحة العامة والوقاية من الأمراض ... الخ .

وتأتى في مرتبة رابعة من حيث معدل التكرار قيمة « المنعة الوطنية » وهى القيمة التى تمجد بمصر والمصريين وما يتحقق من انجازات داخلية وخارجية ، فقد حصلت على (٧٩٨٪) من اجمالى تكرارات القيم الاخبارية بالجرائد الثلاث . وفى مرتبة خامسة جاءت قيمة « الاستقرار » ، وهى القيمة التى تعكسها الاخبار التى تسعى للحفاظ على الوضع القائم ، وتماسك عنصرى الأمة ومنسج الخروج عن الشرعية ... الخ . وحصلت على (٦٩١٪) من اجمالى التكرارات وجاءت بقيمة القيم الأخرى كالمجاملة ، والمسئولية الاجتماعية ، والالتزام بالقيم والتقاليد ، والصراع فى نيل القائمة ، حيث حصلت على ٤٥٪ ، ٣٩٪ ، ٢٦٦٪ ، ٢١٣٪ على الترتيب من اجمالى تكرارات القيم الاخبارية التى تتضمنها الاخبار المنشورة بالجرائد الثلاث خلال فترة التحليل .

هذا الترتيب العام لأولويات القيم الاخبارية التى تتضمنها اخبار القطاعات الأربعة موضع البحث ، لا يظل ثابتا ، اذا حاولنا النظر اليه من خلال كل قطاع على حدة فبخلاف قيمة « الشهرة » التى ظلت تصدر المرتبة الاولى بكل قطاع من القطاعات الأربعة ، باستثناء قطاع الأحوال الصحية ، فائنا نجد ترتيبا لأولويات القيم بقطاع المشكلة السكانية يتحدد على النحو التالى : المجاملة بمعدل يصل الى (٢١٢٣٪) ، من اجمالى تكرارات القيم الاخبارية بهذا القطاع ، ثم التثقيف والمسئولية الاجتماعية ، بنسبة (١٤٢٩٪) لكل منهما ، فالقيم والتقاليد ، والفرائز الانسانية والصراع بنسبة (٧١٤٪) لكل قيمة من القيم الثلاث .

وفى القطاع الاقتصادى ، نجد ترتيبا مختلفا ، حيث يلى قيمة الشهرة بهذا القطاع والتى حصلت على (٣٧٣٨٪) ، قيمة الفرائز الانسانية بنسبة بلغت ٢٦٦٧٪ من اجمالى تكرارات القيم الاخبارية بهذا القطاع ثم قيمة التثقيف بنسبة (١١١١٪) فقيم « الاستقرار » و « المنعة الوطنية » بنسبة (٤٤٪) و (٢٢٢٪ على الترتيب لكل منهما من اجمالى تكرارات القيم الاخبارية بهذا القطاع .

وفى قطاع الأحوال الصحية ، نجد انتظاما لأولويات القيم يتصاعد وفقا للترتيب الآتى ، الفرائز الانسانية بنسبة وصلت الى ٢٧٠٪ ، ٤٠٪ ،

«التثقيف» (٢٣ر٢٨٪) ، «الشهرة» (١٨ر١٩٪) ، «الاستقرار» (١٠ر٣٩٪) ، «المجاملة» (٥ر١٩٪) ثم «القيم والتقاليد» و «الصراع» بنسبة ٢ر١٩٪ لكل منهما .

وفي قطاع العلاقات المصرية العربية تمحورت غالبية الأخبار بهذا القطاع حول قيمة « الشهرة » التي وصل معدل تكرارها بهذا القطاع الى (٦ر٦٣٪) من اجمالي تكرارات القيم الاخبارية بهذا القطاع . وفي مرتبة تالية تأتي قيمة « النعرة الوطنية » بنسبة (٢١ر١٦٪) ثم قيمتي المسئولية الاجتماعية والقيم والتقاليد بنسبة (٥ر١٧٪) لكل منهما . وأخيرا قيمتي الاستقرار والمجاملة بمعدل ١ر٩٢٪ لكل منهما .

وواضح من هذه البيانات ، سيادة ترتيب معين للقيم الاخبارية بكل قطاع من قطاعات المعرفة المختلفة وبالتالي فأننا لا نستطيع ان نتوصل الى ترتيب عام لأولويات القيم الاخبارية بالصحف المصرية بعامه يتيح لنا القول بأن هذه القيمة أو تلك أكثر تأثيرا من غيرها في انتقاء الأخبار ونشرها بالصحف المصرية إلا بعد دراسة شاملة لكافة قطاعات الأخبار على فترة زمنية معينة . ومع ذلك ، واستنادا على هذه المؤشرات الأولية ، فأننا نستطيع ان نحكم بقوة قيمة « الشهرة » ، « الفرائز الانسانية » ، « النعرة الوطنية » ، « المجاملة » ، « التثقيف » كقيم اخبارية لها تأثيرها في المبالغة الاخبارية بالصحف المصرية بعامه .

رابعاً : المصادر المختلفة للأخبار :

يمد الكشف عن هوية المصادر التي ساهمت في تشكيل المادة الاخبارية من الأهمية بمكان ، ذلك أن توضيح هذا الجانب ، سوف يظهر من ناحية توجهات المادة الخبرية وقيمتها الحقيقية من جهة ، ومدى اهتمام الجرائد موضع البحث بقطاعات المعرفة ، ويعنى المصدر هنا ، الجهة أو الشخص الذى وردت المادة الخبرية على لسانه ، وتنسب اليه ، وفي هذا الاطار ، يوجد ستة مصادر محتملة يمكن ان تساهم في انتاج وتشكيل المادة الخبرية وهى :

١ — مصدر حكومى أو مسئول ، وهو الشخص الذى يتولى وظيفة عامة أو حكومية ، وتأتى المادة الخبرية على لسانه ويصرح بها للصحيفة أو المندوب الصحفى ، الذى يقتصر دوره هنا على النقل والتوصيل الى الصحيفة .

٢ — مصدر الميكرونى ، ويتضمن وكالات الأنباء ، والاذاعات المحلية والأجنبية ، والتلغراف وغيرها من وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية التى تنقل عنها المادة الخبرية المقدمة على صفحات الصحيفة .

٣ — **مصدر مطبوع** ، وهى الدوريات والكتب والنشرات التى نقلت عنها الصحيفة المضمون الخبرى .

٤ — **مراسل أو صحفى** ، وهو المندوب أو المحرر ، أو المراسل المحلى أو الخارجى الذى يعمل بالجريدة أولها ، وتأتى المادة الخبرية على لسانه وتنسب اليه ، بمعنى أنه هو الذى شاهد وسمع وغطى الحدث أو الواقعة وقام بإبلاغ الصحيفة بها .

٥ — **الأفراد** ، ونعنى بهذا المصدر الشخص أو الأشخاص الذين أفضوا بالواقعة الخبرية الى الصحفى أو الصحيفة مباشرة ، كما قد يحدث مثلاً فى «بريد القراء» عندما تتضمن رسالة الفرد الى الصحيفة وقائع معينة .

٦ — **مجهل المصدر** ، وتتواجد فى الحالات التى يصعب فيها ارجاع المادة الخبرية المقدمة الى أى من المصادر السابقة .

وفى إطار التحديد السابق ، سعت فئة مصدر المادة للكشف عن المصادر المختلفة التى ساهمت فى تشكيل المضامين الخبرية بالقطاعات الأربعة موضع البحث ، وتشير بيانات التحليل الى سيادة المصدر الحكومى أو المسئول على بقية أنواع المصادر الأخرى التى أنتجت الوقائع الخبرية بالجرائد الثلاث خلال فترة التحليل ، كما يوضح الجدول الآتى :

جدول رقم (٧)

(المصادر المختلفة للاخبار بالبريد الالكتروني)

المصدر	ك	الاهرام	ك	الاخبار	ك	الجمهورية	ك	الجموع	ك
مستول حكومي	٢٥	٣٤٧٢	١٩	٤٨٧٢	٦	٢٧٢٧	٥٠	٣٧٥٩	
اليكترونى	٧	٩٧٣	٤	١٠٢٦	٣	١٣٦٤	١٤	١٠٥٣	
مطبوع	٣	٤١٧	—	—	١	٤٥٥	٤	٣٠١	
افراد	٦	٨٣٣	٣	٧٦٩	٢	٩٠٩	١١	٨٢٧	
مراسل او صحفي	٢٥	٣٤٧٢	٦	١٥٣٨	٨	٣٦٣٦	٣٩	٢٩٣٢	
مجهل المصدر	٦	٨٣٣	٧	١٧٩٥	٢	٩٠٩	١٥	١١٢٨	
الجموع	٧٢	١٠٠٪	٣٩	١٠٠٪	٢٢	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪	

وتكشف بيانات الجدول ان الجانب الأكبر من الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة قد جاءت على لسان مسئول حكومي بنسبة تصل الى (٣٧ر٥٩ ٪) من اجمالي مصادر الأخبار بالجرائد الثلاث ، ويأتى بعد ذلك فى مرتبة تالية مباشرة المصدر الصحفى ، أى مجموعة المندوبين أو المحررين أو المراسلين العاملين بالجريدة أولها بنسبة بلغت (٢٩ر٣٢ ٪) ثم الأخبار « مجهلة » المصدر بنسبة تصل الى (١١ر٢٨ ٪) فالمصدر الإلكتروني بنسبة (١٠ر٥٣ ٪) وأخيرا الأفراد والمصدر المطبوع بنسبة (٨ر٢٧ ٪) و (٣ر٠١ ٪) لكل منهما على الترتيب من اجمالي المصادر بالجرائد الثلاث .

ولا يتباين هذا الترتيب كثيرا اذا نظرنا لكل جريدة على حدة حيث يظل المصدر المسئول والمصدر الصحفى على الترتيب يحظيان بأعلى التكرارات بالجرائد الثلاث . بيد أن الأمر يبدو مختلفا وبالعكس الدلالة اذا نظرنا الى كل قطاع على حدة ، فنجد أن قطاع المشكلة السكانية مثلا ، يختفى فيه تماما المصدر المسئول ، ويزداد انتماء الأخبار فيه الى المصدر الصحفى بمعدلات عالية وصلت بهذا القطاع الى (٦٤ر١٩ ٪) (١) . ثم يلي ذلك الأخبار «مجهلة المصدر» بنسبة تصل الى (٢٠ر٤٣ ٪) ولم يتجاوز نسبة مساهمة المصدر الإلكتروني والأفراد عن (٧ر١٤ ٪) لكل منهما من اجمالي مصادر أخبار هذا القطاع .

وفى حين يختفى المصدر المسئول فى أخبار قطاع المشكلة السكانية نجد أن هذا المصدر ، يصل الى أعلى نسبة تكرار له فى أخبار القطاع الاقتصادى بمعدلات وصلت الى (٧١ر٨٨ ٪) من اجمالي مصادر أخبار هذا القطاع . ويلى ذلك المصدر الصحفى والأخبار مجهلة المصدر والمصدر المطبوع بمعدلات (١٥ر٦٢ ٪) و (٩ر٣٧ ٪) و (٣ر١٣ ٪) على الترتيب من اجمالي مصادر هذا القطاع .

وفى قطاع الأحوال الصحية ، تزايدت نسبة مساهمة المصدر الصحفى فى انتاج وتشكيل أخبار هذا القطاع ، ووصلت الى (٣٤ر٧٨ ٪) من اجمالي مصادر أخبار هذا القطاع ، ويلى ذلك مباشرة ونسبة متقاربة « المصدر المسئول » بمعدل (٣٠ر٤٤ ٪) ثم الأفراد بنسبة (٢١ر٧٤ ٪) وهذه أعلى نسبة لمساهمة هذا المصدر بالمقارنة بالقطاعات الأخرى التى تختفى أو يكاد تواجده بها ، وأخيرا الأخبار « مجهلة المصدر » بمعدل ملحوظ ومتزايد نسبيا ، يصل الى ١٣ر٠٤ ٪ من اجمالي مصادر أخبار هذا القطاع .

(١) قد يعود السبب جزئيا فى ذلك الى ما يتردد فى أوساط القائمين بالاتصال من أن هناك مكافآت تمنح من قبل الجهات المختصة بتنظيم الأسرة لمن له نشاط ملحوظ من الإعلاميين فى هذا المجال .

وفي قطاع العلاقات المصرية العربية ، نجد تساوى مركز المصدر المسئول والمصدر الإلكتروني بنسبة تصل لكل منهما (٣١٧١٪) ، ثم المصدر الصحفي بنسبة (٢١٩٤٪) ثم الأخبار مجهلة المصدر والمنسوبة الى المصادر المطبوعة بنسبة (٧٣٢٪) لكل منهما من اجمالي مصادر اخبار هذا القطاع .

ولكن ماذا تعنى هذه البيانات ؟ وما هى دلالتها ؟ الواقع ان لهذه البيانات اهمية بالغة فى فهم طبيعة الأخبار المقدمة فى كل قطاع معرفى ، فالقول مثلا بأن الجانب الأكبر من أخبار المشكلة السكانية قد جاء من المصدر الصحفى ، وكما سنعرض فيما بعد لآليات عمل هذا المصدر ، فان ذلك يعنى ان هذه الأخبار تأخذ الصبغة الوصفية أو البروتوكولية ، وتفتقد الى البيانات والحقائق الموضوعية حول مجريات الأحداث بهذا القطاع والتي قد لا يتمكن الصحفى من الوصول لها .

كذلك فان القول بأن (٧١٨٨٪) من أخبار القطاع الاقتصادى قد جاء على لسان المسئولين ، فان ذلك يعنى ان غالبية الأخبار المنشورة بهذا القطاع ، تأخذ طابعاً تقريرياً أو تبريرياً يميل الى التضخيم والتعميم والتعبير عن الحقيقة من جانب واحد ، فاذا تساوت نسبة مساهمة المصدر المسئول والمصدر الصحفى وتزايدت نسبة مشاركة الأفراد فى انتاج الأخبار ، كما هو الحال فى القطاع الصحى ، فان ذلك قد يعنى مزيد من الحيوية فى أخبار هذا القطاع وهكذا . وعلى كل ، فائنسا سوف نتثبت من صحة هذه الافتراضات بشكل محدد عندما نقدم فيما بعد عرضاً وصفاً لحقيقة المضامين المعرفية التى تحملها أخبار كل قطاع على حدة .

خامساً : الجمهور المستهدف للأخبار :

من المفيد للمحلل الصحفى الذى يسعى للتعرف على خصائص وتوجهات المادة الصحفية موضع تحليله ، الكشف عن نوعية الجمهور الذى تخاطبه أو تتجه اليه المادة الصحفية . والجمهور فى أبسط معانيه ، ما هو الجماعة معينة تدين بوجودها لتقاسم أفرادها تجارب معينة وذاكرات وتقاليد محددة وظروف حياة خاصة وأن هذه الجماعة ليست متجانسة ، حيث توجد بينها اختلافات تقوم على أساس الفروق الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والدينية ، وتؤدى هذه الفروق بالتالى الى تباين فى مستويات تفكير الجمهور من جهة وفى أساليب التعرف أو التعامل مع الصحف من جهة ثانية وما لم تراعى المادة الصحفية هذا التباين والاختلاف فى مستويات التفكير والاهتمام بين الجمهور وتحدد جمهورها المستهدف فانها تفقد قوتها وتأثيرها على أرض الواقع .

وبهذا المعنى والقهم لماهية الجمهور ، وبالنظر الى مهمة الصحافة كحلقة وصل في المجتمع بين الجماهير المتعددة والغفيرة من ناحية والمسؤولين وأولى الأمر في المجتمع من ناحية أخرى ، فإنه يمكن تصور ثلاثة قطاعات محتملة من الجمهور يمكن أن تخاطبه المادة الخبرية التي تثيرها الصحف .

١ — أخبار تستهدف فئة معينة من الأفراد كالشباب الجامعي أو المرأة ، أو الموظفين العاملين بالحكومة ، أو أعضاء نقابة معينة ... الخ .

٢ — أخبار تتجه الى مخاطبة الجمهور العام بقطاعاته المختلفة ، كما قد يحدث مثلاً في الأخبار التي تحمل للأفراد في المجتمع معارف جديدة حول أحدث الطرق للعناية بالصحة العامة ، أو الوقاية من الأمراض أو الأخبار التي تنبئ بتحريك الأسعار ، أو اجراء استفتاء عام حول قضية معينة ... الخ .

٣ — أخبار تنقلها الصحف وتتوجه بها أساساً الى المسؤولين في الدولة ، والهدف هنا هو احاطتهم علماً بما يحدث في نطاق مسئوليتهم حتى يتم اتخاذ الاجراء المناسب وفي الوقت المناسب .

وبديهي أنه كلما كانت المواد الخبرية تتجه لمخاطبة الجمهور العام ، وقرأى خصائص واهتمامات هذا الجمهور ، كلما تزايد توقع أن تكون هذه المواد أكثر قوة وحيوية ، ولها تأثيرها ووقعها العام في المجتمع ، والعكس يحدث في حالة اقتصر هذه المواد على فئة معينة في المجتمع ، فإنه يمكن توقع أن تكون هذه المواد أقل قوة وتأثيراً . كذلك فإنه كلما اهتمت الصحف بالتوجه الى المسؤولين ومخاطبتهم ، وحمل الواقع اليهم ، كلما كان ذلك مؤشراً على تزايد الدور المتميز الذي تلعبه هذه الصحف في المجتمع . ومن جانبنا فقد تضمنت فئة « الجمهور المستهدف » الأنواع الثلاثة من الجمهور ، وسعينا للتعرف الى أي الأنواع الثلاثة تتجه الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة موضع البحث . ويوضح الجدول التالي نتائج هذه العملية :

جدول رقم (٨)

(الجمهور المستهدف للأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة)

القطاع	المسألة السكانية	الأحوال الاقتصادية	الصحفية	العلاقات المصرية	العربية	المجموع
الجمهور	ك	%	ك	%	ك	%
فئة معينة	١٣	٩٢٨٦	٢٢	٦٨٧٥	١٩	٤١٣١
الجمهور العام	١	٧١٤	١٠	٣١٢٥	٢٧	٥٨٦٩
المستولين	—	—	—	—	٢	٤٨٨
المجموع	١٤	٩٢	٣٢	١٠٠	٤٦	١٠٠

وتكشف بيانات الجدول ، أن غالبية الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية ، تخاطب فئة معينة أو تتصل بها ، دون غيرها من الفئات الأخرى . فقد بلغت هذه الأخبار (٦٤ر٦٦ ٪) من اجمالي الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة خلال فترة التحليل بالجرائد الثلاث . في حين لم تتجاوز نسبة الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة والتي تتجه الى مخاطبة الجمهور العام (٣٣ر٨٤ ٪) من اجمالي الأخبار بهذه القطاعات ، وهو أمر يشير الى مدى ضعف توجهات هذه الأخبار وتأثيرها في الحياة العامة للأفراد من ناحية ، وينفى صفة القومية ، التي عادة ما توصف بها الجرائد الثلاث من ناحية أخرى ، والأهم من ذلك ، والملافت للنظر في بيانات الجدول ، هو تلاشي ظهور أية أخبار تتجه أساسا لمخاطبة المسؤولين في الدولة ، حيث لم تتجاوز نسبة ظهور هذه الأخبار عن (١٥ر٠ ٪) من اجمالي الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة ، وهي نتيجة تناقض مع ما قرره بعض المحررين خلال مقابلاتنا معهم ، من أنهم يكتبون الى الجمهور وكذا الى المسؤولين في الدولة ، وهو الاقرار الذي لم نجد له ما يؤيده من واقع عملية تحليل فئة الجمهور المستهدف للأخبار المثارة على صفحات الجرائد الثلاث ، مما يشير الى اتجاها جرائد مهمتها النقل من أعلى الى أسفل وليس العكس أيضا كما هو مفترض .

وإذا كانت فئة تحليل مصدر الأخبار السابق عرضها قد أظهرت حيوية نسبية في الأخبار المنشورة بالقطاع الصحي ، بالنظر الى تعدد المصادر التي شاركت في إنتاج هذه الأخبار ، فإن نتائج تحليل فئة الجمهور المستهدف التي يكشف عنها الجدول رقم (٨) تضيف مزيدا من التأكيد على القوة النسبية لأخبار القطاع الصحي ، حيث نجد أن النسبة الغالبة للأخبار المنشورة بهذا القطاع تتجه لمخاطبة الجمهور العام ، ووصلت هذه النسبة الى (٥٨ر٦٩ ٪) من اجمالي الأخبار المنشورة بهذا القطاع . في حين لم تتجاوز نسبة الأخبار التي تخاطب فئة معينة عن (٤١ر٣١ ٪) ، وهي مؤشرات تتباين مع أخبار باقى القطاعات ، التي ظلت النسبة الغالبة للأخبار المنشورة بها تنجيه لمخاطبة فئة معينة وصلت في قطاع المشكلة السكانية الى (٩٢ر٩٦ ٪) وفي القطاع الاقتصادي الى (٦٨ر٧٥ ٪) وفي العلاقات المصرية العربية الى (٧٨ر٠٥ ٪) من اجمالي الأخبار المنشورة بكل قطاع على حدة .

ومهما تكن نتائج تحليل فئة « الجمهور المستهدف » فإن الملاحظ أننا لم نسع للكشف عن هوية الفئة المعنية التي تتجه لها الأخبار المنشورة على صفحات الجرائد الثلاث، وهو أمر مهم لتحديد فعالية هذه الأخبار ، فقد قصدنا تلمس الاتجاهات العامة ، وإمكانية تطوير استخدام هذه

الفئة من فئات التحليل مستقبلا بصورة تتيح تحديد هوية الجمهور المستهدف بطريقة أكثر عمقا وتفصيلا .

سادسا : وظيفة الأخبار المنشورة :

أوضحنا من قبل أن الخبر هو المعرفة ، وأن المعرفة هي الأساس الذي يبنى الأفراد عليه أحكامهم وتصوراتهم حول العالم الذي يعيشون فيه وعلى ضوء هذه المعرفة ، يجرى تصرف شئون حياتهم اليومية . وفحص المعارف أو المضامين التي تحملها الأخبار يمكن أن يكشف لنا عن ثلاثة أنواع من الأخبار لكل منها سمات أو وظائف معينة :

١ — أخبار توجيهية ، وهو ما يحدث مثلا عندما تتضمن الأخبار بيانات أو معلومات أو قرارات جديدة ، من شأنها التأثير على قرار وسلوك الفرد ، كمن تحمل له معلومة باعتبار غدا إجازة رسمية في الدولة ، أو بدء شهر رمضان ، أو تعديل مواعيد تسديد المديونية ... الخ . والنتيجة المترتبة على تلقى الفرد لمعلومات كهذه أن يغير من سلوكه ، فيمتنع عن الذهاب للعمل ، أو يبدأ ممارسة شعائر الصيام ، ويذهب في اليوم المحدد لتسديد المديونية وهكذا . وبديهي أن هذه المهمة للأخبار تعد من أفضل المهام المطلوبة في الأخبار وأكثرها فعالية وتأثيرا ، نظرا لحاجة الأفراد إليها في تصرف شئون حياتهم اليومية ، ولأنها من ناحية أخرى ، تعكس الدور الريادي والتوجيهي المنتظر من الصحف وبالذات في المجتمعات النامية .

٢ — أخبار تثقيفية : وتتحدد عندما يحمل الخبر المقدم بيانات أو معلومات أو حقائق قد لا تدفع الفرد إلى تغيير سلوكه بصورة فورية أو مباشرة كما هو الحال في البند الأول ، ولكن من شأنها توسيع مداركات ومعارف الأفراد واكتسابهم خبرات وتجارب جديدة مثلما هو الحال في الأخبار التي تتحدث عن فوائد الرياضة أو أكل البصل وعسل النحل ، أو نتائج اجتماعات القمة دول مجلس التعاون العربي ... الخ . في مثل هذه الأخبار أصبح الفرد على دراية ومعرفة بكل هذه الأبعاد والجوانب ، وبالتالي تكون هذه الأخبار قد أدت مهمة التثقيف والتبصير والتوعية ، وهي أيضا مهمة أساسية ومطلوبة في أخبار مجتمعات البلدان النامية .

٣ — أخبار بروتوكولية أو تقريرية ، وتتحدد إجرائيا ، عندما لا تحمل الأخبار المقدمة ، سمة التوجيه أو التثقيف ، وتميل المعارف إلى الوصف والتبرير ، والتكرار ، الذي لا يحمل جديدا يمكن أن يستفيد منه القارئ ، مثلما هو الحال في الأخبار التي تنشر عن استقبالات رئيس الدولة ، أو برقيات التهاني التقليدية في المناسبات إلى غيرها من الأخبار التي لا تحمل بيانات عن

فحوى ما جرى ، ولكن وصف ما جرى فقط . وبديهي أن هذا النوع من الأخبار أنصح وصفه بالأخبار ضعيف في محتواه وممل وغير ذي فائدة للقارئ ، ولا تؤدي أية وظائف اعلامية ، سوى المجاملة ، وشغل صفحات الجريدة ، وإضاعة وقت القارئ وإثارة استنكاره وعزوفه عن الجريدة ، وسرعة القائها جانباً .

كان ما تقدم مقدمة ضرورية ، لفهم نتائج تحليل فئة مهمة من فئات التحليل التي استخدمها البحث الراهن ، وهي فئة ، وظيفة الأخبار المقدمة في القطاعات الأربعة موضع البحث ، ويوضح الجدول رقم (٩) بيانات تحليل هذه الفئة :

٢٠٢١

(وظيفة الأخبار المقدمة بقطاعات البحث المختلفة)

القطاع	المشكلة السكانية	الأحوال الاقتصادية	الأحوال الصحية	العلاقات	المصرية المربية	الجموع
الوظيفة	ك	%	ك	%	ك	%
توجيهي	١	٧١٥	٢	٦٢٥	٩	١٩٥٦
تثقيفي	٤	٢٨٥٧	١٣	٤٠٦٣	٢٠	٦٥٢٢
تقريري	٩	٦٤٢٨	١٧	٥٣١٢	٧	١٥٢٢
					٤٠	٩٧٥٦
					٧٣	٥٤٨٩
الجموع	١٤	%١٠٠	٣٢	%١٠٠	٤٦	%١٠٠
					٤١	%١٠٠
					١٣٣	%١٠٠

وتظهر بيانات الجدول ، أن غالبية الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة موضع البحث ، وللأسف الشديد ، كانت من النوع الثالث ، أى الأخبار ذات الصفة البروتوكولية أو التقريرية ، التى لا تقدم أية بيانات أو معلومات يمكن أن يستفيد منها القارئ سواء فى تصريف شئون حياته اليومية أو توسيع مدركاته بحقائق ما يجرى من أحداث ، وبلغت نسبة هذا النوع من الأخبار (٨٩ر٥٤ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة فى الجرائد الثلاث . وبلغت نسبة الأخبار التى تتضمن بيانات ومعلومات تثقيفية (٩ر٣٦ ٪) فى حين لم تتجاوز نسبة الأخبار من النوع الأول التى تحمل توجيهها مباشرا للقارئ يمكن أن يستفيد منه فى تصريف شئون حياته اليومية ، واتخاذ قراراته ، وتغيير سلوكه على ضوءها عن (٢ر٩٠ ٪) فقط من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة .

على أن الأمر يصبح أكثر وضوحا وتحديدا ، اذا تناولنا كل قطاع معرفى على حدة ، ففى قطاع العلاقات المصرية العربية ، تبدو ردائة وتدنى المضمون المعرفى الذى تحمله الأخبار المنشورة بهذا القطاع الى حدود غير مقبولة أو متصورة ، حيث أظهر التجليل وعلى نحو ما سنكشف عنه تفصيلا فيما بعد ، أن (٩٧ر٥٦ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع ، كان من النوع التقريرى أو البروتوكولى الذى لا يحمل جديدا للقارئ ، ولا يسهم فى افادته وتوسيع مدركاته . واختفت تماما الأخبار ذات الصفة التوجيهية فى حين لم تتجاوز نسبة الأخبار التى يمكن أن تفيد القارئ وتنبه معارفه عن طبيعة العلاقات المصرية العربية (٢ر٤٤ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع .

والعكس يبدو واضحا فى قطاع الأحوال الصحية ، حيث تدنى معدل ظهور الأخبار « البروتوكولية » على غير العادة بالمقارنة بالقطاعات الأخرى الى (٢٢ر١٥ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع فى حين وصلت الأخبار ذات الأثر الثقيفى والتوجيهى الى (٦٥ر٢٢ ٪) و (١٩ر٥٦ ٪) على الترتيب لكن منهما وهو أمر يعيد تأكيد صحة ما أشرنا إليه من قبل فى فئات أخرى حول تميز الأخبار المنشورة بهذا القطاع وما تتمتع به من حيوية نسبية بالمقارنة بأخبار باقى القطاعات .

وفى قطاع المشكلة السكانية ، الذى يفترض أن تتزايد فيه الأخبار التثقيفية أو التوجيهية ، نجد تزايدا واضحا فى معدلات ظهور الأخبار « البروتوكولية » أو « التقريرية » وصلت الى (٦٤ر٢٨ ٪) بهذا القطاع ، فى حين لم تتجاوز نسبة ظهور الأخبار التوجيهية والتثقيفية عن (٧ر١٥ ٪) و (٢٨ر٥٧ ٪) على الترتيب لكل منهما وهو أمر يكشف عن مدى تدنى الوظيفة الاعلامية للأخبار المنشورة بهذا القطاع على عكس ما هو مفترض وتدعو

اليه الدولة . وظل الأمر في القطاع الاقتصادي متشابها مع النسبة العامة للأخبار بالقطاعات الأربعة حيث بلغت نسبة الأخبار البروتوكولية والتقريبية في هذا القطاع (١٢ر٥٣٪) والأخبار التثقيفية (٦٣ر٤٠٪) والتوجيهية (٢٥ر٦٪) من اجمالي الأخبار المنشورة بهذا القطاع ، على أهمية هذه الأخبار وتأثيرها في الحياة المعيشية للأفراد .

سابعاً : طرق تحرير الأخبار المنشورة :

أولاً : اللغة المستخدمة :

تعد اللغة أداة أساسية من أدوات التوصيل ، وعلى ضوءها تفهم المعاني والرموز المختلفة للمضامين التي تحملها الرسائل الصحفية وما لم تكن اللغة ، سهلة وواضحة ومفهومة ، ومحددة للقارئ وبالذات في الصحف العامة التي تتوجه الى جمهور عام وغير متخصص ، كتلك التي هي موضع تحليلنا ، فان احتمالات فهم القارئ لدلالات ومعاني هذه اللغة تصبح مستحيلة ، وبالتالي تفقد المضامين المصاغة بها هذه اللغة قوتها وتأثيرها على أرض الواقع ، بل وتصبح وكأنها لم تكن طالما ظلت عاجزة عن الوصول الى عقل القارئ أو مفهومه لديه .

وقد سعينا للكشف عن طبيعة اللغة المستخدمة في تحرير الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة وميزنا بين نوعين من اللغة : **النوع الأول -** لغة محددة ، وتتحدد في الحالات التي تكون فيها الألفاظ والتعبيرات المستخدمة سهلة وميسورة الفهم وواضحة المعاني وموحية تدفع الى العمل والتغيير أو غير عابئة تتحدث عن وقائع وأمر حدثت ويمكن التثبت منها . **والنوع الثاني -** لغة عامة أو غامضة ، وتتحدد في الحالات التي تكون فيها الألفاظ المستخدمة في صياغة المضامين الخيرية ، شديدة العمومية ، وعدم التحديد أو التعقيد ، مثلما يحدث عندما تستخدم الألفاظ شديدة التخصص وغير مفهومة للقارئ العادي أو الألفاظ من قبيل المناشدة والتعظيم والاشادة الى غيرها من الألفاظ غير محددة المعنى أو الدلالة . وتكشف بيانات تحليل هذه الفئة عن قلبية استخدام اللغة غير الواضحة أو المحددة في صياغة الأخبار الصحفية بالقطاعات الأربعة ، كما يوضح الجدول التالي :

جدول رقم (١٠)

(الفئة المستخدمة في تحرير الأخبار بالقطاعات المختلفة)

القطاع	المشكلة السكانية	الأحوال الاقتصادية	الأحوال الصحية	الملاقات	المصرية المربية	المجموع
اللفظة	ك	%	ك	%	ك	%
محددة وواضحة	٥	٣٥٧١	٨	٢٥	٣٧	٨٠٤٣
						١٢
						٢٩٢٧
						٦٢
						٤٦٦٢
عامة وغامضة	٩	٦٤٢٩	٢٤	٧٥	١	١٩٥٧
						٢٩
						٧٠٧٣
						٧١
						٥٣٣٨
المجموع	١٤	٣٢	٤٦	٤١	١٣٣	١٠٠%

وتكشف بيانات الجدول أن (٥٣ر٣٨٪) من اجمالي الاخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة بالجرائد الثلاث ، كانت غامضة أو عائمة غير محددة أو موحية ، في حين لم تتجاوز نسبة الاخبار المصاغة بلغة واضحة يمكن فهم دلالاتها عن (٤٦ر٦٢٪) من اجمالي الاخبار بالجرائد الثلاث ، بيد أن امعان النظر في اخبار كل قطاع على حدة يكشف عن بيانات بالغة الدلالة ففى القطاع الاقتصادى ، وصلت نسبة استخدام اللغة الغامضة أو العائمة على عكس ما هو متوقع فى هذا القطاع ، المفترض أنه يعتمد على أرقام وبيانات محددة الى (٧٥٪) من اجمالي الاخبار المنشورة بهذا القطاع ، ووصلت فى قطاع العلاقات المصرية المصرية الى مستويات متقاربة حيث بلغ استخدام اللغة العامة أو الغامضة بهذا القطاع الى (٧٣ر٧٠٪) من اجمالي الاخبار المنشورة بهذا القطاع . وفى قطاع المشكلة السكانية بلغت هذه النسبة (٦٤ر٢٩٪) ، فى حين تباين الوضع فى قطاع الأحوال الصحية حيث لم تتجاوز نسبة استخدام اللغة العامة أو الغامضة فى صياغة اخبار هذا القطاع عن (١٩ر٥٧٪) ، فى الوقت الذى بلغ استخدام اللغة المحددة أو الواضحة فى صياغة اخبار هذا القطاع الى (٨٠ر٤٣٪) من اجمالي الاخبار المنشورة بهذا القطاع ، وهو امر يضيف مزيدا من التأكيد على حيوية وقوة الاخبار المنشورة بهذا القطاع والدور الذى تلعبه فى تدعيم معارف الافراد بالجوانب الصحية والمحافظة على الصحة العامة .

ثانيا : صياغة الاخبار :

أوضحنا من قبل ان لاسلوب صياغة المادة الخبرية على صفحات الجريدة ، أهمية بالغة فى الحكم على كفاءة المادة الخبرية وتحديد فعاليتها وقدرتها على التأثير والوصول الى القارئ المعنى ، والمقصود بصياغة الاخبار ، الصور أو الطرق التى يتبعها المحرر عند كتابة الاخبار أو بعبارة أخرى الشكل أو الهيكل الذى توضع فيه المعلومات التى يتضمنها الخبر وتوجد عدة طرق لصياغة الاخبار الصحفية ، وتقدمها على صفحات الجريدة منها :

١ - **الهرم المقلوب** : وتتجدد حينما يقوم المحرر بعرض مبادئه على أساس البدء بأهم المعلومات أو الحقائق أو التصريحات التى يتضمنها الحدث ثم يتلو ذلك فى الفقرة التالية المعلومات أو الحقائق المهمة ، ثم الأقل أهمية فالأقل أهمية وهكذا . وبذلك يكون المقطع الاول فى الخبر بمثابة خلاصة مكثفة لأهم وقائع الخبر وقاعدته تتضمن أقل الوقائع أو التفاصيل أهمية . وقد اشرنا من قبل أن هذا الاسلوب فى تحرير المواد الاخبارية

لم يعتمد له ما يبرره على ضوء المستجدات الجديدة واحتياجات وخصائص القارئ العربى (١) .

٢ — **الترتيب الزمنى** : وتتحدد حينما يسر المحرر فى عرض مادته ليس على أساس قاعدة الأهم ثم المهم ، ولكن على أساس العرض المنطقى لوقائع الحدث وفقا للتسلسل الزمنى لوقوعها ، مع العناية بإبراز عنصرى أساسا ، وكيف بما يتيح فهم واستيعاب القارئ لوقائع الحدث ودلالاته ، وفى الصحافة التنموية التى تخسب العقل وليس العاطفة وتهتم بالفهم والاستيعاب وليس بالتوزيع والرواج المادى ، وتسعى لتقديم رؤية متكاملة ومتسقة وليس رؤية جزئية ومختصرة ، تصبح الحاجة ماسة لاتباع طريقة الترتيب الزمنى فى عرض المضامين الخبرية للوفاء بهذه الأغراض .

٣ — **الاثارة والتشويق** : وهو الأسلوب الذى ينهج فيه المحرر نهج الإبراز فى العرض ومحاولة جذب انتباه القارئ بأى وسيلة من خلال التضخيم والاثارة ومن أمثلة ذلك صياغة عناوين الأخبار التالية : « بنت الأربعين تحب عيل » ، « وام عيون زائفة تزوجت ثلاثة فى وقت واحد وأقامت مع سائق تاكسى فى فندق طنطا (٢) » « خطيبى مع امى داخل شقتنا » (٣) أعدنا ما نضمن أن تكون سنة الوفرة فى سلع الاختناقات (٤) . اثنى غيرها من أساليب الاثارة والتضخيم التى لا تستهدف سوى جذب اهتمام القارئ ودفعه لقراءة الخبر . ومن المؤكد أنه أسلوب مبتذل ورخيص ولا يتلائم مع الظروف والمهام الموكولة للصحافة فى المجتمعات النامية .

٤ — **العرض التقريرى** : وهو الأسلوب الذى لا يتبع فيه المحرر أيا من أساليب العرض السابقة وكل ما يشغله هو وصف وقائع الحدث أكثر من محتواه ، والميل الى التبرير أكثر من التفسير ، وعادة ما تكون اللفظة المستخدمة فى مثل هذا العرض تقريرية وراكدة ورتيبة لا تحمل جديدا ولا توصى بالتغيير .

وفى إطار التحديد السابق لأساليب صياغة الأخبار الصحفية ، سعينا للكشف عن الأساليب المختلفة المستخدمة فى صياغة الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة موضع البحث . ويوضح الجدول التالى نتائج تحليل هذه الفئة :

(١) راجع أوجه النقد الموجهة لهذه الطريقة ، ومبررات الدعوة للتخلى عنها فى تقديم المضامين الخبرية على صفحات الصحف العربية فى الفصل الخاص بتحرير الأخبار الصحفية من هذا العمل .
(٢) راجع تقرير المجلس الأعلى للصحافة حول الممارسة الصحفية فى الصحف المصرية خلال شهور نوفمبر/ديسمبر ١٩٨٥ ويناير ١٩٨٦ ص ١٤ .
(٣) نفس المرجع السابق ، تقرير أبريل ١٩٨٧ ، ص ٢٢ .
(٤) جريدة الأهرام فى ١/١/١٩٨٨ .

جدول رقم (١١)

(أساليب مياينة الأخبار بقطاعات البحث المختلفة)

القطاع	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الأسلوب	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الجمهور المطلوب	١	٧ر١٤	٤	١٢ر٥٠	٧	١٥ر٢٢	٨	١٩ر٥١	٢٠	١٥ر٠٤	١	١٠ر٧١	١٥	٤ر٨٨	٢	١٠ر٨٧	٢	٤ر٨٨	١٥	١١ر٢٨
التشويق والاثارة	١	٧ر١٤	٧	٢١ر٨٨	٥	١٠ر٨٧	٢	٤ر٨٨	١٥	١١ر٢٨	١	١٠ر٧١	١٥	٤ر٨٨	٢	١٠ر٨٧	٢	٤ر٨٨	١٥	١١ر٢٨
الترتيب الزمني	٤	٢٨ر٥٧	٩	٢٨ر١٢	٢٢	٤٧ر٨٣	٤	٩ر٧٦	٣٩	٢٩ر٣٢	٤	٢٨ر٥٧	٩	٢٨ر١٢	٢٢	٤٧ر٨٣	٤	٩ر٧٦	٣٩	٢٩ر٣٢
المعرض المقري	٨	٥٧ر١٥	١٢	٣٧ر٥٠	١٢	٢٦ر٨	٢٧	٦٥ر٨٥	٥٩	٤٤ر٣٦	٨	٥٧ر١٥	١٢	٣٧ر٥٠	٢٧	٦٥ر٨٥	٢٧	٦٥ر٨٥	٥٩	٤٤ر٣٦
المجموع	١٤	٣٢	٣٢	١٠٠٪	٤٦	١٠٠٪	٤١	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪	١٤	٣٢	٣٢	١٠٠٪	٤٦	١٠٠٪	٤١	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتكشف بيانات الجدول عن حقائق بالغة الدلالة في فهم سمات وطبيعة الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث حول المشكلة السكانية ، والأحوال الاقتصادية ، والأحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية فالجانب الأكبر من هذه الأخبار (٤٤ر٣٦ ٪) من اجمالي هذه الأخبار جرى صياغته بأسلوب العرض التقريرى الراكذ الذى لا يساعد القارئ على فهم ماذا حدث ولا على اصفاء الحيوية على وقائع الخبر بحيث يشجع القارئ على مواصلة قراءة هذه الوقائع . فى حين لم يتجاوز نسبة استخدام أسلوب الترتيب الزمنى ، وهو الأسلوب المفضل على ضوء واقع ومهام الصحافة المصرية عن (٢٩ر٣٢ ٪) وتركز أساسا فى صياغة أخبار قطاع الأحوال الصحية التى سبق أن أشرنا الى حيويتها النسبية ، حيث بلغت نسبة استخدام هذا الأسلوب فى صياغة أخبار هذا القطاع (٤٧ر٨٣ ٪) من اجمالي الأخبار المنشورة فى هذا القطاع ، وهى نسبة مرتفعة نسبيا بالمقارنة بالنسبة العامة للقطاعات الأربعة أو بكل قطاع على حدة . وبلغت نسبة استخدام أسلوب « الهرم المقلوب » والتشويق والاثارة (١٥ر٠٤ ٪) و (١١ر٢٨ ٪) فقط على الترتيب ويبدو أن نسبة انخفاض استخدام أسلوب « الهرم المقلوب » على هذا النحو بصورة غير متوقعة فى تحرير الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة يعود الى طبيعة هذه الأخبار ، والى بساطتها الغالبة من حيث تركيبها الداخلى ، كما أشرنا من قبل ، بحيث لم يكن هناك حاجة الى استخدام هذا الأسلوب فى صياغة أخبار كتلك من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، يبدو أن استخدام أسلوب الهرم المقلوب فى الصحافة المصرية ، يتركز أساسا وبكثرة فى عرض أخبار الجريمة — التى لم تكن موضع تحليلنا — أو الأخبار الساخنة أو المتحركة كخطابات رئيس الجمهورية ، وتصريحاته ، أو تغطية زيارته لمواقع العمل المختلفة ، أو اجتماع القمة الرباعى لمجلس التعاون العربى ... الخ . وهى الأخبار التى لم نصادف لها شبيها خلال تحليلنا لأخبار القطاعات الأربعة موضع البحث ، مما يدفعنا الى الاقلاع عن اصدار حكما عاما على نوعية أسلوب العرض الأكثر انتشارا ورواجا فى الصحافة المصرية ، حيث أن مثل هذا الحكم يتطلب دراسة متكاملة لكافة أنواع المضامين الخبرية الأخرى المثارة بهذه الصحف ، ومع ذلك فإنه يمكن التأكيد بصورة أولية وبدرجة ثقة عالية ، استنادا على مؤشرات البحث الراهن ، أن العرض التقريرى هو السمة الغالبة فى تقديم وعرض العديد من المضامين الخبرية المنشورة بالصحف المصرية لعوامل عديدة ليسنا هنا محل مناقشتها .

وعلى مستوى أخبار كل قطاع على حدة ، نجد ارتفاعا ملحوظا فى استخدام أسلوب العرض التقريرى فى صياغة أخبار العلاقات المصرية العربية بنسبة وصلت الى (٦٥ر٨٥ ٪) من اجمالي الأخبار المنشورة بهذا

القطاع ، ويلي ذلك الأخبار المتعلقة بالمشكلة السكانية ، والتي وصلت نسبة استخدام أسلوب العرض التقريرى بها (٥٧ر١٥ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع . فى حين انخفضت هذه النسبة فى القطاع الاقتصادى الى (٣٧ر٥٠ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع وان كانت ما زالت تمثل النسبة الغالبة بالمقارنة بأساليب الصياغة الأخرى المستخدمة فى تحرير باقى أخبار هذا القطاع والتي وصلت الى (٢٨ر١٢ ٪) و (٢١ر٨٨ ٪) و (١٢ر٥٠ ٪) لأسلوب الترتيب الزمنى ، والتشويق والاثارة ، والهمم المقلوب على الترتيب . ولم تتجاوز نسبة استخدام أسلوب العرض التقريرى فى تقديم أخبار قطاع الأحوال الصحية عن (٢٦ر٠٨ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع واحتلت بذلك المركز الثانى بعد أسلوب الترتيب الزمنى الذى حصل على (٤٧ر٨٣ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاع الصحى ، وهى كلها بيانات تجعلنا فى وضع يسمح لنا بترتيب أخبار القطاعات الأربعة وفقا لجودة عرضها على النحو التالى : أخبار قطاع الأحوال الصحية ، أخبار قطاع الأحوال الاقتصادية ، أخبار قطاع المشكلة السكانية ، وأخيرا أخبار قطاع العلاقات المصرية العربية .

ثامنا : المحصول المعرفى والتوجهات العامة للأخبار :

وبعيدا عن الجوانب الكمية ، والاستغراق فى الأرقام وتفاصيل النسب المئوية المجردة ، فانه من المفيد هنا أن نختم تحليلنا الكمى السابق بعرض وصفى أو كفى مكمل لحقيقة المضمون المعرفى المقدم حول القطاعات الأربعة موضع البحث بالجرائد الثلاث ، فليس كافيا على الإطلاق أن نتحدث عن حجم التكرار لأخبار القطاعات الأربعة أو أنواع الأخبار المنشورة بها وأسلوب تحريرها ومصدرها الى غيرها من فئات التحليل الكمى الواردة فى استمارة تحليل المضمون ، ولكن من الضرورى أن نتفحص أيضا المحتوى الاخبارى ذاته ، ونقف على حقيقة المعارف التى يقدمها هذا المحتوى للقارئ ، وبذلك تكتمل الصورة أمامنا بطريقة أكثر دقة واحكاما ، ويسير التحليل فى هذا الجانب على أساس البدء بعرض المحصول المعرفى للأخبار المثارة بكل قطاع على حدة ، ثم نعقب ذلك بمناقشة أوجه القوة أو الضعف فى هذه الأخبار وتوجهاتها العامة .

أولا : أخبار المشكلة السكانية :

على امتداد ثلاثة شهور كاملة ، ابتداء من أول يناير ١٩٨٨ وحتى آخر مارس من نفس العام ، تحددت حصيلة المعارف التى قدمتها الجرائد الثلاث حول المشكلة السكانية فى الجوانب التالية :

— ٢٤٥ جائزة في مسابقة المعلومات عن تنظيم الأسرة ، دعوة لجنة الاسكان بالحزب الوطنى لوضع خطة لمواجهة المشكلة السكانية ، وتكاتف الجهود لتنفيذ القرارات والتوصيات الخاصة بمعالجة المشكلة السكانية ، الدكتور « ماهر مهران » يؤكد على ان المشكلة السكانية أصبحت تمثل خطورة شديدة على التنمية الاقتصادية ، ومجلس الشورى يناقش أساليب مواجهة المشكلة السكانية ، وتوقع زيادة سكان مصر الى ١.٣ ملايين عام ٢٠٢٠ ، الدستور الصينى يتضمن مواد لتنظيم الأسرة ، تشمل اعطاء حوافز ايجابية لمن يلتزم بانجاب طفل واحد متمثلة فى جوانب مادية ، أخطار الحمل فى السن المتقدمة والتخويف من الانجاب فى السن المتقدمة ، برامج تنظيم الأسرة نجحت فى تقليل زيادة السكان ١/٣ مليون سنويا وأن معدل الزيادة فى تعداد السكان ثابتة منذ ٣ سنوات ، وبرامج تنظيم الأسرة تعطى ٢٥٪ من المستهدف ، والخطة هى الوصول الى ٧٠٪ من المستهدف خلال السنوات القادمة ، الرجيم أفضل وسيلة لتحديد النسل ، واتباع نظام غذائى خاص وصحى يقلل من الخصوبة .

كان ما تقدم هو كل المحصول المعرفى الذى حملته الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث وتتعلق بالقطاع السكانى . وواضح من العرض مدى ضعف وعمومية هذه المعارف الى الحد الذى يدفعنا الى التساؤل كيف يمكن أن تعالج قضية كهذه بمثل هذه السذاجة والضعف فالأمر لا يخرج عن دعوات ، ومناشدات عامة ، وتأكيد على خطورة المشكلة وأرقام ووسائل تحديد نسل . واللافت للنظر أننا نجد أن الأخبار لا تنشر هنا فى مكانها الصحيح ، ولا تتوجه الى الجمهور الحقيقى المعنى أساسا بالمشكلة . وهم جماعة الفلاحين والعمال فى القرى والمناطق الشعبية . فالأرقام لا تعنى شيئاً فى إطار ثقافة هذه الفئات ، ويتعامل معها الفلاح أو العامل بلا مبالاة ، فلا يعنيه شيئاً مثلاً النشر المستمر لأرقام الساعة السكانية أو القول بأن عدد سكان مصر سيصبح ١.٣ ملايين عام ٢٠٢٠ ، بل يمكن فى إطار ثقافته تحريف مغذى هذا الرقم ليصبح مدعاة لقخره واعتزازه بمصر وحجمها فى هذا التاريخ . كما لا ندرى مدى ملائمة مخاطبة هذه الفئات بمفهوم « الرجيم » و « الخصوبة » وغالبيتهم لا تتمكن من توفير الحد الأدنى من الغذاء اللازم للمعيشة ، كذلك لا ندرى مدى فعالية التخويف من مخاطر الحمل فى السن المتقدمة أو مضار تكرار الحمل لدى هذه الفئات ، وهم يشاهدون أمام أعينهم النماذج بالآلاف للسيدات التى يتجاوز عدد أولادها الثمانية أو التسعة من الأبناء ، والأم فى صحة طيبة ، بعد أن أكلت عدد من الفراخ « الثمرات » فى أعقاب كل ولادة !!

ثانيا : اخبار القطاع الاقتصادى :

تتحدث الاخبار المنشورة حول القطاع الاقتصادى بالجرائد الثلاث ، عن ان الحكومة تواصل جهودها فى عملية الاصلاح الاقتصادى ، وتنفيذ الخطة ، وان الدولة قد أعدت ما يضمن ان تكون سنة الوفرة فى سلع الاختناقات الأساسية ، وأن هناك ١٠ آلاف فرصة عمل جديدة وتدريب الخريجين على الاعمال المنتجة .

وتحمل المضامين المقدمة ، انباء التصالح مع ٢٠٠ حالة تهرب ضريبى ، وأن ٧٣٨ مليون جنيه كانت حصيلة الدولة من ضرائب الاستهلاك ، وتشير هذه المضامين الى أن مصر ترحب بعودة الأموال العربية من الخارج للمشاركة فى خطة التنمية وأن موارد السوق المصرية قد زادت الى مليار دولار وأن حجم الصادرات قد تضاعف الى مليار جنيه خلال ستة شهور وزيادة المرتبات لتكفى أكثر من مليار جنيه ، وأن زيادة الانتاج ضرورة لموازنة المرتبات بالأسعار .

وتتحدث الاخبار عن سفر وفد اقتصادى لبريطانيا لتوقيع اتفاقية جدولة الديون ، كما تتحدث عن تحسن كبير فى ميزان المدفوعات نتيجة لارتفاع حصيلة الصادرات وانخفاض العجز فى ميزان المدفوعات من ١٦٧١ مليون الى ٦٣٣ مليون جنيه ، وتفيد الاخبار ، أن ٣٦٦ مليار جنيه استثمارات تم تنفيذها فى الأشهر الستة الماضية ، وأن التقدم مستمر فى تنفيذ مشروعات الخطة ، وتحمل الاخبار تصريحات وزير الاقتصاد حول مرونة السياسة الائتمانية ، وكذا تأكيدات وزير الدولة للتعاون الدولى ، حول عدم وجود خلافات جوهرية فى جدولة الديون مع الدول الدائنة ، أيضا تصريحات السيد رئيس الوزراء حول بدء اقتحام المشكلات الاقتصادية .

وتحمل صفحات جريدة الاخبار ، الأنباء حول اجتماع مجلس الوزراء لبحث انجازات الخطة فى ٦ شهور ، وانفاق ١٦٠ مليون جنيه لتنفيذ مشروعات التنمية ، وكذلك الأنباء حول الغاء مجمع البنسوك وتحويل المعاملات الى السوق الحرة ، وتؤكد المضامين المثارة على صفحات هذه الجريدة ، أن هناك قفزة فى التصدير بلغت ٢٢٠٥ ملايين جنيه فى ستة شهور يقابلها ١٤٦٥ مليوناً فى العام السابق وأنه فى آخر ديسمبر القادم لن يوجد خسائر فى شركات القطاع الخاص ، وأن تحويلات المصريين العاملين فى الخارج ارتفعت الى ٣ آلاف مليون جنيه فى (١٠) أشهر .

وتؤكد الاخبار المنشورة بجريدة الجمهورية ، أن عام ٨٨ هو عام الأمل فى حل المشكلة الاقتصادية ، وأن هناك مشروعات متعددة فى الزراعة

والاسكان تتحقق مع العام الجديد ، وتشير اخبار هذه الجريدة الى ارتفاع أسعار الذهب محليا بنسبة (٣٨ ٪) رغم الركود الذى تشهده الأسواق . وتتحدث الأخبار عن وصول وفد تجارى واقتصادى من الامارات العربية يوم ١٤ يناير القادم بهدف التعرف على فرص الاستثمار ، كما تتحدث عن تنازل هولندا عن ديونها الحكومية المستحقة على مصر ، كما توحى بأن الديون العسكرية لأمريكا قابلة للإلغاء فى المدى الطويل .

كانت تلك هى كل المعارف التى قدمتها الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث خلال فترة ثلاثة شهور حول الأمور المتعلقة بالجوانب الاقتصادية ، والأزمة التى يعايشها المجتمع المصرى فى هذا الجانب ، وواضح من العرض التعميم وعدم الاحساس بوجود أزمة حقيقية يعانى منها الاقتصاد القومى وتنعكس فى الأحوال المعيشية الصعبة التى يعايشها المواطن المصرى والتى تتمثل فى البطالة والتضخم ، وارتفاع الأسعار الذى يخنق قطاعات عديدة وواسعة من الأفراد فالجهود مستمرة للإصلاح ، وجرى اعداد ما يضمن سنة الوفرة ، وهناك زيادة فى التحويلات ، وارتفاع فى الاستثمارات والاتفاق جارى على جدولة الديون ، وتنازل بعض الدول عنها ، والأخرى فى الطريق الى التنازل ، وميزان المدفوعات يتحسن ... الخ . وهكذا لا تحمل المعارف التى تقدمها الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث أدنى احساس بوجود أزمة اقتصادية فى الدولة ، بل العكس فان المطالع لصفحة الجديد فى السوق بجريدة الأخبار وصفحة سوق المال بجريدة الجمهورية يمكن أن يشعر المرء أن الاقتصاد المصرى يعايش رخاءا لا يقل عن الرخاء الذى يشهده الاقتصاد اليابانى أو الأمريكى !!

والمهم فى كل ذلك ، هو الحديث عن الدين ، والمباحثات حول جدولة الديون ، وتنازل بعض الدول عن الديون المستحقة ودعوة المواطنين لسداد الديون ، ولكن لا تقدم الأخبار المقدمة بالجرائد الثلاث ، أية معارف واقعية حول أزمة الديون الطاحنة ولا تشير من قريب أو بعيد الى الحجم الحقيقى لهذا الدين ، ولا تزود الأفراد بالمعارف حول لماذا هذا الدين ومن أين أتى ؟ وكيف حدث ، وكيف يمكن معالجته . وكل ما ينشر حول هذه الجوانب يتسنىم بالغموض والتعميم والميل الى التضخيم والكلام المرسل الانشائى غير المحدد أو الموضح .

وحتى صحف المعارضة لا تقدم أية معلومات فى هذا الجانب ، فليس لديها بيانات ومصادرها غير دقيقة . ويبدو أن الأمر قد وصل الى أن الحكومة المصرية ذاتها أصبحت لا تعرف شيئا عن حجم الدين ، فمثلا نشر خبر حول إنشاء ادارة حديثة «بالكمبيوتر» بمجلس الوزراء لتسجيل المديونية، يوحى أن الأمر فى حاجة الى كمبيوتر، وأن احدا لا يعلم شيئا. وقد تحدث معنى عدد من المحررين

في الشؤون الاقتصادية بالجرائد الثلاث ، عن صعوبة الحصول على المعلومات في القطاع الاقتصادي ، وعن تضارب البيانات وتناقضها ، واحجام المسؤولين عن التصريح بحقائق ما لديهم من بيانات ، مما يجعل الأمر يبدو عائها ومزيفا في الأحوال العادية ، وعندما تقع الأزمات وتشتد حدتها ، مثلما حدث في أزمة القمح والدقيق الأخيرة ، والتي اضطرت الناس خلالها للوقوف في طوابير طويلة أمام المخازن ، بدأت الحكومة تتحدث عن الأزمة ، وعن امتناع بعض الدول عن توريد القمح إلا بعد الدفع الفوري بالدولار وعدم إقدامها على الإقراض إلا بعد التأكد من سلامة الاقتصاد . . . الخ .

وأما نما نمودج آخر حول مدى التردد في نشر الحقائق ، وإخفاء المعلومات الجوهرية ، وهي السمة الغالبة التي تحكم تصرفات المسؤولين في الدولة ، فقد ظلت الأمطار لا تسقط لمدة ٦ سنوات ، ومنسوب المياه ينخفض في بحيرة السد العالي ، حتى أوشكت تربينات الكهرباء أن تتوقف والحكومة والصحف لا تقول شيئا ، الى أن أعلنت ذلك جريدة انجليزية ، وكتب « أحمد بهاء الدين » في الموضوع ، هنا سارع المسؤولون لتكذيبه وصدرت البيانات التي تنفي ذلك ، ثم جاء وزير الكهرباء بعد ذلك ليعلن الحقيقة ، وصرح بعده رئيس الجمهورية بأن الحكومة ستضطر الى قطع الكهرباء عن الريف اذا اقتضت الضرورة ذلك ، والمهم في كل ذلك هو منيع النشر أولا ثم النفي ، ثم العودة للاعلان عن الحقيقة على استحياء بعد أن يكون الكيل قد طفق ، وأصبح لا مفر من الاعلان . ولعل في كل ذلك ما يفسر أسباب إخفاق حملات تسديد ديون مصر ، وأسباب إخفاق حملات ترشيد الاستهلاك والمحد من الاتفاق ، فالمعارف المقدمة لا توحى بالازمة وحتى اذا أوجت ، فان الناس لا تعرف لماذا ومن أين ، وكيف حدثت هذه الأزمة ، ولن تجدي في ذلك المثالات الحماسية الانشائية ، قبل أن يدرك الناس حقائق وخلفيات الموقف الاقتصادي في المجتمع .

ثالثا : أخبار القطاع الصحي :

تسمى الأخبار المنشورة بهذا القطاع الى تقديم مجموعة من المعارف التي من شأنها رفع درجة وعي الأفراد بالجوانب الصحية المختلفة فاكل رأس السمكة مضر لأن السموم تتركز فيها ، والكعب العالي ضار بالصحة (١) . وحساسية الأنف من الغوازل المسببة للربو الشعبي ، والمحافظة على الوزن يمنع أمراض السمنة والضغط ، وهذه قائمة بالواجبات الصحية التي تحافظ على الوزن (٢) . وتشير المعارف المقدمة الى أن اكل السكر خطر على الصحة

(١) جريدة الجمهورية في ١١/٢/١٩٨٨ .

(٢) جريدة الأخبار في ٨/١/١٩٨٨ .

والأسماك تحمى من أمراض القلب ، والتفأول يحمى الفرد من السرطان (١) .
وأنه لا علاقة بين أكل لحوم الدواجن البيضساء وأمراض الفشل الكلوى ، وأنه
لا علاج للإيدز لمدة خمس سنوات قادمة (٢) . وتوضح المعارف المقدمة ، أن
هناك عشرة ملايين حامل لفيروس الإيدز في ١٣٢ دولة وأن خطورة المرض تتحدد
في أنه بلا علاج أو مصل للوقاية .

وتحمل جريدة الأخبار تصريحات وزير الصحة ، باعتبار مرض الإيدز من
الأمراض الواجب الإبلاغ عنها ، وتوصف المعارف المقدمة ، مرض الإيدز
بأنه أخطر أمراض العصر ، وأن فيروسه يدمر الخلايا الدموية ، وتوحى بأن مصر
بخير حتى الآن من هذا المرض اللعين ، ومع ذلك ، فإنها تعود وتعلن على
لسان وزير الصحة عن وجود ٣٢ حالة إيدز تم اكتشافها بمصر ، وتهتم الأخبار
بتقديم معارف حول أعراض المرض ، وطرق العدوى ، وتقدم قائمة لأساليب
الوقاية من المرض (٣) .

وتفيد المعارف المقدمة أن هناك أكثر من ٢٠ مرضا خطيرا بلا دواء
وأن طوابير الدواء تفوق طوابير المجمعات ، وأن الشكوى واضحة من نقص
الدواء، وأن لجان مجلسي الشعب والشورى تفجر قضايا خطيرة حول العلاج ونقص
الدواء ، وارتفاع الأسعار وتقدم جريدة الأخبار ، بيانا عن فوائد البصل في
انقاص الوزن ونجاح الرجيم ، كما تقدم روثقة طبية لحماية الطفل من
أمراض سوء التغذية ، ورثقة أخرى لحماية الأسرة من أمراض ما بين
المفصول ، تؤكد أن ٤٠٪ من المرضى بالفشل الكلوى كانوا أطفالا أهملوا
علاج الالتهابات .

وتحمل أخبار جريدة الأهرام تصريحات وزير الصحة حول فرض رقابة على
والأسعار ، وتشير إلى وجود خسائر في شركات الأدوية بلغت ١٣٤ مليون جنيه
وتوقف انتاج قطاع كبير من هذه الشركات بسبب عدم التمسعر وزيادة
التكلفة ، كما تشير إلى قيام قافلة طبية من جامعة عين شمس لاجراء مسح
طبي على أطفال القرية المنكوبة (قرية أبو صير) وإلى بدء حملة لعلاج مصابي
البلهارسيا تبدا من محافظات الدلتا ، وإلى قرار إعادة شحنه قمح المائة تبين
تلوثها بالاشعاع .

وتحمل أخبار جريدة الأهرام تصريحات وزير الصحة حول فرض رقابة على
عمليات نقل الدم ، وكذلك تأكيدات بان الإصابة بالحمى المخية مقصورة

(١) جريدة الأخبار في ١٥/١/١٩٨٨ .

(٢) جريدة الأخبار في ٣/٢/١٩٨٨ .

(٣) جريدة الأخبار في ٣/٣/١٩٨٨ .

على حالات فردية ولا تمثل حالة وباء في مصر ، كما تنقل تصريحاته حول تطوير قانون الأمراض النفسية ، وتوسيع علاج الايمان بالمستشفيات في كل المحافظات . وتاكيد بآن الدواء مشكلة صحية لها حل .

ودارت بقية المعارف في هذا القطاع حول ردود على تساؤلات المواطنين بشأن معاناتهم من أمراض معينة ومشكلة سكان المعصرة ، وقضيتهم مع التلوث ، وإنتاج مضادات الأورام السرطانية في مصر ، وفوائد الرضاعة الطبيعية ، ودور جمعية تحسين الصحة ببور سعيد في رعاية مرضى الدرن ، ونجاح إزالة الأورام بالشعب الهوائية الى غيرها من المعارف التي تحمل الانباء عن عقد مؤتمرات طبية معينة .

كان ما تقدم هو حصيلة ما يمكن أن يخرج به المرء من مطالعته للأخبار المرتبطة بالقطاع الصحي المنشورة بالجرائد الثلاث خلال ثلاثة شهور كاملة ، وواضح مدى الحيوية النسبية ودرجة الافادة التي اشرنا اليها من قبل خلال تحليلاتنا الكمية لأخبار هذا القطاع . بيد أن المشكل هنا يتجدد في أن أخبار هذا القطاع تفتقد الاستمرارية والرؤية الشمولية أو الخطة الواضحة التي تستهدف الوصول بالقارئ الى حد معين من المعرفة بالجوانب الصحية المختلفة . فالتغطيات الخبرية هنا معظمها موسمي وبالمصادفة أحيانا ، فلا تنشر الأخبار حول أزمة الدواء وارتفاع أسعاره ، إلا بعد اشتداد حدة الأزمة ، أو بمناسبة انعقاد جلسات مجلس الشعب أو الشورى لمناقشتها . كما أن المعارف المقدمة حول أمراض معينة أو دواء معين أو اكتشاف جديد لا تقدم إلا بمناسبة عقد مؤتمر معين أو قدوم زائر من الخارج وليس بمبادرة مستمرة وفق خطة معينة من جانب الجريدة وهكذا .

كما يغلب على المعارف المقدمة في هذا القطاع سمة التناقض أحيانا ، ويبدو أن ذلك يعود عمليا الى النقل التلقائي وغير الموجه من المصادر المختلفة دون أدنى مناقشة أو محاورة من جانب المندوب الصحفي أو المحرر غير المتخصص غالبا في هذا القطاع . فالسكر يمد الجسم بالطاقة ، ولكنه مضر بالصحة وأكل السمك مفيد ولكن رأسه به سميات ، ومصر بخير من مرض الايدز ، ثم هناك ٣٢ حالة ايدز ، واستحالة التوصل الى علاج لمرض الايدز قبل خمس سنوات (١) . ودواء د. شفيق للايدز مطلوب في أمريكا (٢) وهكذا . ولعل في ذلك ما يفسر أسباب ارتفاع معدل التكذيبات التي ترد الى الجرائد الثلاث ، وتتعلق ببيانات نشرت حول الجوانب الصحية ، وأمامنا نموذج جريدة الأهرام ، ففي ١٦ من يناير ، دعا الأهرام على صفحاته كبار العلماء والأطباء لعرض

(١) انظر جريدة الأخبار في ٣/٢/١٩٨٨ .

(٢) انظر جريدة الجمهورية في ١٦/٣/١٩٨٨ .

وجهة نظرهم حول التحذيرات التي اثيرت بشأن مخاطر تناول لحوم الدجاج الأبيض . وفي ١٨ من يناير ، عادت الجريدة ونشرت موضوع تسجيلي ، اى اعلان مدفوع الأجر ، يدافع عن الدجاج الأبيض ، ويذكر ان الأطباء في مراكز علاج الفشل الكلوى يأكلون من هذا الدجاج .

وفي يوم ١٩ من يناير ، نشرت الجريدة نفي الدكتور غنيم مدير مركز علاج الفشل الكلوى بالمنصورة ، وجود أية لافتات معلقة بالمركز حول علاقة اكل الدجاج الأبيض بالفشل الكلوى أو صدور أية تصريحات منه حول هذا الأمر . وفي ٢٤ من يناير أجرت الجريدة تحقيقا موسعا حول الفراخ البيضاء ، تحت عناوين مثيرة ، « **الفراخ البيضاء داخل قفص الاتهام** » « **الآن أقراص منع الحمل غذاء للدجاج** » وتوخى قراءة المعالجة صحة الاشاعات حول مخاطر اكل الدجاج الأبيض ، مما أوجد حالة واسعة من الشك والبلبل لدى الافراد . وفي اليوم التالى مباشرة عادت الجريدة ونشرت تصريحات الدكتور « يوسف والى » التى تؤكد بأن الفشل الكلوى بسبب الدواجن البيضاء شائعة مفرضة ، ولكن فى تحقيق داخلى فى نفس العدد توخى المعلومات المقدمة صحة الاشاعة وهكذا بدأ التناقض والتضارب والتضليل والبلبل واضحا فى معالجة الجريدة للموضوع ، والاكتفاء فى جميع الاحوال بدور الناقل كما اثرننا ، وهو أمر أضعف من فعالية المعرفة المقدمة وقوتها من ناحية ، ويثير شكوك القارىء وغدب الثقة بها من ناحية أخرى .

رابعاً : أخبار العلاقات المصرية العربية :

الملاحظة الأولى الواضحة التى نجدها فى الأخبار المثارة حول العلاقات المصرية العربية بالجرائد الثلاث ، أن هذه الأخبار ، لا تتواجد أو يصير الاهتمام بها الا بمناسبة معينة كزيادة رئيس الجمهورية لدولة عربية ، أو زيارة مسئول عربى لمصر ، أو عقد مؤتمر معين وهكذا ، فى حين ، توجد اعداد كاملة وعلى فترات ممتدة ، لا تحمل أية أخبار أو معارف حول هذه العلاقات كما تنقسم المعارف المقدمة بالتعميم والتضخيم وخلق الحقائق والمعلومات المجردة بالآراء ، وتوجيه الأخبار فى ناحية معينة ، هى بالتحديد ناحية الاشادة بمصر وبدورها الرائد فى المنطقة ، وبحرصها على التضامن العربى ، والدفاع عن المصالح العربية ، وانتقاد خصومها ... الخ .

فعلى صفحات « جريدة الاهرام » تتحدث الأخبار عن العودة لجذور العمل المشترك بين مصر والدول العربية ، وعن مساندة مصر لدول الخليج وأن عودة العلاقات بين مصر والدول العربية فيه انجاز لصالح الامة العربية ، وأن

جولة الرئيس مبارك في الخليج ستترك بصماتها واثارا هامة في كافة المجالات، لأن مصر تمثل مركز ثقل مهم في خدمة قضايا الأمة العربية .

وتنقل الجريدة التصريحات التي تؤكد أن مصر لا تتأخر عن تقديم الأسلحة المصرية لأي دولة عربية لدرء الخطر عن أراضيها وأن علاقة مصر مع الدول العربية ليست علاقة ايجار وتأجير أو ارتزاق . ومع ذلك نجد ارتباطا في المعالجة بين الحديث عن مساندة مصر لدول الخليج ومساندة هذه الدول لمصر في أزماتها الاقتصادية فنجد مثلا ، الجريدة تتحدث عن جولة مبارك في الخليج ، وتؤكد أنها دعمت أمن الدولة العربية في مواجهة الضغوط والمخاطر الخارجية (وتقصد بذلك ايران) وفي نفس الصفحة تتحدث الجريدة عن استفادة مصر من صناديق التنمية العربية ، ثم عن اتفاق مصرى سعودى لإنشاء لجنة مشتركة للتبادل التجارى والاعفاء الجمركى وكذلك بحث التعاون الاقتصادى بين مصر والمغرب .

وتوحى المعارف المقدمة ، بأن التنسيق قائم بين مصر والدول العربية في كافة المجالات السياسية والعسكرية والاستثمارية وأن مصر ترحب بالزعماء والقادة العرب عند زيارتهم لها ، وقدور بقيسة المعارف المقدمة على صفحات جريدة الاهرام حول جوانب بروتوكولية او شكلية تتحدث عن تبادل رسائل بين مبارك وفهد ، أو بين مبارك وحسين في اطار التشاور ، أو اشارة أمير البحرين بالتنسيق بين مصر والدول العربية ، أو اعراب الرئيس التونسي عن ارتياحه لنتائج زيارة وزير اعلامه لمصر ، دون أن تتضمن الأخبار أية معلومات حول محوى هذه الرسائل ، أو مبررات الاشارة والارتياح واشكال التنسيق ، وفي المقابل تتحدث الأخبار عن الاعيب القنفاق على حدود مصر ، وخداعه للشعب الليبي ، وتوجه اليه على لسان رئيس الدولة تحفيرا صارما اذا تجاوز حدوده ، دون أن تتضمن أسباب ومبررات هذا التحذير .

وتتحدث الأخبار المنشورة على صفحات جريدة الاخبار ، عن دعم التعاون الاقتصادى مع الكويت ، وتنقل تصريحات رئيس الدولة وتأكيداته بعدم وجود مشكلة بين مصر وسوريا ، وبأن مصر لن تتأخر أبدا عن دول الخليج ، وأن أمن دول الخليج هو أمن مصر . وتوحى بوجود تعاون عسكرى بين مصر ودول الخليج في نفس الوقت الذى تنفى فيه وجود جنود مصريين بدول الخليج . وتحت عنوان عريض تنقل الجريدة قول رئيس الجمهورية لرؤساء تحرير الصحف الكويتية : « اطمئنوا » ، قادة الخليج يعلمون ما يمكن أن نساعد به لحماية أمن الخليج » « ولكن لا يمكننى الحديث في أى شيء يتعلق بهذا

الموضوع «(١)». ولا نجد بعد ذلك معارف ذات دلالة على صفحات هذه الجريدة حول العلاقات المصرية العربية سوى رسائل متبادلة ، واتفاق وجهات النظر وزيارات متبادلة لوزراء وأدانة إسرائيل للسعودية ، واشادة بعض الصحف العربية بدور مصر في المنطقة ، وتقدير الأردن لدور مصر ، وتحذير مبارك للقذافي ، وتلقى مصر لطلبات رسمية لامداد دول الخليج بالسلاح .

وتتحدث الأخبار على صفحات جريدة الجمهورية عن وجود استعدادات ضخمة بدول الخليج لزيارة مبارك لها ، وتهتم بالمواعيد والزينات واللافقات التي علفت لهذا الغرض وتربط الأخبار على صفحات هذه الجريدة بين بدء زيارة مبارك لدولة الامارات العربية وهطول الأمطار عليها لأول مرة هذا العام ، مما جعل المواطنين يستبشرون خيرا بقدم الرئيس المصري (٢) . وتنفى الجريدة على لسان مصدر مسئول وجود قسوات لمصر بالخارج . كما تنشر تصريح الدكتور بطرس غالى الذى رحب فيه بأى خطوة ليبية لدعم العلاقات بين البلدين ، والتي أعقبت تصريح العقيد القذافي (الذى لم تنشره أى من الجرائد الثلاث) والذى أكد فيه بأن العلاقات بين الشعبين المصرى واللىبى علاقة أخوية وطنية وقوية (٣) . ثم عادت الجريدة بعد ذلك ، ونشرت تحذير رئيس الجمهورية للقذافي من تصدير الارهاب لمصر ، وتمضى الجريدة فى انتقاد تصريحات القذافي والتهكم عليها ، وتكذب ادعاءاته بسحب القوات الليبية من الحدود المصرية ، وتقرر عدم وجود قوات على الحدود بين الدولتين وبذلك تاهت الحقيقة لدى المواطن بين الترحيب بالتصريحات على لسان وزير الدولة للشئون الخارجية ، وتحذير رئيس الدولة وانتقاده لهذه التصريحات ، واكتفت الجريدة فى جميع الأحوال بدور الناقل عن هذا أو ذاك ، دون أن يكون لها رؤية واضحة تسير عليها فى توعية الافراد بحقائق العلاقات المصرية العربية .

نريد أن نلفت للنظر فى كل هذه الاخبار البروتوكولية ، والشكلية غير المرتبطة بجوهر ما يحدث ، والمفحمة بالآراء والعواطف ، هو المبالغة الشديدة القائمة حاليا فى تدعيم الاحساس بالعروبة وبأهمية التضامن والتنسيق العربى بن جانب جرائد بالغت طويلا خلال الحقبة الماضية فى الكتابة ضد العرب ، وعن فساد اخلاقهم ، واسرافهم وسذاجتهم وضيقهم بدون مصر . . . الخ . ولا ندري تأثير محصلة مثل هذا التناقض على المواطن المصرى ، والذى تبدو عليه حاليا مظاهر السلبية والشك فى جدوى التضامن العربى أو الحماس

-
- (١) جريدة الأخبار فى ١٣/١/١٩٨٨ .
 - (٢) انظر الجمهورية فى ١٠/١/١٩٨٨ .
 - (٣) انظر الجمهورية فى ٣٠/٣/١٩٨٨ .

لفكرة العربية . وعلى نفس الوتيرة نجد احياء زائفا في المعارف المقدمة
بنصوير زيارة احد ملوك او امراء دول الخليج بأن فيها خلاص لمشكلات مصر
الاقتصادية ، وأن صنادير الأموال سوف تفتح على مصر والخير سيعم على
الجميع . حدث ذلك مثلا خلال زيارة الملك فهد الأخيرة لمصر ، فقد أعطى الاعلام
المصرى الاحساس لدى المواطنين بأن «الملك فهد» جاء ليصلح كل شيء ،
ويحل أزمة الديون ، والاختناقات في السلع الغذائية . وخرجت الآلاف تهتف له ،
في حين أن الأمر لم يسفر ، كما أكد لى بعض المحررين خلال حواراتى معهم
عن شيء سوى بعض التبرعات الخيرية المحدودة التى لم تتجاوز مليون دولار
لملكية الطب ، ووعد بالمساعدة فى عودة مصر لجامعة الدول العربية ،
وحضور مؤتمر القمة العربى فى الدار البيضاء بالمغرب . وفى إطار مثل هذا
الايحاء ، ومع وفرة الأخبار التى تتحدث عن التعاون العربى وتبادل الرسائل ،
والترحب والاشادة بمتانة العلاقات على النحو السابق عرضه ، بات المواطن
المصرى يتساءل عن أسباب احجام الأموال العربية البترولية عن الاستثمار فى
مصر حتى الآن ، وعن حقيقة المساعدات الاقتصادية لمصر ، والخلفيات
الحقيقية وراء قيام مجلس التعاون العربى ، وحقيقة العلاقات بين مصر
وليبيا من جانب ، وسوريا من جانب آخر الى غيرها من التساؤلات التى لا تحجب
عليها المعارف المقدمة على صفحات جرائد مجتمعة .

الحصان :

وفي ختام العرض السابق ، يمكن أن نبرز بعض الحقائق ونجيب على
تساؤلات البحث فى هذا الجانب على النحو التالى :

١ - كان معدل ظهور أخبار القطاعات الأربعة : المشكلة السكانية ،
الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية ، متدنيا
للمغاية على صفحات الجرائد الثلاث خلال فترة التحليل ، حيث لم يتجاوز معدل
تكرار ظهور هذه الأخبار (١٣٣) خبراً على امتداد ثلاثة شهور كاملة ، ووزعت
هذه الأخبار كمياً على القطاعات الأربعة بالترتيب كالتالى : الأحوال الصحية
(٤٦) خبراً ، ثم العلاقات المصرية العربية (٤١) خبراً ، الأحوال الاقتصادية
(٣٢) خبراً ، وأخيراً المشكلة السكانية (١٤) خبراً . وأظهرت فئات تحليل مكان
النشر والتعاون المصاحبة ضعف معدلات الاهتمام بهذه الأخبار ، حيث
ظهرت غالبية الأخبار بنسبة (٥٤ر٨٩ ٪) على الصفحات الداخلية ، كما لم
تظهر تحت عناوين مهمة مثل العنوان المانشيت أو الرئيسى الا بنسب ضئيلة
بلغت (١٠ ٪) و (١٥ ٪) على الترتيب . فى حين كان نصيب ظهور العنوان المتد
والعائدى المصاحب لأخبار القطاعات الأربعة (٦٧ ٪) و (٤١ ٪) على الترتيب لكل
منهما . . وأظهر التحليل الكيفى ، أن أخبار القطاعات الأربعة يمكن

ترتيبها من حيث الحيوية والجودة النسبية لما تحمله من معارف وفقا للترتيب التالى : قطاع الأحوال الصحية ، قطاع الأحوال الاقتصادية ، قطاع المشكلة السكانية ، وأخيرا ، قطاع العلاقات المصرية العربية ، وذلك على خلاف الترتيب الكمي الذى يعنى فقط بمعدل التكرار والظهور .

٢ — كانت غالبية الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة من النوع البسيط الذى يتضمن واقعة واحدة ، وتدنى معدل ظهور أخبار هذه القطاعات في صورة مركبة يتضمن خبرها أكثر من واقعة واحدة يضمها اطار واحد . حيث لم يتجاوز معدل تكرار ظهور النوع الأخير بالقطاعات الاربعة نسبة (١٣ر٥٣٪) فقط من اجمالى الاخبار المنشورة حول القطاعات الاربعة بالجرائد الثلاث . في حين وصلت هذه النسبة للاخبار من النوع الأول ، اى البسيط ، الى (٨٦ر٤٧٪) من اجمالى الاخبار موضع التحليل ، وهو امر يدعم سلامة النتيجة السابقة التى اشارت الى انخفاض اهتمام الجرائد الثلاث بأخبار القطاعات الاربعة ، وفي نفس الوقت يشير الى تدنى المحصول المعرفى الذى تحمله هذه الاخبار . وكان الأمر الأكثر أهمية ، واشارت اليه بيانات التحليل ، هو تلوين غالبية هذه الاخبار ، بالآراء ، وندرة ظهورها وهى تحمل معلومات وحقائق مجردة من الآراء والعواطف ، كما هو مفترض في الأخبار .

٣ — احتوت الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة موضع البحث مجموعة من القيم الاخبارية ، يمكن ترتيبها وفقا لمعدلات تكرارها ودرجة أهميتها على النحو التالى : قيمة « الشهرة » التى تربعت على رأس القائمة وحظيت بأهمية مطلقة في التمييز بين الاخبار وتفضيل نشرها بالجرائد الثلاث ، ثم جاء بعد ذلك قيم : المفرائز الانسانية ، الثقيف ، النعرة الوطنية ، الاستقرار ، المجاملة ، المسئولية الاجتماعية ، الصراع ، وأخيرا القيم والتقاليد . وقد أظهر البحث أن كل قطاع معرفى على حدة ، يمكن أن تسود فيه أولويات للقيم الاخبارية لا تتوافق مع الترتيب العام السابق ، ففي قطاع المشكلة السكانية تحدد ترتيب القيم الاخبارية على النحو التالى :

الشهرة ، المجاملة ، الثقيف ، المسئولية الاجتماعية ، القيم والتقاليد المفرائز الانسانية ، وأخيرا الصراع . وفي قطاع الأحوال الاقتصادية ، تحدد ترتيب أولويات القيم الاخبارية على النحو التالى : الشهرة ، المفرائز الانسانية ، الثقيف ، الاستقرار النعرة الوطنية ، وأخيرا الصراع والمسئولية الاجتماعية .

وفي قطاع الأحوال الصحية ، نجد انتظاما لأولويات القيم يتحدد على النحو التالى : المفرائز الانسانية ، الثقيف ، الشهرة ، الاستقرار المجاملة ، ثم الصراع ، والقيم والتقاليد . وفي قطاع العلاقات المصرية العربية تمحورت

غالبية الأخبار حول قيمة الشهرة بمعدلات تصل الى (٦٣ر٤٦ ٪) من اجمالي تكرارات القيم الاخبارية بهذا القطاع ، ثم قيمة النعرة الوطنية ، ثم قيمتي المسؤولية الاجتماعية ، والقيم والتقاليد بمركز متساوى ، وأخيرا قيمتي الاستقرار والمجاملة .

٤ — وحول مصادر الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة ، أظهرت بيانات التحليل ، أن الجانب الأكبر من هذه الاخبار قد جاء على لسان مصدر مسئول أو حكومي ، بمعدل وصل الى (٣٧ر٥٩ ٪) من اجمالي المصادر التي ساهمت في انتاج هذه الاخبار بالجرائد الثلاث ، وفي مرتبة تالية مباشرة ، جاء المصدر الصحفي وهم مجموعة المندوبين والمحريين أو المراسلين العاملين بالجريدة اولها بنسبة (٢٩ر٣٢ ٪) ، ثم الاخبار المجهلة المصدر بنسبة بلغت (١١ر٢٨ ٪) ثم المصدر الالكتروني (وكالات الانباء والاذاعات ... الخ) بنسبة (١٠ر٥٣ ٪) ، وأخيرا ، المصدر المطبوع ، بنسبة لم تتجاوز (٨ر٢٧ ٪) من اجمالي المصادر بالجرائد الثلاث .

٥ — أظهرت نتائج تحليل فئة الجمهور المستهدف ، أن غالبية الاخبار موضع البحث ، تتجه لمخاطبة فئة معينة ، أو تتصل بها دون غيرها من الفئات الاخرى ، وبلغت نسبة هذا التوجه في الاخبار (٦٤ر٦٦ ٪) من اجمالي الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة ، في حين لم تتجاوز نسبة الاخبار التي تعنى بمخاطبة الجمهور العام (٣٣ر٨٤ ٪) من اجمالي الاخبار بالجرائد الثلاث وهو أمر يشير الى مدى ضعف توجهات هذه الاخبار أو تأثيرها في الحياة العامة للأفراد من ناحية ، وينفى صفة القومية ، التي عادة ما توصف بها الجرائد الثلاث موضع البحث من ناحية أخرى . وكان اللافت للنظر في بيانات تحليل هذه الفئة هو ثلاثي ظهور الاخبار التي تتوجه لمخاطبة المسؤولين في الدولة حيث لم تتجاوز نسبة ظهور هذه الاخبار (١٥ر٠ ٪) من اجمالي الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة مما يشير الى أننا ازاء جرائد مهمتها النقل من أعلى الى أسفل وليس العكس أيضا كما هو مفترض .

٦ — بتحليل وظائف الاخبار المقدمة بالقطاعات الاربعة على صفحات الجرائد الثلاث ، تبين أن غالبيتها كان من النوع التقريرى أو البروتوكولى ، الذى لا يقدم أية بيانات أو معلومات يمكن أن تفيد القارئ سواء في تصريف شئون حياته اليومية ، أو توسيع مداركته بحقائق ما يجرى من أحداث . وبلغت نسبة هذه الاخبار (٥٤ر٨٩ ٪) من اجمالي الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة . وبلغت نسبة الاخبار التي تتضمن بيانات أو معلومات يمكن أن تفيد في تثقيف القارئ (٣٦ر٩ ٪) ، في حين لم تتجاوز نسبة الاخبار الأكثر فعالية والتي تحمل توجيهها مباشرا للقارئ تفيده في تصريف شئون حياته اليومية ، واتخاذ قراراته

(٢٠٩٪) فقط من اجمالي الاخبار المنشورة بالقطاعات موضع التحليل وكان الملافت للنظر ، هو وصول نسبة الاخبار ذات العسفة التقريرية في قطاعى المشكلة السكانية ، والعلاقات المصرية العربية الى (٢٨ر٦٤٪) و (٥٦ر٩٧٪) على الترتيب من اجمالي الاخبار المنشورة بكل قطاع منهما على حدة ، مما يعطى مؤشرا على مدى الضعف والتدنى في مهام وظائف الاخبار المنشورة بهذين القطاعين .

٧ — وحول اساليب صياغة وعرض هذه الاخبار على صفحات الجرائد الثلاث ، اظهرت البيانات ، أن الجانب الاكبر من الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة ، جرى صياغته وتقديمه بأسلوب العرض التقريرى « الراكب » الذى لا يساعد القارئ على فهم ماذا حدث ولا على اضاء الحيوية على وقائع الخبر بحيث تشجع القارئ على مواصلة قراءة هذه الوقائع . وبلغت نسبة استخدام هذا الاسلوب (٣٦ر٤٤٪) من اجمالي الاساليب المستخدمة في صياغة الاخبار بالجرائد الثلاث ، في حين لم يتجاوز نسبة استخدام اسلوب الترتيب الزمنى في عرض المضمون الخبرى (٣٢ر٢٩٪) في الوقت الذى وصلت نسبة استخدام اسلوب الهرم المقلوب ، وكذا اسلوب التشويق والاثارة (٤ر١٥٪) و (٢٨ر١١٪) على الترتيب لكل منهما . واظهر التحليل أن السبب في انخفاض نسبة استخدام الاسلوبين الاخيرين في تحرير الاخبار موضع البحث يعود الى طبيعة هذه الاخبار ، والى بساطتها من حيث تركيبها الداخلى ، كما اشارت النتائج من قبل ، بحيث لم يكن هناك حاجة الى استخدام مثل هذه الاساليب من ناجية ، ومن ناحية اخرى ، يبدو أن استخدام اسلوب الهرم المقلوب ، والاثارة والتشويق في عرض المضامين الخبرية على صفحات الصحف المصرية ، يتركز أساسا في اخبار الجريمة والاخبار الساخنة أو المتحركة كزيارات رئيس الجمهورية وتصريحاته ... الخ . والاهم من اسلوب العرض هو اللفظة التى جرى صياغة المضامين الخبرية بها ، حيث اظهرت النتائج أن (٣١ر٥٣٪) من اجمالي الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة بالجرائد الثلاث كانت مصاغة بلغة غامضة أو عامة غير محددة أو موحية ، في حين لم تتجاوز نسبة الاخبار المصاغة بلغة واضحة أو محددة الدلالة (٦٢ر٤٦٪) من اجمالي الاخبار بالجرائد الثلاث . وهو أمر يضيف مزيدا من الدلائل حول مدى ضعف فعالية وتأثير هذه الاخبار .

٨ — اظهر العرض الوصفى للمعارف التى قدمتها الاخبار المنشورة بالقطاع السكانى ، مدى ضعف وعمومية هذه المعارف حيث لم يخرج الأمر عن دعوات ومناشدات عامة ، وتأکید على خطورة المشكلة ، وأرقام ، ووسائل تصديد نسل ، واظهر التحليل أن هذه المعارف على عموميتها ، وضعفها لا تتوجه

الى الجمهور الحقيقى المعنى بالمشكلة ، وحتى عندما تتوجه اليه تخاطبه
بفاهيم ومداخل لا تراعى خصوصيته وثقافته .

٩ — اتسمت المعارف التى تحملها الاخبار المنشورة بالقطاع الاقتصادى
على صفحات الجرائد الثلاث ، بالعمومية ، وتدنى الاحساس بوجود أزمة
حقيقية يعانى منها الاقتصاد القومى فالجهود مستمرة للإصلاح الاقتصادى
والخروج من الأزمة قريبا ، وتحويلات المصريين فى زيارة مستمرة ، والاستثمارات
فى ارتفاع ، والاتفاق على جدولة الديون ، وميزان المدفوعات فى تحسن
... الخ ، وهكذا لا يشعر المطالع للاخبار المنشورة فى هذا المجال على
صفحات الجرائد الثلاث بوجود أزمة حقيقية يعانى منها الاقتصاد المصرى ،
وتنعكس فيما يلمسه الفرد العادى من تزايد فى البطالة والتضخم ، وارتفاع
الأسعار الذى يخلق قطاعات واسعة ... الخ . بل العكس فان المطالع
لصفحة « الجديد فى السوق » بجريدة الاخبار ، وصفحة « سوق المال » بجريدة
الجمهورية وصفحة « الاجتماعيات » بجريدة الاهرام يمكن ان يشعر ان الاقتصاد
المصرى يعيش رخاءا لا يقل عن الرخاء الذى يعايشه الاقتصاد اليابانى أو
الأمريكى . وكشف التحليل والمقابلات مع العاملين بالجرائد الثلاث ، عن
صعوبة الحصول على المعلومات فى القطاع الاقتصادى وتضارب البيانات
وتناقضها ، واحجام المسئولين عن التصريح بحقائق ما لديهم من بيانات
بل وإخفاء بعضها وبالذات فيما يتعلق بالديونية .

١٠ — على الرغم من الحيوية النسبية للاخبار المنشورة بالقطاع الصحى،
والذى تعكسها المعارف التى تحملها الأخبار المنشورة بهذا القطاع ، الا أن
المشكل يتحدد فى أخبار هذا القطاع فى افتقادها الى الاستمرارية ، أو الخطئة
الواضحة التى تستهدف الوصول بالقارئ الى حد معين من المعرفة بالجوانب
الصحية المختلفة . فالتغطيات الخبرية بهذا القطاع معظمها موسمى وبمناسبة
معينة كانتشار وباء ، أو عقد مؤتمر طبى ، أو قدوم خبر عالمى ، أو اكتشاف
جديد ... الخ . وأظهر العرض الوصفى للمعارف المقدمة فى هذا القطاع
سمة التناقض الذى تتسم به هذه المعارف التى تحملها أخبار هذا
القطاع ، وهى السمة التى تعود الى عمليات النقل التلقائى من المصادر
المختلفة دون أدنى مناقشة أو محاوراة أو فهم أحيانا من جانب المندوب أو المحرر
غير المتخصص غالبا فى المضامين المقدمة .

١١ — اتسمت المعارف التى تحملها الاخبار المنشورة بقطاع العلاقات
المصرية العربية بالتدنى والضعف فمعظمها بروتوكولى وشكلى غير مرتبط
بجوهر ما يحدث ، كما أنها فى غالبيتها العظمى مفحمة بالآراء والعواطف .
والميل حاليا للمبالغة الشديدة فى تدعيم الاحساس بالعروبة وبالتضامن

العربى والتنسسيق مع الدول العربية المخ بعد طول حديث من قبل
خلال الحقبة الأخيرة عن ضعف العرب وسذاجة بعضهم واسرافهم ، والتركيز
على الرؤية المادية للعلاقات مع الدول العربية وبالذات الخليجية ، وتصوير
زيارات أى مسئول من هذه الدول لمصر أو العكس ، أن فيها الخير
والنهاية لمشكلات مصر الاقتصادية وهو الاحساس الزائف ، الذى تروج
له المعارف المقدمة فى الاخبار المنشورة بهذا الجانب .

الفصل الثامن

القائم بالاتصال والممارسة الإخبارية

« الفصل الثامن »

القائم بالاتصال والممارسة الاخبارية

نعرض في هذا الفصل لنتائج المقابلات الميدانية التي أجريت مع جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد اليومية الثلاث : الأهرام ، الأخبار ، الجمهورية ، والتي استهدفت التعرف على تصور العاملين بهذه الجرائد لمهمة الخبر الصحفي وللعناصر الاخبارية التي يقوم عليها ، وللمعايير التي يتم على أساسها انتقاء ورفض الأخبار وطبيعة الضغوط التي يتعرضون لها وعلاقتهم بالمصادر الصحفية وكذا المؤسسات الصحفية التي يعملون بها والجمهور الذي يكتبون اليه .

وقد أجريت المقابلات مع عدد من الممارسين الفعليين بأقسام المحيطات ، والاقتصاد ، والدبلوماسية ، وهي الأقسام الأكثر ارتباطا بقطاعات البحث الأربعة السابق تحليل المضامين الخبرية المثارة حولها على صفحات الجرائد الثلاث ، وهي : المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، والأحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية ، وجرى تحديد مفردات العينة على أساس رئيس القسم أو المشرف على الصفحة بالأقسام المشار إليها . وعدد يتراوح بين اثنين أو ثلاثة من المندوبين أو المحررين العاملين معه وبذلك بلغ إجمالي مفردات العينة التي أجريت المقابلات الميدانية معها (٣٠) صحفيا من المراكز الصحفية المختلفة موزعين على النحو التالي (١٢) صحفيا بجريدة الأهرام ، (عشرة) صحفيين بجريدة الأخبار و (ثمانية) صحفيين بجريدة الجمهورية .

وترتبط خطة عرض البيانات ، بالأهداف التي نسعى اليها من وراء هذا الفصل ، وما يثيره من تساؤلات أساسية وبما تتضمنه استهارة دليل المقابلة مع الصحفيين من جوانب مختلفة ، وكذا بملاحظاتنا لأساليب العمل والاداء داخل المؤسسات الصحفية الثلاث . وفي هذا الاطار يناقش الفصل العناصر الثلاثة التالية :

- ١ — الصحفي والمهمة الاخبارية .
- ٢ — سياسة تحرير الاخبار .
- ٣ — العلاقة بين الصحفي والمصدر .
- ٤ — العلاقة بين الصحفي والجمهور .

أولا : الصحفي والمهمة الاخبارية :

أوضحنا من قبل أن الخبر الصحفي هو المعرفة التي تضيف الى

الى مدركات الفرد ووعيه ابعادا لم يكن يخبرها من قبل ، وأن هذه المعرفة ، تعد بالنسبة للفرد المتلقى كسفا لبواطن الامور وما يجرى من أحداث خارج نطاق عالم الفرد المدرك ، كما ان المعرفة التى يحملها هذا الخبر ينبغى أن تكون حقيقية وليست شكلية ، ترتبط بصميم الحياة فى المجتمع وبجوهر ما يجرى من أحداث فى القطاعات المختلفة . وبذلك تكون غاية هذه المعرفة ليست الترفيه أو التسلية أو شغل مساحات الورق على صفحات الجريدة ، وانما الاعلام والتثقيف والتوعية بحقائق الامور وجوهر ما يجرى فى البيئة المحيطة بالفرد .

وقد سعيانا من خلال حواراتنا مع جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، للتعرف على تصورهم لماهية الخبر الصحفى ، وللمعايير التى ينبغى ان تحكم عملية انتقاء ونشر الأخبار الصحفية . وتكشف نتائج الحوار فى هذا الجانب عن تناقض وغموض واضح فى فهم جماعة الصحفيين لدلول الخبر الصحفى ، ومالت استجابات المبحوثين وردودهم على تساؤلنا حول مفهوم الخبر الصحفى ، الى العمومية والايجاز ويفيد هنا أن نعرض لنماذج من هذه الاستجابات : انا فاهم الخبر لكن لا أستطيع وصفه ، الخبر هو المعلومة المتعلقة بالموضوع ، الخبر هو المعلومة الجماهيرية ، الخبر هو ما يهم أكبر عدد من الناس ، الخبر هو المعلومة الصحيحة ، هو كل مادة صحفية تحمل للجمهور جديدا وتؤثر فى حياتهم وتلبى احتياجاتهم ، الخبر هو الشيء الذى يفيد الناس ، ولم تخرج بقية الاستجابات عن هذه المعانى ، حيث بدا التركيز واضحا على مفاهيم الجماهيرية ، والأهمية ، والنفع العام ، وانصحة ، والجدة الى غيرها من المفاهيم التى تنتمى الى الاتجاه الوظيفى ، الذى يتعامل مع الخبر من منظور الوظيفة الاجتماعية ، وصالح الجمهور ، والمسئولية فى العمل الاعلامى (١) . وهو الاتجاه الذى تتسم مفاهيمه بالعمومية والغموض الشديد ، الى الحد الذى يترتب عليه صعوبة تطبيق هذا الفهم فى دنيا الواقع والممارسة العملية خلال المعالجة الاخبارية ، وهو ما تؤكدته نتائج تحليل المضامين الخبرية المثارة على صفحات الجرائد الثلاث والتى لم تظهر ارتباطا بين سيادة مثل هذه المفاهيم لدى جماعة الصحفيين والممارسة الفعلية ، فقد كشف التحليل ، كما اشرنا فى الفصل السابق عن شكلية هذه الأخبار ورتابتها ، وخلو غالبيتها من أية بيانات أو معلومات يمكن أن تفيده القارئ أو تتعلق بمصالحه ، على النحو الذى اشرار اليه الصحفيون فى حواراتهم معنا حول مدلول الخبر ، مما يكشف عن تناقض وازدواجية

(١) راجع مفاهيم الخبر الصحفى لدى انصار هذا الاتجاه ، وما يوجه الى هذه المفاهيم من نقد فى الفصل الأول من هذا العمل .

واضحة بين ما يردده الصحفيون على المستوى اللفظي عن مدلول الخبر لديهم وبين حقيقة ممارساتهم الفعلية التي يبدو أنها تتأثر بضغط شتى سوف نعرض لها وشيكا .

وكان اللافت للنظر عند محاولة تعميق الحوار مع جماعة الباحثين ، لزيد من التحديد لدى فهمهم لدلالات الخبر الصحفي وعناصره المختلفة هو العجز والارتباك الواضح وعدم القدرة على مواصلة الحوار في هذا المجال فعادة ما كان المبحوث يستغرق وقتا طويلا نسبيا لبدء استجاباته ويعيد ترديد نفس التعبيرات العامة والمختصرة التي ذكرها من قبل عند توجيهه المزيد من التساؤلات اليه ، وبدا الميل واضحا من جانب غالبية الباحثين لتجاوز الحوار في هذا المجال . وفشلت أية محاولة من جانبنا لتحديد تصور الباحثين للمعايير التي تحكم عملهم في انتقاء ونشر الاخبار ، وتبين بوضوح عدم وجود معايير محددة توجه عملية انتقائهم للاخبار المختلفة التي يبدو انها تحكمها العشوائية والتلقائية . ومع ذلك فقد اشار البعض ممن اظهر قدرة على الحوار في هذا الجانب وبالذات بين المستويات الصحفية العليا (رؤساء الاقسام والمشرقيين على الصفحات) الى معايير الضخامة ، والارتباط بقطاع واسع من الافراد ، والسياسة العامة للدولة ، واخبار الرئاسة ، والموسمية او ارتباط الحدث بمناسبة معينة .

ويكشف الحوار المتعمق في هذا الجانب عن تناقض واضح في مواقف وتصورات المستويات الصحفية المختلفة لمعايير انتقاء الاخبار ، ففي حين تظهر استجابات المراكز الصحفية العليا ، وبالذات في جريدة الاهرام سيادة معايير الشهرة ، واتصال الخبر بسياسة الدولة ، واحوال الرئاسة ، كمعايير مهمة في تحديد اولويات الاخبار ، نجد ان المستويات الصحفية الدنيا (المنحويين والمحريين) تظهر حماسا وميلا واضحا لترديد معايير اخلاقية ووطنية مثل الاهمية ، والصالح العام او الفائدة ، ومع ذلك ، فانهم يعودون لتأكيد ان الامر في النهاية يرجع لتوجهات ورغبات رئيس القسم او المشرف على الصفحة وسياسة الجريدة التي يعملون في اطارها ويلتزمون بها عند تحديد اختياراتهم وترتيب اولويات نشر ما لديهم من اخبار .

وقد كان الحوار حول ماهية الخبر الصحفي والمعايير التي تحكم عملية انتقاء ونشر الاخبار منطلقا لتوجيه الحوار بعد ذلك حول مهمة المخبر الصحفي ، اذ ان الكشف عن تصور المبحوث لهذه المهمة سوف يلقي مزيدا من الضوء حول حقيقة فهمه لماهية الخبر الصحفي وللمعايير التي تحكم تصرفاته في التمييز بين الاخبار المختلفة . واذا كانت مهمة المخبر الصحفي ، تتحدد ببساطة في البحث عن الخبر الصحيح وعرضه بطريقة مفهومة وتحليل خلفيته ، فان فكرة

مشتركة الصحفى فى صنع الخبر ، أو البحث عنه ، تبدو غير واردة فى أذهان الكثير من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، وإنما الوارد هو سيادة مفهوم النقل والتوصل ، وهو أمر يفسر أسباب رتبة الأخبار وروتينيتها وميلها الى الطابع البروتوكولى وخلوها من التحليلات المتعمقة على النحو الذى كشفت عنه نتائج تحليل المضمون . ويفيد هنا أن نعرض لبعض المفاهيم والتصورات السائدة لدى المبحوثين عن مهمة الخبر الصحفى :

مهمة المخبر الصحفى ليس صنع الخبر ولكن احضاره ، نشر ما يهم الناس ، الحصول على الخبر مستكمل العناصر ، الأمانة فى نقل الخبر كما هو المعروف على الأماكن التى يمكن الحصول منها على الأخبار ، أداء ما يطلب منه من أعمال ، استنباط مشاكل الجماهير والتعبير عنها فى صورة مادة صحفية ، توصيل المعلومة الصحيحة الى القارئ ، التواجد المستمر فى المواقع التى تساهم فى تشكيل وصنع الراى العام الى غيرها من الاستجابات التى تؤكد سيادة مفاهيم النقل على مفاهيم المشاركة فى صنع الحدث واستخراجه . ووفقا لهذا الفهم لدور المخبر الصحفى فما عليه الا الاتصال بالمصادر المختلفة أو المتردد عليها ، وتدوين ما يقدمونه اليه من أخبار لكي يتولى بدوره نقلها الى الجريدة التى يعمل بها . وفى احيان كثيرة ، كما تؤكد الشواهد الواقعية ، تأتى المبادرة من جانب المصادر المختلفة فتتصل بالمخبر الصحفى ، أو رئيس القسم تليفونيا بالجريدة لتملى عليه الأخبار ، دون أن يتكلف الصحفى عناء الانتقال ، والسؤال ، وحتى فى الأحوال التى ينتقل فيها المخبر الصحفى الى هذه المصادر ، فإنه غالبا ما تتولى المصادر بنفسها صياغة المادة الخبرية كيفما تشاء وبالطريقة التى ترتضيها ويتسلمها المندوب أو المجرر جاهزة ، ودوره هنا لا يتجاوز دور « موزع البريد » فى نقل الرسائل بين المصادر المختلفة ، دون محاولة للاجتهاد أو الشرح أو تفسير الأسباب والخلفيات ..

ويؤدى مثل هذا الفهم لمهمة المخبر الصحفى ، وسيادة مفهوم النقل والتوصيل لفهم هذه المهمة لدى العديد من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ليس فقط الى رتبة الأخبار وروتينيتها وعدم ارتباطها باهتمامات الجماهير فحسب ، ولكن أيضا الى تناقضها أحيانا على صفحات الجريدة الواحدة فقد نشرت جريدة الأهرام على سبيل المثال خلال الأسبوع الأول من مايو ١٩٨٩ ، جدول امتحانات الطلبة ثلاث مرات هذا الأسبوع بطريقة مختلفة فى كل مرة ، وهو أمر يصعب فهمه وتبريره بقيام المنطقة التعليمية بتغيير هذه الجداول ، ولكن يفهم على ضوء عمليات النقل والتلقى الآلى دون أدنى محاولة أو مجهود من جانب المحررين للبحث والتحري أو الوثوق من البيانات التى تقدمها المصادر المختلفة .

وتشير التقارير الصحفية التي يعدها قسم الدراسات الصحفية بجريدة الأهرام والمتعلقة بمتابعة النشاط الصحفى اليومى فى الجرائد المصرية ، الى انعدام التنسيق ، وتكرار النشر لنفس الموضوعات وبنفس الصياغة تقريبا ، والتناقض فى الأخبار المنشورة بالعدد الواحد (١) ، وعدم تحرى الدقة فى النشر وهى الممارسات التى يؤكدتها أيضا تقرير المجلس الأعلى للصحافة عن الممارسة الصحفية بالصحف المصرية خلال الفترة من أول مايو ١٩٨٧ حتى نهاية يوليو ١٩٨٧ ، والذى أشار الى عدة ملاحظات منها : تكرار نشر خبر فى إحدى الصحف (جريدة الاخبار) فى صفحتين مختلفتين فى نفس العدد حيث جاء الخبر فى الصفحة الأولى بعنوان « احذر مشاهدة التلفزيون عن قرب » وجاء فى الصفحة الثانية بعنوان : « التلفزيون وبقع الوجه » وجاء خبر بعنوان « طبيب مصرى يفوز بجائزة دولية » . وذكر الخبر اسم لأحد أساتذة الجراحة بينما تم كتابة اسم مختلف تماما تحت الصورة المصاحبة للخبر . وجاء خبر بعنوان « اليوم مصر وإيطاليا فى بطولة العالم العسكرية » ، فى حين جاء فى مضمون الخبر أن مصر ستلعب اليوم مع المغرب أول مبارياتها وليس مع إيطاليا . وتكرر نشر خبر فى إحدى الصحف وهى (جريدة الجمهورية) فى نفس العدد وبنفس العنوان وفى نفس الصفحة « السعيد رئيسا لبعثة الناشئين لالمانيا » وعلى نفس النوال تكرر نشر خبر بجريدة الأهرام فى الطبعة الثالثة فى صفحتين مختلفتين وفى يومين متتاليين وبنفس العنوان « مصادر المخابرات الأمريكية ، ليبيا وراء اختطاف الطائرة المصرية فى مالطا » (٢) .

ومع سيادة مفهوم النقل والتوصيل ، وفقدان الحماس للعمل والاحساس بالمسئولية الصحفية لدى العديد من الباحثين بالجرائد الثلاث وتوجيه معظم نشاطهم لممارسة أعمال خاصة ، خارج نطاق جرائدهم كالتعامل مع الصحف والمجلات العربية ، فإن المناقشات المستفيضة مع الباحثين حول تصورهم لكيفية نجاح المخبر الصحفى فى أداء مهامه الصحفية ، تكشف عن حرص بالغ من جانبهم على تأكيد أهمية الارتباط بالجماهير ، وبرجل الشارع والالتزام بالصدق والأمانة والموضوعية ، والبعد عن المصالح الشخصية وانكار الذات والتفانى فى العمل والاخلاص للمهنة والمحافظة على شرفها الى غيرها من الردود التى تؤكد على الجوانب المثالية والاخلاقية فى ممارسة

(١) راجع تقرير قسم الدراسات الصحفية يومى الخميس الموافق ١٩٨٥/١١/٢٦ والسبت الموافق ١٩٨٥/١٢/١٤ .

(٢) راجع تقرير المجلس الأعلى للصحافة عن الملاحظات الخاصة بالممارسة الصحفية فى الصحف المصرية فى الفترة من أول مايو ١٩٨٧ حتى نهاية يوليو ١٩٨٧ .

المخبر الصحفي لمهنته ، وهو ما يتناقض مع واقع ممارساتهم الفعلية ، على النحو السابق الإشارة إليه ، مما يكشف عن ازدواجية واضحة في هذا المجال .

وبجانب هذا الفهم المثالي أو الأخلاقي لعوامل نجاح المخبر الصحفي في مهمته ، ظهرت بعض الردود الأكثر واقعية والتي أكدت على أهمية التفرغ للعمل ومعايشة الأحداث ، والتثقيف المستمر ، والتعرض المكثف لمصادر المعلومات ، وكسب ثقة المصادر وتنميتها باستمرار والفهم الجيد لعقلية القراء وميولهم وأهوائهم الى غيرها من الردود التي تكشف عن ادراك واع من جانب بعض المبحوثين لمتطلبات نجاح المخبر الصحفي في مهمته .

وحول المعوقات التي تعترض تأدية المخبر الصحفي لمهنته تحدث المبحوثون ، عن كثير من هذه المعوقات ، فقد أشار البعض الى تخوف بعض المصادر من الادلاء بالمعلومات ، وصعوبة الحصول على بيانات دقيقة ، وعدم فهم وتقدير المسؤولين لدور الصحفي واصرار القيادات التنفيذية على أن تكون المتحدث الوحيد ومحاولتها التبرير واستخدام بيانات مضللة ، والاسراع الى التكذيب ونفى كل شيء اذا ما شعر المعنيون بالمساءلة ، بالاضافة الى قيود الالتزام بسياسة الدولة ، وفي حين نفى بعض المبحوثين وبالذات بين المستويات الصحفية العليا بالجرائد الثلاث ، وجود أية معوقات داخلية تؤثر على أداء المندوب أو المحرر الصحفي لمهنته الاخبارية ، فان البعض الآخر ، وغالبيتهم من المستويات الصحفية الأقل ، أشار الى عدم توافر الامكانيات المادية الكافية ، وفي الوقت المناسب ، وعدم رغبة الاجيال القديمة في نقل خبرتها الى الاجيال الشابة ، واثاحة الفرصة للمعارف فقط ، والشعور بعدم القدرة على التعبير عن الرأي ، والحذف المستمر للمواد الصحفية التي يقدمونها ، وضرامة الالتزام بسياسة تحرير الصحيفة ، وتوجهات رئيس القسم ورغباته بالاضافة الى المشاكل المعيشية الخاصة بالمخبر الصحفي والتي تعوق تأديته لمهامه على الوجه الاكمل .

ثانيا : سياسة تحرير الأخبار :

اتجه الحوار في هذا الجانب للتعرف على تصور المبحوث للجوانب التي تراعى في نشر الأخبار، والمواد الخبرية غير الصالحة للنشر في جريدته، والعناصر الأكثر فعالية في تحديد الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث ، وما اذا كان يتوفر لدى المبحوث معلومات لم يتمكن من نشرها على صفحات الجريدة التي يعمل بها أم لا .

وقد ذكر المبحوثون في حوارهم معنا حول الجوانب التي تراعى في نشر الأخبار بالجرائد التي يعملون بها عدد من الاعتبارات من بينها : الدقة ، والأمانة ، والموضوعية ، وعدم التجريح أو الخوض في الاعراض أو تعريض أمن واستقرار المجتمع للخطر ، ويكثر ترديد مثل هذه الالفاظ والتعبيرات بالذات لدى المستويات الصحفية العليا ، بيد أن الحوار المتعمق مع المبحوثين ، ومتابعة أساليب العمل والأداء ، يكشف أن مثل هذه الاعتبارات ليست فعالة على أرض الواقع ، في مقابل قوة التزام جميع المستويات الصحفية ، بمراعاة الالتزام بسياسة الدولة العليا ، وسياسة تحرير الجريدة وتوجهات رئيس القسم المباشر في تصديد الأخبار التي يجرى نشرها على صفحات الجرائد الثلاث ، مع تفاوت ملحوظ في صرامة الالتزام بهذه الجوانب وفقا لظروف العمل بكل جريدة وسياسة تحريرها . ففى حين يتزايد الشعور بمراعاة الالتزام بسياسة الدولة ، وسياسة الجريدة لدى العاملين بجريدة الأهرام ، نجد أن هذا الشعور يصبح أقل وطأة لدى العاملين بكل من جريدتى الجمهورية والأخبار على الترتيب .

بيد أن اللافت للنظر في ذلك ، أنه في الوقت الذى يلتزم فيه غالبية الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، وعلى اختلاف مستوياتهم الوظيفية بسياسة تحرير جرائدهم والتي تتجه الى تأييد السياسة العامة للحكومة على طول الخط في معظم الأحوال ، ويقومون بتلقائية شديدة بتطويع المادة الخبرية لكي تخدم في هذا الاتجاه ، فانهم خارج نطاق الممارسة المهنية وأثناء المناقشات الجانبية كثيرا ما يعبرون عن عدم رضائهم عن هذه السياسة، وعن الطريقة التي تتم بها معالجة الأخبار ، مما يكشف عن تناقض وازدواجية واضحة بين حقيقة ما يؤمن به هؤلاء الأفراد بين ما يمارسونه في الواقع ، الأمر الذى يؤثر على درجة اجادتهم للعمل والحماس له ، ويفسر لنا في نفس الوقت أسباب تناقض وتخريف المضامين الخبرية على صفحات الجرائد الثلاث .

وفي محاولة من جانبنا تستهدف المزيد من التحديد لمعالم سياسة تحرير الأخبار ، وللجوانب التي تراعى في نشرها بالجرائد الثلاث ، توجهنا الى المبحوثين بالسؤال الآتى : ما هى المبادئ الخبرية غير الصالحة للنشر في الجريدة التي تعمل بها ؟ وتكشف اجابات المبحوثين حول هذا التساؤل من رؤى متباينة فبينما مالت القيادات الصحفية العليا ، وبالذات في جريدة الأهرام الى المرواغة والتحفظ في الاجابة ، وترديد القول بأن المادة غير الصالحة للنشر هى عكس المادة الصالحة ، أو أنها عكس كل ما ذكرناه عن المعايير التي تحكم انتقاء ونشر الأخبار . ونفى غالبية هؤلاء الأفراد ، عند محاولة تعميق الحوار معهم في هذا الجانب ، اخفاء أية معلومات أو بيانات أو أخبار ترد

الى الجريدة ، طالما كانت مستكملة العناصر الاخبارية . ومع ذلك فعندما توجهنا مثلا الى رئيس القسم الاقتصادى بجريدة الاهرام بسؤال حول اسباب تخلف جريدة الاهرام عن نشر اخبار شركات توظيف الأموال وبالذات شركات الريان ، بالمقارنة بالجرائد الأخرى ، أقر بأنه لا يعرف ، وأشار الى مسئولية رئيس التحرير فى ذلك « روح اسأل رئيس التحرير » (١) .

وفى المقابل ، نجد أن المراكز الصحفية الأقل ، قد تفاوتت توصيفها للمادة الخبرية. غير الصالحة للنشر . ففى حين أعاد البعض وبالذات بين العاملين بجريدتى الأخبار والجمهورية الحديث عن الجوانب المثالية الأخلاقية مثل عدم صدق المخبر ، أو تجريحه للآخرين ، أو الاضرار بهم أو أخبار المجاملات أو التى لا تحمل معان محددة للقراء ، نجد البعض الآخر وبالذات بين العاملين بجريدة الاهرام ، يشير الى خروج المادة عن السياسة العمامة للدولة ، وسياسة تحرير الجريدة وأهواء المسؤولين بها .

ويبدو واضحا من متابعة سير العمل وملاحظة أساليب التعامل بين الرؤساء والمرعوسين داخل المؤسسات الصحفية الثلاث ، ندرة تقديم المحررين لمواد خبرية غير صالحة للنشر ، أو غير مقبولة من الرئيس المباشر ، فالكل يعنى جيدا واجباته ومسئوليته ، فسياسة رئيس التحرير المسئول الاول بكل جريدة واضحة لمعاونيه ورؤساء الأقسام ، وتتحدد بصورة عامة فى الالتزام بسياسة الدولة والعمل فى إطارها . والمحررون بالاقسام المختلفة على دراية كاملة بميول ومواقف رؤساء الأقسام والمشرفين على الصفحات ، ويقومون طواعية وبسلاسة تامة ، بتقديم الأخبار ومعالجتها بالطريقة التى يدركون بخبراتهم الذاتية أنها تلقى قبولا فى الجريدة وحتى لا يضع جهد أيا منهم ورغبة منه فى التعيش ، واثبات الذات ، ومسايرة المجموع ، فسائه يقوم من تلقاء نفسه بمعالجة المادة الخبرية بطريقة تتفق مع ميول ورغبات رئيسه المختص الذى يتولى من جانبه مراجعتها ، وهو فى ذلك لا يجد الكئسير باستثناء إعادة صياغة بعض التعبيرات أو شطب بعض الجمل قبل أن تأخذ طريقها الى النشر .

وفى محاولة للتعرف على العوامل الأكثر تأثيرا فى توجيه مسلك الصحفيين فى انتقاء ونشر الأخبار على صفحات الجرائد الثلاث ، طرحننا على المبحوثين

(١) من المعروف أن حجم المعاملات التجارية بين شركات الريان وبعض الصحف المصرية كان قد تضخم وأثيرت شائعات فى هذا الصدد حول علاقة بعض رؤساء تحرير الصحف القومية المباشرة بأصحاب شركات الريان .

عدة عناصر لترتيب أولوياتها وفقا لدرجة أهميتها في التمييز بين الأخبار وتحديد
أفضليات نشرها على صفحات الجرائد موضع التحليل ، هذه العناصر هي :
طبيعة موضوع الخبر ، مصدر الخبر وشخصيته ، رغبة القراء واحتياجاتهم ،
سياسة تحرير الجريدة ، المساحة المخصصة للنشر ، ويكشف الجدول التالي
من ترتيب هذه العناصر ، حسب أهميتها لدى جماعة الصحفيين العاملين
بالجرائد الثلاث في التأثير على نشر الأخبار .

جدول رقم (١)

(ترتيب المبحوثين للعناصر الأكثر فعالية في نشر

الأخبار بالجرائد الثلاث)

العنصر/الترتيب	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	المجموع
طبيعة موضوع الخبر	٧	٧	٨	٥	٣	٣٠
مصدر الخبر وشخصيته	٥	٦	٧	٢	١٠	٣٠
رغبة القراء واحتياجاتهم	٢	٤	٤	٨	١٢	٣٠
سياسة تحرير الجريدة	١٢	١٠	٥	٢	١	٣٠
المساحة المخصصة للنشر	١٠	٧	٧	٢	٤	٣٠

وإذا كان الاختياران الأول والثاني يعكسان مرتبة واحدة تقريبا من حيث
الأهمية لدى المبحوث ، وكذلك الاختياران الرابع والخامس ، فأننا نجد أن
مراعاة سياسة تحرير الجريدة في انتقاء ونشر المبحوث للأخبار المختلفة قد حظى
بالمرتبة الأولى (٢٢) اختيارا ، ويلى ذلك في مرتبة تالية ، عنصر المساحة المخصص
لنشر (١٧) اختيارا ، فطبيعة موضوع الخبر (١٤) اختيارا ، فمصدر الخبر
وشخصيته (١١) اختيارا ، وأخيرا رغبة القراء واحتياجاتهم (٨) . ويتأكد
ثبات هذا الترتيب ، إذا نظرنا إليه من زاوية الاختيارين الرابع والخامس ،
حيث نجد أن عنصر رغبة القراء واحتياجاتهم تحصل على أدنى أهمية
(٢٠) اختيارا ، يليها مصدر الخبر وشخصيته (١٢) فطبيعة موضوع الخبر
(٨) فالمساحة المخصصة للنشر (٦) وأخيرا سياسة تحرير الجريدة (٣) .

وهكذا ، نجد أن سياسة تحرير الجريدة ، والمساحة المخصصة للنشر تتنافسان المركز الأول في سلم ترتيب العوامل الأكثر فعالية في توجيه المعالجة الاخبارية على صفحات الجرائد الثلاث ، في حين نجد أن رغبة القراء واحتياجاتهم ، ومصدر الخبر وشخصيته يحتلان المركز الأخير من حيث الأهمية ، ويقع طبيعة موضوع الخبر وما يحمله من وقائع مختلفة في المركز الوسيط من هذا السلم في تحديد ما ينشر وما لا ينشر ، وكما اشرنا من قبل فانهم يقومون بتلقائية شديدة وسلسلة تامة بالتعامل مع الوقائع والأحداث المختلفة في اطار فهمهم لنوعية المعالجات الصحفية الأكثر رواجاً بكل جريدة .

فعلى محرر الاهرام ، أن يستقى أخباره من المصادر الرسمية ، وعليه أن يتجنب الاثارة في العرض ، وأن يلتزم الدقة والاتزان في عرض الأخبار . وعلى محرر الاخبار ، الاهتمام بالأخبار الشعبية وخفيفة الظل وعرضها بطريقة جذابة ومشوقة ومثيرة للانتباه ، وعلى محرر الجمهورية ، أن يهتم بالأخبار الخدمية التي تتصل بالحياة اليومية للمواطن وهكذا .

ويعنى المبحوثون جيداً أهمية المساحة المخصصة للنشر في ترتيب أولويات نشر الاخبار بالجرائد الثلاث ، فالملاحظة التالية التي عادة ما يبديها الرئيس المباشر المختص لما يقدمه المندوب أو المحرر من مضمون خبري ، بعد ما هيئة هذا المضمون ومدى ارتباطه بسياسة الجريدة ، هو حجم هذا المضمون ، وعلى ضوء ذلك يتولى الرئيس المباشر ، عملية المحذف أو الاضافة ، وحتى لا يتعرض المضمون لذلك ، ومنعاً للخرج امام الرئيس المباشر ، ورغبة من المحرر في كسب ثقته المهنية ، والتقليل من تدخله في عمله ، فانه يضع نصب عينيه دائماً هذا العنصر في تجميعه للمادة الخبرية واسلوب صياغتها وتقديمها ، وبالتالي فهو يشكل بالنسبة له ضغطاً مستمراً انعكس في وضعه في المركز الاول في ترتيب العوامل الأكثر فعالية في نشر الأخبار ..

واللافت للنظر هنا ، هو تدنى تأثير عامل رغبة الجمهور واحتياجاتهم في توجيه عملية انتقاء المبحوثين للأخبار ونشرها . ففكرة الجمهور ، ومصالحة ، واهتماماته ورغباته ... الخ ليست واردة كثيراً في أذهان هؤلاء الأفراد ، وإن كانت تتردد كثيراً على ألسنتهم على المستوى اللفظي أو الحوار الشفاهي ، وإنما الوارد في أذهانهم عند الممارسة الفعلية ، هو الرغبة في النشر وتكراره ومقدار الانتاج باعتبار أن ذلك هو أفضل وسيلة تضمن الشهرة وعلو المكانة في الأوساط الصحفية ، وتحقيق الرضا عن النفس ، والأهم من ذلك هو التوجه في انتقاء الاخبار وصياغتها ، ونشرها ، ناحية رؤساء العمل أو زملاء المهنة في الجرائد المنافسة أو المصادر التي استقت منها

الأنباء ، وبالأذات المسؤولين في الأجهزة التنفيذية ، باعتبار أنهم الجمهور الأساسي ، الذي يحرص الصحفي على الرجوع اليه لمعرفة آرائهم وانطباعاتهم فيما نشر من مضامين ، وقد انعكس ذلك كله في وضعه لعنصر رغبة القراء واحتياجاتهم في أدنى مرتبة على سلم ترتيب العوامل المؤثرة في انتقاء ونشر الاخبار . وكان ذلك معبرا عن واقع فعلى يسود الممارسة الواقعية لجماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث .

وفي محاولة لتعميق الفهم بطبيعة الضغوط التي تتعرض لها عملية انتقاء ونشر الاخبار بالجرائد الثلاث ، توجهنا بالسؤال الآتي الى المبحوثين ، هل تتوفر لديك معلومات خبرية لم تتح لك فرصة نشرها على الجمهور ؟ وقد اجابت النسبة الغالبة (٧٦٪) بالاجاب على هذا التساؤل ، مما يشير الى اتساع نطاق عمليات اخفاء نشر العديد من المضامين الخبرية التي لا تتوافق مع سياسة تحرير الجرائد الثلاث . ويكشف الحوار المتعمق مع المبحوثين في هذا الجانب حول طبيعة هذه المعلومات وظروف عدم نشرها ، ومسلكهم ازاء هذا الموقف ، ان الجانب الأكبر من هذه المعلومات يتعلق بأمور جوهرية تقع في المجال الذي يتولى الصحفي تغطيته وعادة ما تدور حول انحرافات قائمة ، أو أمور تسيء الى صورة نظام الحكم ، أو تشير الى ضعف السياسات القائمة الى غيرها من الجوانب التي من شأنها التأثير على الأوضاع القائمة أو انتقادها ، ولا تميل الجرائد الثلاث الى الخوض فيها أو تقديمها في صورة مضامين خبرية ، وان كان يسمح بذلك أحيانا في قوالب أخرى كالتحقيقات أو المقالات . واللافت للنظر هنا هو تناقض مواقف المراكز الصحفية المختلفة من هذا الموضوع ففي حين تقدم القيادات الصحفية العليا العديد من الأعذار والمبررات التي تقتضي عدم نشر بعض المعلومات والأخبار تحت دعاوى أمن المجتمع ، والمصلحة العليا ، والمحافظة على الاستقرار ، وصورة الدولة ... الخ ، نجد المراكز الصحفية الأقل تعبر عن عدم رضائها وسخطها في الأحاديث الجانبية عن مسلك القيادات الصحفية في هذا الشأن ، ورفضها نشر بعض المعلومات ، التي لا علاقة بينها وبين الدعاوى السابقة ، وانما تسيرها العلاقات الشخصية ، والمجاملة ، والرغبة في الحفاظ على المنصب أو التحكم و « الفلاسفة » على حد وصف أحد المحررين .

وقد أشارت النسبة الغالبة من المبحوثين من الذين أقروا بتوافر معلومات صحفية لديهم لم يتمكنوا من نشرها أن كثيرا من هذه المعلومات حصلوا عليها من مصادر مختلفة بعضها حكومي من المستويات الأقل غير تلك التي اعتادوا التعامل معها في تغطيتهم الروتينية للأحداث ، والبعض الآخر من خلال الاحتكاك المباشر بمواقع الأحداث كالاجتماعات والندوات والمؤتمرات ، وتقارير أجهزة الرقابة والنشرات الدورية ، وبلاغات الأفراد ، ورجال الأعمال ،

وفي حين أشار البعض الى أنه قدم هذه المعلومات للنشر ولكنها لم تنشر ، أشار البعض الآخر ، أنه فضل اختصار الطريق ، ولم يتقدم بما يتوافر لديه من معلومات لرؤسائه في الجريدة لاقتناعه باستحالة نشرها في إطار ادراكه لسياسة تحرير الجريدة ، وموقفها من الأحداث المختلفة . وفي الحالتين أى عدم النشر من جانب الجريدة ، وامتناع المحرر عن التقدم بالمعلومات ، أوضح الجانب الأكبر أنهم قاموا بتسريب ما لديهم من معلومات عبر قنوات أخرى ، بعضها لمصحف المعارضة والبعض الآخر لمصحف عربية في الخارج .

ثالثا : العلاقة بين الصحفي والمصدر :

اتجه الحوار في هذا الجانب للتعرف على تصور المبحوثين لطبيعة العلاقة بين الصحفي والمصدر ، ونوعية المصادر التي يعتمد عليها المبحوثون في الحصول على الأخبار ، وما اذا كانت تواجههم صعوبات في التعامل مع هذه المصادر ونوعياتها . وقد أشرنا من قبل الى التناقض القائم بين الصحفي والمصدر . فالصحفي يريد أن يعرف ومهمته أخبار الناس بالحقائق ، والمصدر وهو صاحب القرار أو المعلومة يريد الاحتفاظ أحيانا بسرية المعلومة وبالذات الجوهرية أو نقلها الى الناس بشكل معين . وقد سعت بداية لتلمس مدى توافر الادراك بهذا التناقض لدى المبحوثين . وقد تكشف لى بوضوح تفاوت الادراك بعلاقات التناقض هذه بين جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، وفقا لتفاوت مراكزهم المهنية والجرائد التي يعملون بها ، حيث يقل الاحساس بوجود علاقة متناقضة بين الصحفي والمصدر لدى المستويات الصحفية العليا وبالذات في جريدة الأهرام ، ويتزايد هذا الاحساس لدى المستويات المهنية الأقل ، وعلى مستوى المقارنة بين الجرائد الثلاث ، كان العاملون بجريدة الأهرام بمستوياتهم المختلفة ، أقل احساسا نسبيا بوجود علاقة تناقض بين المصدر والصحفي في مقابل تزايد وطأة الاحساس بذلك لدى العاملين من المستويات الصحفية الدنيا بكل من جريدتي الأخبار والجمهورية على الترتيب .

وأيا كانت درجة الاحساس بوجود علاقة تناقض بين المصدر الصحفي لدى المراكز الصحفية المختلفة ، فقد أجمع المبحوثون على اختلاف مراكزهم في ردهم على تساؤلنا حول كيفية مواجهة هذا التناقض في ممارساتهم الفعلية على ضرورة تدعيم الصحفي لعلاقاته الشخصية مع المصدر ، وعلى حد تعبير أحد المبحوثين « بشوية مجاملة يا سيدى لن تكون هناك مشكلة » . وقد تأكد لدينا أن مفهوم مجاملة الصحفي للمصدر ، يعسد من المفاهيم الراسخة في أذهان العديد من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، وأن هذه المجاملة تتجاوز لدى الجانب الأكبر من المراكز الصحفية العليا ، حدود

محاولة كسب ثقة المصدر لضمان امداده المستمر بالمعلومات الى المجاملة من اجل المنافع الشخصية المتبادلة فالصحفي هنا يجامل المصدر بنشر ما يمليه عليه من بيانات وبما يتفق مع اهواء ورغبات المصدر ، والصحفي يريد مقابل ذلك خدمات وامتيازات خاصة ابتداء من السفريات والرحلات المجانية الى التعيين في الاستشارات وعضوية اللجان ... الخ .

وعلى مستوى المراكز الصحفية الأقل من فئة المندوبين والمحريين الجدد، فان العلاقة بين هذه الفئة والمصدر ، عادة ما تميل الى تبعية الأول للآخر لأسباب عدة من بينها ، أولا : ضعف الكفاءة المهنية للعديد من المندوبين الى الجد الذي يصبح فيه المندوب غير قادر على محاوره المصدر أو ادارة حوار ناجح معه يتيح له الحصول على المعلومات المطلوبة . وفي هذه الحالة يصبح المندوب ناقلا وليس ناقدا ، تابعا وليس محاورا ، وثانيا : تولى المندوب الصحفي تغطية اخبار جهة معينة لفترات طويلة ، تمتد لسنوات عدة ، من شأنه تقنين وثبات العلاقة بين المندوب والمصدر المسئول في هذه الجهة ، وفي أطار روتينية العمل والراغبة في أداء المهام والتعيش ، يشعر المندوب بالولاء والتبعية للجهة التي يتولى تغطية اخبارها أكثر من الجريدة التي يعمل مندوبا لها (١) ، وتصل هذه التبعية أحيانا الى حد أن يتولى المصدر نفسه صياغة المادة الخبرية ويقدمها جاهزة للمندوب الذي ينقلها بدوره الى الجريدة ومع علاقات المجاملة التي أشرنا اليها من قبل بين المصدر والمراكز الصحفية العليا داخل الجريدة ، وطالما أن الأمر لا يخرج عن الحدود والقوالب المتعارف عليها ، فان المادة تأخذ طريقها المعتاد للنشر بلا منافسة أو اعاقة . لعل في ذلك ما يفسر أسباب ارتفاع نسبة اخبار المجاملات ، أو الاخبار بلا هدف أو وظيفة معينة التي أظهرها تحليل المضمون للاخبار المثارة على صفحات الجرائد الثلاث . ثالثا : جو الصراع والمنافسة التي يعمل عادة في اطارها المندوب أو المخبر الصحفي ، والرغبة الملحة لديه لتحقيق الانفراد والسبق الصحفي والخوف من العجز والتخلف عن الجرائد الأخرى المنافسة ، يجعل المخبر الصحفي دائما في وضع يطلب فيه رضا المصدر ولن يتحقق ذلك الا اذا أجاد المندوب في تقديم خدماته للمصدر .

وقد أشرنا المبحوثون في معرض تحديدهم للمصادر التي يعتمدون عليها في الحصول على الأخبار الى المصادر الحكومية من المسئولين ، وحصل

أشار بعض المبحوثين في حوارهم معنا في هذا الجانب الى أن بعض مندوبي الاخبار الذين يتولون تغطية اخبار جهات معينة منذ فترة تزيد عن العشر سنوات أصبحوا يرفضون الانتقال وينفضلون البقاء كمندوبين بهذه الجهات للمنافع المادية التي يحصلون عليها .

هذا المصدر على المركز الأول في قائمة المصادر المختلفة التي تتولى امتداد الصحفيين بالأخبار بنسبة (٧٠.٣ ٪) ، ويلى ذلك المصادر غير الحكومية كالمختصين والخبراء وأصحاب الراى بنسبة (٢٠.٢ ٪) ثم المصادر الالكترونية والمطبوعة بنسبة (١٠.٥ ٪) .

وحول كيفية التعامل الشخصى بين المبحوث وهذه المصادر وبالذات الشخصية منها ، مالت النسبة الغالبة من المبحوثين الى ترديد عبارات مثل « كويسة » ، « الاحترام المتبادل » ، « لا أخضع للمصدر والمعاملة الطيبة معه » ، « أحترم نفسى وبالتالى يحترمنى المصدر » الى غيرها من الاستجابات التي كانت على ما يبدو بمثابة دفاع شخص من جانب كل مبحوث ازاء ما يثار حول علاقات المجاملة والتبعية والمصالح المادية التي أصبحت تربط العديد من الصحفيين بالمصادر المختلفة .

وقد تجلى ضعف استجابات المبحوثين السابقة حول علاقاتهم الشخصية بالمصدر ، عندما طرحنا عليهم بعد ذلك السؤال الآتى : هل ثمة صعوبات تواجهك كصحفى فى التعامل مع مصادر الأخبار ؟ فقد كان الالف للفظر ، أن جميع المبحوثين وبلا استثناء على اختلاف مراكزهم الصحفية أو الجرائد التي يعملون بها ، أجاب بالإيجاب ، وأقرت بوجود العديد من الصعوبات والمشاكل فى التعامل اليومى مع هذه المصادر ، وهو أمر يتناقض مع ما سبق أن أشار اليه كل مبحوث حول علاقاته الشخصية الطيبة والسوية مع مصادرهم .

وحول طبيعة هذه الصعوبات ، تحدث المبحوثون عن سيطرة البيروقراطية والجمود على المصادر الرسمية ، والخوف المستمر من الادلاء ، وانكار كل شئ ، اذا ما شعر المصدر أن ما نشر يعرضه للمساءلة ، وعدم فهم هذه المصادر لوظيفة الصحفى ونظرتهم اليه باعتباره تابعاً لهم ، بالإضافة الى المشاكل الخاصة بصعوبة الوصول الى بعض المصادر أو تهرب بعضها من اعطاء المواعيد ، أو عدم الالتزام بها أو اصدار تعليمات مشددة بالمؤسسة أو الهيئة بعدم التعامل مع الصحفيين الى غيرها من الصعوبات والمشاكل التي تعوق التعامل السلس بين الصحفى ومصادر أخباره .

ويبدو أن صعوبة تعامل الصحفى مع مصدر الأخبار قد تفاقمت حديثها فى المرحلة الراهنة رغم ما يشاع عن مناخ الانفراج وهامش الحرية المتاح فى هذه المرحلة . وقد انعكس ذلك بوضوح فى مقارنة بعض المبحوثين للاحوال فى

فترة الستينات أو حتى في السبعينات والوقت الراهن . فبينما كان الصحفي يعلم فيها سبق ويستطيع الحصول على المعلومات ، وان كانت لا تنشر على صفحات الصحف في هذه الفترات ، الا انه في الوقت الراهن ، أصبح لا يعلم ، والمعلومات أصبحت ضئيلة ، وتحجب عنه من منابعها الأولى وبالتالي لم يعد لديه الكثير لكي تمنع الجريدة نشره .

رابعاً : العلاقة بين الصحفي والجمهور :

كان من الضروري ونحن بصدد تقييم الاداء الاخباري لجماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، ان نكشف عن رؤية هؤلاء للجمهور الذين يتوجهون اليه بالاخبار ، ومدى فهمهم لخصائص واهتمامات وتفضيلات هذا الجمهور ، ومدى حرص المبحوثين على ايجاد علاقات سوية وقوية مع جمهور القراء باعتبارهم الهدف النهائي ومقصد لاي مادة صحفية منشورة على صفحات الجريدة .

وقد اوضحنا من قبل ان الجمهور ما هو الا جماعة من الناس تدين بوجودها لتقاسم أفرادها تجارب معنية وذكريات وتقاليد محددة وظروف حياة خاصة ، وأن هذه الجماعة ليست متجانسة لما بينها من اختلافات اقتصادية واجتماعية وفكرية ودينية ، وتؤدي هذه الفروق الى تباين مستويات تفكير الجمهور من جهة ، وفي أساليب التصرف أو التعامل مع الصحف على ضوء تباين اهتماماتهم واحتياجاتهم ومصالحهم المختلفة . ويعد مراعاة الصحفي لما يوجد بين الجمهور من عدم تجانس ، وفهمه لطبيعة الفروق القائمة بين فئاته ، وإدراكه لاحتياجات واهتمامات هذه الفئات ، وحرصه على تلبية هذه الاهتمامات ، نقطة جوهرية لها تأثيرها في تحديد كفاءة عملية انتقاء ونشر الاخبار على صفحات اي جريدة ، كما يعد تجاهل هذه الأمور ، أو النظر الى الجمهور بوصفه قطاعاً متجانساً أو مجرد حاصل جمع عدد من الأفراد ، وعدم أخذه في الاعتبار كلية عند ممارسة الصحفي لمهامه الاخبارية ، نقطة ضعف أساسية تنعكس سلباً على كافة مراحل العملية الاخبارية .

لكل ذلك سعينا من خلال حوارنا مع الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، للتعرف على طبيعة الجمهور الذي يتوجه اليه المبحوثون بالاخبار التي يحصل عليها . وتكشف نتائج الحوار في هذا الجانب ، أن الغالبية العظمى من الصحفيين وعلى اختلاف مستوياتهم الوظيفية ليس لديها الا أفكار عامة وغير محددة عن الجمهور الذي يخاطبونه بأخبارهم . ويشهد هنا أن نعرض

لبعض المفاهيم والعبارات التي وردت على لسان المبحوثين في هذا الصدد :
أنا بخاطبك المستهلك المصرى ، بكتب للمواطنين ، بتوجه لكل ، لرجل الشارع ،
لاى قارئ ، لجميع الفئات ، للقارئ بصفة عامة ، الى غيرها من
الاستجابات التى تكشف عن رؤى تتسم بالتعميم وعدم التحديد للجمهور .

بيد أن الحوار المتعمق مع المبحوثين ، وملاحظة أساليب العمل والتصرف داخل
المؤسسات الصحفية ، يكشف بوضوح أن احساس الصحفيين العاملين
بالجرائد الثلاث ، بجمهور القراء بالمعنى السابق تحديده ، وبأهمية ايجاد
علاقة قوية مع هذا الجمهور ، مسألة ليست واردة فى أذهانهم ولا تشغلهم
كثيرا ، وأن التوجه الأساسى ، عند تحرير وصياغة الأخبار والمواد الصحفية
المختلفة — كما أشرنا من قبل — يتجه لمخاطبة رؤساء العمل أو زملاء المهنة
فى الجرائد المنافسة ، أو المسئولين فى الدولة الذين يعتبرون لقطاع كبير من
الصحفيين الجمهور الأساسى ، ويحرصون دائما على الرجوع اليهم لمعرفة
انطباعاتهم وأرائهم فيما نشر من مضامين مختلفة . وفى مقابل تزايد توجه
المراكز الصحفية الدنيا الى رؤساء العمل وزملاء المهنة عند تحرير الأخبار
المختلفة يتزايد توجه المراكز الصحفية العليا ناحية كبار المسئولين فى الدولة (١) .
وهى توجهات معيبة وخطيرة ، تفسر لنا أسباب ضعف المضامين الخبرية
المثارة على صفحات الجرائد الثلاث على النحو الذى أشارت اليه نتائج
تحليل المضمون .

وقد أجاب جميع المبحوثين وبلا استثناء بالإيجاب عن تساؤلنا عمئذ كان
يصل الى المبحوث ردود فعل من الجمهور حول الأخبار التى ينشرها ، مع تباين
واضح فى كثافة هذه الردود بين الأقسام المختلفة ، والمراكز الصحفية المتباينة
وفقا لطبيعة ونشاط كل قسم . وحول طبيعة هذه الردود ، أوضح للمبحوثون
أن بعضها تأييد وأعجاب والبعض الآخر انتقاد واتهامات ، والبعض الثالث
استفسارات وتساؤلات ... الخ . وقد حرص المبحوثون على التأكيد
على أنهم يتولون من جانبهم الرد على خطابات المواطنين اليهم سواء بالنشر على
صفحات الجريدة أو بارسال خطابات خاصة بالبريد لهم .

(١) أثناء حوارى مع أحد رؤساء الأقسام اتصل أحد المصادر وهو على
ما يبدو شخصية بنكية كبيرة ، وسأل رئيس القسم عن سبب عدم نشر المادة
التي أرسلها اليه ، فرد عليه رئيس القسم قائلا « لو نشرت اليوم لن يقرأها
الرئيس » يقصد رئيس الجمهورية لانه عائدا توا اليوم من الخارج بعد انتهاء
أعمال مؤتمر القمة العربى بالدار البيضاء ، ولذلك فضلت تأجيل النشر الى
بعد غدا حتى يكون الرئيس قد أخذ راحته ويقرأ كتاباتك « وشكره المصدر
معتبرا ذلك مجاملة له .

وقد تباينت رؤى ومواقف الباحثين حول مدى وفاء الأخبار المنشورة بالجرائد التي يعملون بها باحتياجات الأفراد من المعرفة بجوهر ما يجرى من أحداث في المجتمع . فقد مالت المراكز الصحفية العليا الى الاجابة بالإيجاب على تساؤلنا في هذا الشأن وأوضحت أن ما ينشر كافيا تماما ، وأن المشكلة لا تكمن في مدى كفاية ما ينشر ولكن في قلة اقبال الجمهور أساسا على القراءة ، رغم أهمية ما ينشر على حد تعبيرهم . وفي مقابل ذلك مالت النسبة الغالبة من المراكز الصحفية الأقل وبالذات في جريدة الأهرام ، الى التأكيد على عدم كفاية ما ينشر ، وإشعار البعض في ذلك ، الى ضالة المساحة المخصصة للنشر ، وروتينية الأخبار وسطحيتها ، وتمحورها حول المصادر الرسمية ، وميلها الى المدعاية الشخصية والانتشاء ، وخلوها من الافادة أو التوجيه الى غيرها من السمات التي تشير الى عدم رضا العديد من المستويات الصحفية الدنيا لما ينشر من أخبار على صفحات الجرائد التي يعملون بها ، واقتناعهم بضعف هذه الأخبار ، وتدنى فعاليتها في الحياة اليومية للأفراد .

وفي محاولة من جانبنا لمساودة التثبت من حقيقة موقف الباحثين منها ينشر من أخبار على صفحات جرائدهم ، ومدى رضائهم عن هذه الأخبار توجهنا اليهم بالسؤال الآتي : هل تعتقد أن الصحيفة التي تعمل بها تلتزم بالدقة والاعتدال في نشر الأخبار ؟ وقد أجاب غالبية الباحثين على اختلاف مراكزهم الصحفية ، بصورة غير متوقعة ، بالنفي ، حيث تبين بوضوح عدم رضائهم عن دقة ما ينشر من أخبار ، وكان الملائم للنظر في هذا الشأن ، أنه مع هذا الاقرار العام بعدم دقة واعتدال ما ينشر من أخبار على صفحات الجرائد المصرية ككل ، إلا أن كل مبحوث ، وبلا استثناء ، كان يحرص دائما على تأكيد التزامه هو شخصا أو القسم الذي يعمل به دون سائر أقسام الجريدة أو المحررين الآخرين بالدقة والاعتدال فيما ينشرونه من أخبار ، وهو التأكيد الذي ينبغي ألا ينظر اليه بجدية ، لأنه على ما يبدو لنا كان بمثابة دفاع ذاتي حول شرعية عملهم ازاء اقرارهم العام بعدم دقة واعتدال ما ينشر من أخبار على صفحات الجرائد التي يعملون بها .

وقد تباينت آراء وتصورات الباحثين حول مدى ثقة الجمهور في الأخبار التي تنشرها الصحف المصرية ، ففي حين أوضح البعض (٦٥٪) أن الجمهور لا يثق في الأخبار التي تنشرها الصحف المصرية ، وألقت في ذلك باللائمة أولا على المسؤولين في الدولة نتيجة لعدم جدية تصريحاتهم أو تراجعهم عن وعودهم وتفويضهم لما سبق أن أعلنته الصحف على لسانهم وثانيا ، على الصحفيين أنفسهم لإقراخيهم عن القيام بدورهم على الوجه الأكمل وشكلية معالجاتهم

الاخبارية ، واستغراقهم في امورهم الشخصية ومصالحهم الخاصة . وفي مقابل ذلك نجد أن البعض الآخر ، يؤكد على الثقة العمياء التي يوليها الجمهور لكل ما ينشر على صفحات الصحف ، مع تباين واضح في تصورات هؤلاء الأفراد حول أسباب هذه الثقة . ففى حين أشار البعض الى جهل الجمهور وانخفاض وعيه الثقافى واحترامه للكلمة المكتوبة وتصديقه اياها وعدم وجود بديل أمامه ، أشار البعض الآخر ، الى تحسن ثقة الجمهور بالصحف بسبب مناخ الانفتاح والحرية والتنافس الصحفى بين الجرائد المختلفة لكسب مصداقية الجمهور . وقد لوحظ مرة أخرى أن الجانب الأكبر من المبحوثين الذين أقرؤا بعدم ثقة الجمهور في الأخبار المنشورة على صفحات الصحف المصرية حرصهم التأكيد على عدم انصراف ذلك على أخبار جريدتهم أو أن عدم الثقة هذه تقل حدتها النسبية تجاه أخبار جريدتهم بالمقارنة بالجرائد الأخرى ، وهو ما أوضحنا أنه كان بمثابة دفاع شخصى حول شرعية وجودهم ازاء قرارهم العام بعدم ثقة الجمهور فيما ينشرونه من أخبار .

الخلاصة :

وفي ختام حوارنا مع المبحوثين حول ممارساتهم الاخبارية كما عرضنا لها آنفا ، يمكن أن نبرز بعض الحقائق التى تجيب على تساؤلات البحث فى هذا الجانب على النحو التالى :

١ — يتسم مفهوم الخبر الصحفى لدى جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث : الأهرام والأخبار ، والجمهورية بالفوضى والتناقض ، ومالت استجاباتهم وردودهم على تساؤلنا فى هذا الشأن الى العمومية والايجاز ورددوا فى ذلك بعض المفاهيم العامة التى يصعب تطبيقها فى دنيا الممارسة الفعلية مثل مفاهيم الجماهيرية ، والاهمية ، والنفع العام ، والصحة والجدة ، الى غيرها من المفاهيم التى لم تنعكس فى ممارساتهم الفعلية وأظهر المبحوثون عدم قدرة على مواصلة الحوار فى هذا الجانب أو طرح رؤى محددة ، تكشف عن فهم محدد لماهية الخبر الصحفى لديهم بخلاف المفاهيم العامة والمختصرة السابقة والتى كان المبحوثون يعيدون ترديدها عند طرحنا لمزيد من التساؤلات فى هذا الجانب .

٢ — يكشف الحوار مع المبحوثين ، حول تصورهم للمعايير التى تحكم عملهم فى انتقاء ونشر الأخبار بالجرائد الثلاث ، عدم وجود معايير محددة توجه عملهم فى هذا الشأن الذى يغلب عليه العشوائية والتلقائية ، وأظهر الحوار المتعمق فى هذا الجانب التناقض الواضح فى تصورات المراكز الصحفية المختلفة ممن أظهروا قدرة على الحوار فى هذا الجانب . ففى حين أشارت

المراكز الصحفية العليا ، وبالذات في جريدة الاهرام الى معايير الشهرة ، واتصال الخبر بسياسة الدولة ، واحوال الرياسة كمعايير مهمة في تحديد أولويات نشر الاخبار ، اظهرت المراكز الصحفية الأقل حماسا واضحا لترديد معايير مثالية وأخلاقية ، مثل الأهمية ، والصالح العام ، والفائدة ، مع عودتهم عند تعميق الحوار معهم لتأكيد أن الأمر في النهاية يرجع الى توجهات رئيس القسم أو المشرف على الصفحة وسياسة الجريدة التي يعملون في إطارها .

٣ — وحول مهمة المخبر الصحفي ، اظهرت نتائج الحوار مع الباحثين ، أن فكرة مشاركة الصحفي في صنع الخبر أو حتى البحث عنه واستخراجه من مكانه ، فكرة غير واردة في أذهان الكثير من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث على اختلاف مستوياتهم الوظيفية . وإنما الوارد هو سيادة مفهوم النقل والتوصيل في فهم مهمة المخبر الصحفي ، وهو الأمر الذي انعكس على رتبة الأخبار وروتينيتها وميلها الى الطابع البروتوكولي والشكلي الذي يخلو من التوجيه والإيحائية ، بل والى تناقضها أحيانا على صفحات الجريدة الواحدة بتناقض مواقف المصادر التي تنقل عنها المضامين الخبرية . وقد اظهرت الدراسة في هذا الجانب ، فقدان الحماس للعمل أو الاحساس بالمسؤولية الصحفية لدى العديد من الباحثين ، واتجاه معظم جهدهم الحقيقي لممارسة أعمال خاصة خارج نطاق جرائدهم .

٤ — توجد العديد من الصعوبات والمشاكل التي تعوق المخبر الصحفي عن تأدية مهامه الصحفية ، فعلى المستوى الخارجي ، أشار الباحثون الى خوف بعض المصادر من الادلاء بالمعلومات وصعوبة الحصول على بيانات دقيقة وواقعية ، وعدم فهم وتقدير المسؤولين لدور الصحفي ، واصرار القيادات التنفيذية على أن تكون هي المتحدث الوحيد ، والالتجاء الى التبرير وتقديم بيانات مضللة ، والاسراع الى التكذيب ، فضلا على صعوبة الوصول الى المصادر المختلفة في المكان والتوقيت المناسب .

وعلى المستوى الداخلي ، أثار بعض الصحفيين ، وبالذات من بين المراكز الصحفية الدنيا ، الى عدم توافر الامكانيات المادية الكافية وفي الوقت المناسب ، وعدم رغبة الأجيال القديمة نقل خبراتها وافساح المجال للأجيال الشابة ، واتاحة الفرصة للمعارف فقط ، والتضييق على الكفاءات ، والشعور بعدم القدرة على التعبير ، والحذف المستمر للمواد الصحفية ، وصرامة الالتزام بسياسة تحرير الجريدة وتوجهات رئيس القسم ورغباته ، بالإضافة الى المشاكل الحياتية الخاصة التي تعوق الصحفي عن تأدية مهامه على الوجه الأكمل .

٥ — وحول الجوانب التي تؤخذ في الاعتبار عند انتقاء ونشر الأخبار ، ردد المبحوثون على المستوى اللفظي عدة اعتبارات كان من بينها ، الدقة والأمانة ، والموضوعية ، وعدم التجريح أو المخوض في الأعراض أو تعريض أمن واستقرار المجتمع للخطر، في حين تظهر المناقشات المستفيضة في هذا الجانب ومتابعة سير العمل : عن عدم فعالية هذه الاعتبارات على أرض الواقع في مقابل قوة التزام جميع المستويات الصحفية بمراعاة الالتزام بسياسة الدولة ، وسياسة تحرير الجريدة وتوجهات رؤساء العمل ، في تحرير الأخبار التي جرى نشرها على صفحات الجرائد الثلاث ، مع تباين ملحوظ في شدة الالتزام بمراعاة هذا العنصر بين الجرائد الثلاث فهو أكثر حدة في جريدة الأهرام وأقل وطأة في جريدتي الجمهورية والأخبار على الترتيب .

وقد قام المبحوثون من جانبهم بترتيب العناصر الأكثر فعالية في نشر الأخبار بالجرائد التي يعملون بها على النحو التالي : سياسة تحرير الجريدة ، المساحة المخصصة للنشر ولهما الأولوية المطلقة ، ثم طبيعة موضوع الخبر وما يحمله من مضامين ووقائع ، فمصدر الخبر وشخصيته ، وكانت رغبة القراء واحتياجاتهم هي أقل العوامل ، حيث تبين بوضوح ، ندنى تأثير هذا العنصر ، في توجيه عملية انتقاء ونشر المبحوثين للأخبار . وكان ذلك دليلاً دامغاً على شكلية الالفاظ والتعبيرات المثالية والأخلاقية التي ردها المبحوثون من قبل في حديثهم معنا حول مفهوم الخبر ، ومعايير انتقاء الأخبار وبالذات ما يتعلق منها بمفاهيم الجماهيرية ، والصالح العام ، والأهمية ، والفائدة الخ .

٦ — ذكرت النسبة الغالبة من المبحوثين (٧٦٪) أن لديهم معلومات خبرية ، لم يتمكنوا من نشرها على صفحات جرائدهم لاعتبارات عديدة ومعظم هذه المعلومات يدور حول انحرافات قائمة ، أو أمور تسيء الى نظام الحكم ، أو تشير الى ضعف السياسات القائمة . وقد تناقض موقف المبحوثين في هذا الشأن ففى حين ترى القيادات الصحفية العليا ، أن هناك دواعى تفرض عدم نشر بعض المضامين الخبرية كاعتبارات الأمن ، والمصلحة العليا ، والمحافظة على الاستقرار ، لتبرير أسباب ارتفاع تواجد معلومات خبرية لاتنشر لدى المخرين ، نجد أن المراكز الصحفية الأقل من جماعة المندوبين والمحررين ، نعبر عن عدم رضائها وسخطها من مسلك القيادات الصحفية في هذا الشأن ورغضاها نشر بعض المعلومات التي لا علاقة بينها وبين الدعاوى السابقة وانما تحت مبررات يحكمها العلاقات الشخصية والمجاملة والرغبة في الحفاظ على المنصب والتحكم والجمود الخ .

٧ — يظهر الحوار مع المبحوثين حول علاقة الصحفي بالمصدر ، عن تفاوت الاحساس بعلاقات التناقض بين الصحفي والمصدر ، تبعاً لتباين المراكز الصحفية المختلفة ، حيث يقل الاحساس بوجود علاقة تنساقض بين

الصحفى والمصدر لدى المستويات الصحفية العليا وبالذات فى جريدة الأهرام ويتزايد هذا الاحساس لدى المستويات الصحفية الأقل ، وكان العاملون بجريدة الأهرام أقل احساسا بهذا التناقض بالمقارنة بتزايد ويطأة الشعور بهذا الاحساس لدى العاملين بجريدتى الأخبار والجمهورية على الترتيب .

وحول أسلوب معالجة هذا التناقض فى دنيا الممارسة الفعلية ، مالت استجابات المبحوثين الى التأكيد على أهمية العلاقات الشخصية والمجاملة ، وقد تبين بوضوح أن فهم المبحوثين للعلاقات الشخصية والمجاملة هذه ، يتجاوز حدود محاولة كسب ثقة المصدر من أجل الحصول على المعلومات ، الى المجاملة من أجل المصالح الشخصية والمنافع المادية البحتة بين الطرفين . كما تأكد بوضوح تبعية الصحفى للمصدر وبالذات لدى المستويات الصحفية الدنيا ، ووجود العديد من الصعوبات التى تعوق تعامل الصحفى مع مصادر الأخبار المختلفة فى المجتمع ، والتى اتجهت فى الوقت الراهن الى التضيق ، وحجب المعلومات من منابعها عن الصحفيين الذين أصبحوا فى أحوال كثيرة لا يعلمون بحقائق ما يجرى من أحداث فى المجتمع .

٨ — أظهر البحث أن الغالبية العظمى من الصحفيين وعلى اختلاف مستوياتهم الوظيفية ليست لديها سوى أفكار عامة وغير محددة عن الجمهور الذى يخاطبونه بأخبارهم ، وكشف الحوار المتعمق فى هذا الجانب عن تدنى مستوى احساس العاملين بالجرائد الثلاث ، بجمهور القراء ، وبأهمية إيجاد علاقة قوية معه ، وتبين بوضوح أن التوجه الأساسى لهؤلاء العاملين عند تحريرهم وصياغتهم للأخبار والمواد الصحفية المختلفة ، يتجه لمخاطبة رؤساء العمل أو زملاء المهنة فى الجرائد المنافسة . أو المسئولين فى الدولة الذين يعتبرون لقطاع كبير من الصحفيين ، الجمهور الأساسى ، ويحرصون دائماً على الرجوع اليه لمعرفة انطباعاتهم وآرائهم فيما ينشر من مضامين مختلفة .

٩ — ترى الغالبية العظمى من المبحوثين عدم وفاء الأخبار المنشورة بالجرائد التى يعملون بها باحتياجات الأفراد من المعرفة بجوهر ما يجرى من أحداث فى المجتمع . كما أقرت غالبيتهم على اختلاف مراكزهم الصحفية بعدم دقة واعتدال ما ينشر من أخبار على صفحات الجرائد الثلاث مع ميل كل مبحوث فى ذلك التأكيد على التزامه هو شخصياً أو القسم الذى يعمل فيه بالدقة والاعتدال بالمقارنة ببقية الأقسام أو الجرائد الأخرى .

١٠ — عبرت الغالبية العظمى من المبحوثين (٦٥٪) عن اقتناعها بعدم ثقة الجمهور فى الأخبار التى تنشرها الصحف المصرية والقت فى ذلك باللائمة على المسئولين فى الدولة بسبب عدم جدية تصريحاتهم وتراجعهم عنها وعدم تنفيذ وعودهم التى تنقلها الصحف على السبب منهم الى القراء ، كما أشاروا الى مسئولية الصحفيين أنفسهم أيضاً عن ذلك ، لتراخيهم فى أداء مهامهم على الوجه الأكمل ، واستغراقهم فى أمورهم الشخصية ومصالحهم الخاصة .

خاتمة

دلالات النتائج والتوصيات

على ضوء نتائج هذا البحث بشقيه : « تحليل المضمون » و « القوائم بالارتباط » ، كما عرضنا لهما آنفا ، يمكن الحديث عن ما يمكن تسميته بتدنى الوظيفة الاخبارية لصحف الدراسة . فمعدل ظهور الاخبار في أربعة قطاعات على سبيل المثال : السكان ، والاقتصاد ، والصحة ، والعلاقات المصرية العربية ، كان متواضعا للغاية ، والا هم من معدل الظهور والتكرار هو نوعية هذه الاخبار ، فقد كان معظمها من النوع البسيط الذي يدور حول واقعة واحدة ، ويعكس غالبيتها قيما اخبارية جاء على رأسها قيمة الشهرة ولها أولوية مطلقة ، ثم الفرائز الاثنائية ، والنصرة الوطنية والاستقرار والمجاملة ، الى غيرها من القيم التي لا تعكس توجهات تنموية لهذه الاخبار .

وساهمت المصادر المسئولة أو الحكومية في انتاج وتشكيل هذه الاخبار وقد اتجهت هذه الاخبار الى مخاطبة فئة معينة أو تتعلق بها دون غيرها من الفئات الأخرى ، ولم تتجاوز نسبة الاخبار التي تعنى بمخاطبة الجمهور العام ٣٣٫٨٤٪ من اجمالي الاخبار المنشورة بالجرائد الثلاث ، وكان ذلك مؤشرا على ضعف توجهات هذه الاخبار وانتفاء صفة القومية عنها .

وعندما حاولنا تحليل وظائف الاخبار المقدمة ، وإعادة التثبت من مدى قوتها وفعاليتها ، تبين لنا ان غالبية هذه الاخبار كان من النوع التقريرى أو البروتوكولى ، الذى لا يقدم أية بيانات أو معلومات يمكن أن تفيد القارىء فى تصريف شئون حياته اليومية أو توسيع مداركته بحقائق ما يجرى من أحداث فى بلدنا ، ولم تتجاوز نسبة الاخبار التى يمكن أن تقوم بهذا الدور على صفحات الجرائد الثلاث نسبة ٩٫٢٪ من اجمالي الاخبار المنشورة بقطاعات البحث الأربعة . وقد ساهم فى اضعاف الوظيفة الاخبارية للجرائد الثلاث طريقة صياغة وعرض الاخبار المقدمة ، حيث أظهر التحليل فى هذا الجانب ، أن الجانب الأكبر من الاخبار قد جرى تقديمه بأسلوب العرض التقريرى «الراكد» الذى لا يساعد القارىء على فهم ماذا حدث ، ولا على اضعاف الحيوية على وقائع الخبر ، بحيث يشجع القارىء على مواصلة قراءة ما يحمله الخبر من وقائع ، وزاد الأمر سوءا ، عندما تبين أن ما يزيد عن ٥٣٫٣١٪ من الاخبار المنشورة ، كانت مصبغة بلغة غامضة أو عامة غير محددة أو موحية مما اضعاف مزيدا من الدلائل حول رداءة وضعف فعالية هذه الاخبار .

وقد نؤكد كل ما تقدم من خلال العرض الوصفى للمضامين المثارة التى تحملها الأخبار بكل قطاع من قطاعات البحث الأربعة : السكان ، الاقتصاد ، الصحة ، العلاقات المصرية العربية ، حيث اتضح من العرض مدى ضعف وعمومية المعارف المقدمة حول الجوانب السكانية والتى لم تخرج عن دعوات ومناشدات عامة وأرقام ووسائل تحديد نسل ، وزاد من ضعفها عدم توجيهها لمخاطبة الجمهور الحقيقى المعنى أساسا بالمشكلة . كما أظهر العرض تدنى الاحساس الذى يخرج به المطالع للأخبار المنشورة بالقطاع الاقتصادى بوجود أزمة يعانى منها الاقتصاد المضرى فضلا عن تناقض وضعف البيانات التى تحملها الأخبار فى هذا المجال .

وضع ان الأمر كان أفضل فسينا فيما يتعلق بأخبار القطاع الصحى ، الا ان التغلظية الاخبارية فى هذا المجال ، افتقدت الاستمرارية ، او الخطة الواضحة التى تسعى للوصول بالقارىء الى حد معين من المعرفة بالجوانب الصحية ، وأضعف من فعالية هذه الأخبار سمة التناقض فى المعارف التى تحملها أخبار هذا القطاع ، والتى جاءت نتيجة عمليات النقل التلقائى من المصادر دون تدقيق ، وعدم تخصص القائمين بالاتصال فى هذا المجال . وأخيرا ، أظهر العرض تدنى وضعف المعارف التى تحملها الأخبار التى تعكس العلاقات المصرية العربية ، فقد جاء معظمها بروتوكولى وشكلى غير مرتبط بجوهر ما يحدث ، كما أفحمت بالأراء والعواطف ، والمبالغة فى تدعيم الاحساس بالعروبة بعد فترة طويلة من التجاهل والسخرية من هذه العروبة .

وقد دفعتنا مثل هذه النتائج الى التساؤل عن الخلفيات والاسباب ، وكان من الطبيعى أن يتجه التفكير الى هؤلاء الأفراد الذين يتولون تسير العملية الاخبارية بالجرائد موضع البحث . وأدركنا حوارات مقننة ومستقيضة معهم حول جوانب عديدة ترتبط بالممارسة الاخبارية ، خرجنا منها بانطباع مؤداه : أننا أمام جماعه من الأفراد ليس لديهم فهم واضح عن ماهية الخبر الصحفى ، باستثناء بعض المفاهيم العامة والغامضة لا يلتزمون بتطبيقها فى واقع ممارستهم الفعلية ، كما لا يتوفر لدى هؤلاء الأفراد معايير محددة ومبادئ راسخة يتم على أساسها انتقاء ونشر الأخبار ، واتضح أن الجانب الأكبر من هذه العملية يتم بصورة عشوائية وتلقائية لا يحدها سوى توجهات وأهواء وميول المسئولين بكل جريدة . كما لوحظ أن غالبية هؤلاء الأفراد ، ترى أن مهمة المخبر الصحفى هى النقل والتوصيل من المصدر الى الجريدة ، وليس المشاركة أو البحث عن الأخبار واستخراجها من مكامنها .

كما تبين أن هؤلاء الأفراد يواجهون العديد من المعوقات التى تؤثر سلبيا على كفاءة أدائهم المهنى وكان الأهم من ذلك كله هو عدم اقتناع غالبية

هؤلاء الأفراد بنتائج ما يقدمونه من أعمال ، ويؤكدون على عدم ثقة الجمهور في الجرائد التي يعملون بها ، وهى كلها نتائج وانطباعات ساهمت في تفسير اسباب تدنى الوظيفة الاخبارية التى تقوم بها الجرائد محل الدراسة .

ولكن ما معنى ذلك ؟ وما العمل ؟ الواقع ان هذه النتائج تشير الى ما يمكن ان نطلق عليه محنة الصحافة في المجتمع المصرى ، وتتحدد معالم هذه المحنة كما تكشف نتائج هذا البحث في عدم وجود دور واضح او محدد لهذه الصحف ، وغياب تواجد خطة واضحة تسير عليها في ممارساتها لوظائفها وسوء ادارة هذه الصحف ، وتفاقم ازمتها الاقتصادية ، واقتصاد الحماس المهني لجماعة الصحفيين وسوء توزيع المهام الصحفية عليهم ، وتزايد احساسهم بالتشتت وعدم الاستقرار والعزلة وشعور الصحفى بأنه يقف بين طرفين المصدر والقارئ وكلاهما غير راض عن عمله وينحى عليه باللائمة ، وهو لا يعرف كيف يمكن ان يرضى أيهما .

هذه المحنة التى يغاثى منها الصحفى والمؤسسات الصحفية في مصر ، ما هى في الواقع سوى انعكاس طبيعى لواقع مجتمعى يعانى وضع الازمة في جميع مرافقه وهياكله الاساسية ، ومن ثم ، فان التقدم بمقترحات او تصور لواجهة هذه الازمة ومعالجة اوجه الخلل جذريا ، مسألة ترتبط بعملية تغيير واصلاح كبرى وشاملة تجرى على مستوى المجتمع ككل . وفي جميع المناحي الاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية والسياسية ... الخ . ومع ادراكنا لاستحالة ذلك في اطار معطيات الواقع الراهن او حتى المستقبل القريب ، فان اقصى ما نبغيه هنا ، هو التقدم بمجموعة من المقترحات المحددة التى تستهدف معالجة بعض اوجه الخلل والقصور في العملية والتى تكشفنا أثناء البحث بافتراض استمرارية الأوضاع القائمة :

١ — تلاحظ من خلال البحث عدم تحديد المهام الصحفية او تكامل هذه الادوار داخل الجريدة ، والاتصال الواضح بين الاقسام المختلفة . فمحرر التحقيقات الصحفية على سبيل المثال يعمل في واد ومنتدوب الاخبار في واد آخر ، وعادة ما تنشب المنازعات بين الاثنين اذا سعى مثلا محرر التحقيقات للحصول على اخبار من جهة يختص بتغطيتها مندوب آخر من الجريدة ، وهذا الوضع فيه اهدار للجهد والوقت ، ولا يتلائم مع اهداف الصحافة التنموية . ونقترح في ذلك الغاء اقسام التحرير التقليدية القائمة حاليا بكل جريدة وانشاء اقسام جديدة يختص كل قسم منها بقضية مجتمعية معينة ، فيصبح هناك مثلا قسما للمشكلة السكانية ، وآخر للاقتصاد ، وثالث للزراعة ، ورابع للسلوك الاجرامى ، وهكذا على ان يتم ذلك بعد دراسة مستفيضة

يدعى للاشتراك فيها بعض المتخصصين لتحديد أولويات القضايا المجتمعية التي يعاني منها المجتمع وتتطلب مساهمة اعلامية في معالجتها ، ويخصص لكل قسم فريق من الصحفيين يتولون ممارسة المهام الصحفية المختلفة من أخبار وتحقيقات وأحاديث ومقالات في ذات المجال وبذلك نضمن جانبيين : الأول — استمرارية المعالجة الاعلامية اليومية لهذه القضية بدلا من الموسمية القائمة حاليا . والثاني : تجميع جهد المحررين وضمان توزيع وتكامل الادوار والمهام بشكل أفضل .

٢ — أظهر البحث تراجع الاداء الصحفى ، وضعف الكفاءة المهنية للعديد من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، ونلاحظ في ذلك تواجد ثلاثة نوعيات تعمل في الحقل الصحفى :

١ — أفراد جمعوا بين الدراسة المتخصصة وبين الاستعداد الشخصى والموهبة والحس الصحفى ، وهؤلاء قلة نادرة ، داخل الجرائد الثلاث .

٢ — أفراد تلقوا تعليما نظريا فى الصحافة ، ولا يملكون موهبة العمل الصحفى ، وهؤلاء يشكلون نسبة غير قليلة .

٣ — أفراد لم تدرس الصحافة وأساليب الاتصال بالجمهور ولكن عندها موهبة واستعداد وهم نسبة كبيرة تعمل داخل المؤسسات الصحفية .

٤ — أفراد لم يدرسوا الصحافة ، ولا تتوافر لديهم موهبة العمل الصحفى ، ومعظمهم كان يعمل فى قطاعات خدمية بالجريدة ، كاعمال الأمن والنظافة والسكرتارية ، وحصلوا على بكالوريوس معهد التعاون بأساليب مختلفة ، وانتقلوا للعمل الصحفى عن طريق الوساطة والمحسوبية ، ويكثر الحديث عنهم بين جماعة الصحفيين وبالذات فى جريدة الاهرام . ونقترح فى ذلك :

١ — تشكيل لجنة من نقابة الصحفيين تتولى مراجعة اوضاع العاملين بالمؤسسات الصحفية ، وتحديد اختصاصات كل منهم واستبعاد كافة العناصر التى تسلت الى العمل الصحفى بغير مؤهلات مناسبة .

٢ — عقد دورات تدريبية مستمرة ، تحت اشراف المجلس الأعلى للصحافة يدعى للتدريس بها كبار الأساتذة والمتخصصين المشهود لهم بالكفاءة والخبرة ، ويكون حضور هذه الدورات اجباريا ، وبالذات لهؤلاء الذين لم يتلقوا تعليما نظريا فى الصحافة ويمارسون عملهم حاليا اعتمادا على الخبرة وحدها على أن تعقد امتحانات تحريرية فى نهاية كل دورة على عضو الدورة اجتيازها .

٣ — وضع خطة اعلامية واضحة تلتزم بها الصحف وتسعى الى تحقيقها والعمل على انتهاج سياسة تحريرية من شأنها اعادة ثقة القراء فى الصحف ،

وذلك بالحرص على توخي الدقة والموضوعية في كل ما يقدم من أخبار ومعلومات في المناحي المختلفة ، وإعادة النظر في القيم الاخبارية التي يتم على أساسها حاليا انتقاء ونشر الأخبار وبالذات قيم الشهرة ، والمجاملة ، والصراع والفرائز الانسانية . الى غيرها من القيم التي لا تتلائم مع أهداف ومتطلبات الصحافة التنموية ، والدور المنتظر للصحف في المجتمع المصري ، والتركيز عوضا عن ذلك على قيم المثقف ، والتنمية ، والموضوعية والتعاون ، والتخلص من الذاتية الشديدة في عرض الأخبار والاتجاه نحو العرض والتحليل الموضوعي للمشكلات بما يساير الواقع المعاش .

٤ — تلاحظ أن عملية انتقاء ونشر الأخبار على صفحات الجرائد الثلاث تسير بصورة عشوائية وغير هادفة ، وتخضع لأهواء ورغبات المحررين والمسؤولين بكل جريدة ، ونوصي في ذلك بتعميق الاتجاه نحو مراعاة احتياجات واهتمامات ومصالح القراء ، وذلك بعد دراسات منتظمة ومتعمقة لتحديد هذه الاحتياجات والاهتمامات ، من قبل مراكز بحثية تنشأ لهذا الغرض بكل جريدة ، على أن يكون هذا العنصر أي عنصر احتياجات الجمهور ، هو العنصر رقم واحد في تحديد أولويات نشر الأخبار .

٥ — ينبغي تعميق الاتجاه ، نحو اعطاء القارئ صورة منتظمة ومفهومة عن حقيقة ما يجري في المجتمع ، وتحقيق ذلك ، ينبغي على الصحف اعطاء المزيد من الاهتمام بالتفسير والمعلومات الخلفية وأن يقوم المحررون بإعادة صياغة الأخبار ، وتقديمها من أجل اتساقها واستكمالها بالحقائق الإضافية المستمدة من إدارات الخوثر السابق الدعوة الى انشائها بكل جريدة . كما نوصي بالإضافة الى ذلك ، اعطاء عناية أكبر لتنظيم عرض الأخبار على صفحات الجريدة لكي تكون مفهومة ، فقد تخصص مثلا الصفحة الاولى بأكملها للملخصات موجزة ولكنها واضحة عن جميع الأحداث والوقائع الكبرى ، مصنفة بحسب الموضوع ، وفي داخل الجريدة ، تقدم تقارير أكثر اسهابا للقارئ المتعمق أو الباحث عن المعرفة .

٦ — تلاحظ أن جانبا غير قليل من الأخبار المنشورة بالصحف المصرية ، يأتي من خلال وكالات الأنباء الأجنبية ، وأن التعامل مع هذه الأخبار الوافدة يتم داخل الجرائد الثلاث بصورة غير انتقائية أو فاحصة في أحيان كثيرة مما يتيح تسريب معلومات أو تصورات غير موثقة . ونوصي في ذلك ، بمزيد من العناية والاعداد لفريق العمل بالقسم الخارجي بالجرائد الثلاث ، حتى يصبح على درجة عالية من الالمعية الثقافية المتنوعة والمتجددة بحيث نضمن تعاملهم مع أخبار وكالات الأنباء ببراعة لا تقل عن براعة هذه الوكالات في تسريب أخبار معينة قد تضر بالمجتمع أو تشكل لجنة متعددة التخصصات والخبرات بكل جريدة ،

تعرض عليها أخبار وكالات الأنباء بعد ترجمتها واعداد اخبارها للنظر في هذه الأخبار واقرار الصالح منها .

٧ — وأخيرا ينبغى العمل على تدعيم العلاقة بين الصحفي والجمهور والاهتمام بردود فعل الجمهور على ما ينشر من مواد على صفحات الجرائد ، ويمكن أن يتحقق ذلك اذا ما أوليت عناية لفكرة مشاركة المواطنين في تحرير المواد الصحفية . ونقترح في ذلك انشاء جمعيات شعبية في المناطق المختلفة يكون من بين أهدافها تقييم المواد الصحفية وتحديد ردود فعل الأفراد بخوها . وفي نفس الوقت تنبيه الصحف لتطویر مضامينها عن طريق التغذية المرتدة . ويمكن أن تنشر تقارير هذه الجمعيات بصفة دورية سواء في الصحف أو في مجلة متخصصة .

تم بحمد الله

مراجع البحث

أولاً : القرآن الكريم (سور مختلفة) :

ثانياً : المراجع العربية :

- ١ — إبراهيم امام :
دراسات في الفن الصحفي ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ،
القاهرة ، ١٩٧٢ .
- ٢ — إبراهيم امام :
الاعلام ، والاتصال بالجماهير ، القاهرة ، مكتبة الانجلو
المصرية ، ١٩٨١ .
- ٣ — ابن خلدون :
في المقدمة ، القاهرة ، المكتبة التجارية ، بدون ناشر أو تاريخ ،
- ٤ — ابن وهب :
البرهان في وجوه البيان ، تحقيق أحمد مطلوب ،
وخديجة الحديثي ، بغداد ، ١٩٦٧ .
- ٥ — ابن منظور :
في لسان العرب ، ج ١٥ ، بيروت ، ١٩٥٦ .
- ٦ — اجلال خليفة :
علم التحرير الصحفي وتطبيقاته العملية ، القاهرة ، مكتبة
الانجلو المصرية ، ١٩٨٠ .
- ٧ — احمد حسين الصاوي :
قراءة في ملف الصحافة المصرية ، مجلة الدراسات الاعلامية ،
العدد ٥٤ /يناير/مارس ١٩٨٩ .
- ٨ — أريك رولو :
مفاهيم خاطئة في وسائل الاعلام ، ندوة الاعلام الغربي والعرب ،
دولة الامارات العربية المتحدة ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٩ .

- ٩ — ال . هستر :
الحاجة الى البساطة في دليل الصحفي في العالم الثالث ،
ترجمة كمال عبد الرؤوف ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر
والتوزيع ، ١٩٨٨ .
- ١٠ — توماس بيرى :
المصحافة اليوم ، ترجمة مروان الجابري ، بيروت ، دار بدران
للطباعة والنشر ، د.ت .
- ١١ — توماس هو بكنسون :
معايير عالمية لوسائل الاعلام ، ندوة الصحافة الدولية ، لندن ،
١٩٧٩ .
- ١٢ — جلال الدين الحمامصي :
المنذوب الصحفي ، الكتاب الاول ، القاهرة ، دار المعارف ،
١٩٦٣ .
- ١٣ — جون هونبرج :
الصحفي المحترف ، ترجمة فؤاد مويسات ، تقديم ياسر هوارى ،
بيروت ، المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ .
- ١٤ — جيهان رشتى :
الاسس العلمية لنظريات الاعلام ط ٢ ، القاهرة ، دار الفكر
العربى ، ١٩٧٨ .
- ١٥ — جيهان مكاوى :
حرية الفرد وحرية الصحافة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ١٩٨١ .
- ١٦ — حامد ربيع :
الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى ، و ارادة التكامل القومى ،
القاهرة ، دار الموقف العربى ١٩٨٣ .
- ١٧ — خليل صابات :
المصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ط ٢ ، القاهرة ، دار
المعارف ، ١٩٦٧ .

- ١٨ — دافيد ماكيلاند :
مجتمع الانجاز ، ترجمة عبد الهادي الجوهري ، وآخر ،
القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٠ .
- ١٩ — زكى نجيب محمود :
في تحديث الثقافة العربية ط ٢ ، بيروت ، دار الشروق ،
١٩٨٧ .
- ٢٠ — سامى ذبيان :
الصحافة اليومية والاعلام ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٧٩ .
- ٢١ — سامى عزيز :
الصحافة مسئولية وسلطة ، القاهرة ، مؤسسة دار التعاون
للطبوع والنشر ، ١٩٨١ .
- ٢٢ — سعد لبيب :
دراسات في العمل التلفزيوني ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ٢٣ — سعيد محمد السيد :
نماذج التدفق الدولي للانباء ، مجلة السياسة الدولية ،
اكتوبر ، ١٩٨٨ .
- ٢٤ — سمير ايوب :
تأثيرات الايديولوجيا في علم الاجتماع ، بيروت ، معهد الانماء
العربي ، ١٩٨٣ .
- ٢٥ — شون ماكبرايد وآخرون :
تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال ، الجزائر ،
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ .
- ٢٦ — صلاح قبضايا :
تحرير واخراج الصحف ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ،
١٩٨٥ .
- ٢٧ — طلعت همام :
مائة سؤال عن الصحافة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،
١٩٨٣ .

- ٢٨ — عبد الغفار رشاد :
دراسات في الاتصال ، القاهرة ، مكتبة نهضة المشرق ، ١٩٨٤ .
- ٢٩ — عبد الفتاح عبد التّبي :
دور الصحافة في تغيير القيم الاجتماعية ، رسالة دكتوراه ،
كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ .
- ٣٠ — عبد اللطيف حمزة :
المدخل في فن التحرير الصحفي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ،
١٩٧٧ .
- ٣١ — عدنان عبد المنعم :
تطور الخبر وأساليب تحريره في الصحافة العراقية ، رسالة
ماجستير ، كلية الاعلام جامعة القاهرة .
- ٣٢ — عواطف عبد الرحمن :
قضايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث ، الكويت ،
عالم المعرفة ، ١٩٨٤ .
- ٣٣ — فاروق أبو زيد :
فن الخبر الصحفي ، دراسة مقارنة بين الخبر الصحفي في
المجتمعات المتقدمة والنامية ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨١ .
- ٣٤ — ف. فريزر بوند :
مدخل الى الصحافة ، ترجمة راجي صهيون ، مراجعة
ابراهيم داغر ، بيروت ، دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت .
- ٣٥ — كرم شلبي :
الخبر الصحفي وضوابطه الاسلامية ط ١ ، القاهرة ، المطبعة
الفنية ، ١٩٨٤ .
- ٣٦ — كمال المنوفي :
الرأي العام في الدول النامية ، عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ،
العدد الرابع ، يناير/مارس ١٩٨٤ .
- ٣٧ — وليام ل. ريفرز وآخرون :
وسائل الاعلام في المجتمع الحديث ، ترجمة ابراهيم امام ،
القاهرة ، دار الفكر العربي ، د.ت .

- ٣٨ — هريوت سترونز :
المراسل الصحفية ومصادر الأخبار ، ترجمة سميرة أبو يوسف ،
القاهرة ، الدار الدولية للطباعة والنشر ، ١٩٨٩ .
- ٣٩ — محمد الزواوى :
ملامح التحيز والموضوعية في كل من الفكر الاجتماعى الانسانى،
المستقبل العربى ، فبراير ١٩٨٩ .
- ٤٠ — محمد أنيس المحيثنى :
المصحافة ووكالات الأنباء ، مجلة الدراسات الاعلامية ، يناير/
مارس ١٩٨٨ .
- ٤١ — محمد خير الدرع :
معلم الصحافة والانشاء ، دمشق ، المكتبة الاموية ، د.ت .
- ٤٢ — محمد سيد محمد :
الاعلام والتنمية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ .
- ٤٣ — محمد سعيد أبو عامود :
التوظيف السياسى للاعلام فى مصر ، مجلة اليقظة العربية
العدد الأول يناير ١٩٨٩ .
- ٤٤ — محمد عبد القادر احمد :
دور الاعلام فى التنمية ، بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر ،
١٩٨٢ .
- ٤٥ — محمد مرتضى الحسينى :
تاج العروس ، ج ١ ، الكويت ١٩٦٥ .
- ٤٦ — محمود ادهم :
فن الخبر ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- ٤٧ — محمود عوده :
اسباب الاتصال والتغير الاجتماعى ، القاهرة ، جامعة
عين شمس ، مكتبة سعيد رافت ، ١٩٨٣ .
- ٤٨ — محمود فهمى :
فن تحرير الصحف الكبرى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ١٩٨٢ .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

1. Bass, A.Z., Refining, The gatekeeper Concept, Journalism Quarterly, 46, 1969.
2. Berton Paulo, Radio and Television Broadcasting on The European Continent, Minneoplis University of Miunisto a Press, 1967.
3. Carl Warren, Modern news reporting, 3rd Ed, Happer & Row, New York, 1959.
4. Danil R., Williamson, News Gathering Hastings House, Publishers, New York, 1979.
5. Danil Lerner, The Passing of Traditional Society, Modernizing The Middle East, New York, Free Press, 1958
6. Denis McQuail, Communication, London, Longman, 1980.
7. Denis McQuail, Towards a Sociology of Mass Communication Collier Macmillan, London, 1980.
8. Denis McQuail & Sven Windahl, Communication Models, Longman, London, 1981.
9. Douglas A., Anderson & Bruce, D., Hule, Contemporary News Reporting, Random House, N.Y. 1984.
10. D., White, The gate keeper: A Cass study in The Selection of News, Journalism Quarterly, 27. (4) 1950.
11. Edgar Dale, How to Read, A Newspaper, The Macmillan Company, New York, 1950.
12. Ferguson Remena, Editing The Small Magazine, Columbia Press, New York, 1976.
13. Frasar, F., Bond, An Introduction to Journalism The Macmillan Company, N.Y., 1961.
14. Gene Gilmore & Robert Roient Modern Newspaper Editing, boyd & Fraser publishing Company, Sanfrancisco, 1976.
15. George Hough, News Writing, Houghton Mifflim Company Boston, U.S., 1973.

16. Glukhov, V., Mass Communication Media in USSR, Democratic Journalist - July - September, 1981.
17. Jermy Tunstall, The Media in Britain, N.Y. Columbia University Press, 1983.
18. John Hartley, Understanding News, London, Methuen & Company, Ltd., 1982.
19. Joseph T. Klapper, The Effects of Mass Communication, The Free Press, N.Y., 1960.
20. L. Althusser. Ideology and Ideological state Apparatuses. In Althusser, Lenin and Philosophy, New left Book, London, 1977.
21. M.L. Defleur, Theories of Mass Communication, N.Y., David McKay, 1966.
22. Ragmond B. Nixon, freedom in the World Press, Journalist Quarterly (Winter) 1965.
23. R. Thomas Berner Editing, College Publishing, N.Y., 1982.
24. Warren Breed, Social Control in the Newsroom, Social Forces, 33 1955.
25. Wilbur Schramm & Others, four Theorie of The Press, Urbans University of illinois Press, 1971.
ans University of illinois Press, 1971.
26. Wilbur Schramm, Men, Messages, and Media, A look at Human Communication Harper & Rew Publishers, New York, 1973.
27. Wincent frace Lewis Donohew, Mass Communication in National Social Systems, Journalism Quarterly Spring 1965.

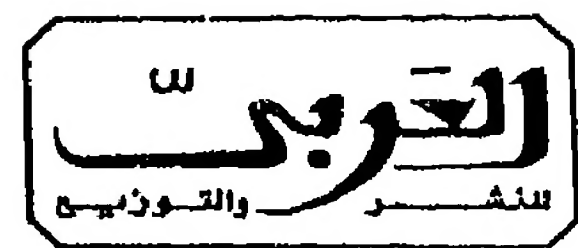
الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الفصل الأول : الخبر الصحفي — المداخل والمؤشرات	٩ — ٣٦
مقدمه	١
أولاً : ماهية الخبر الصحفي	١١
ثانياً : خصائص الخبر الصحفي	٢٤
ثالثاً : أنواع الأخبار الصحفية	٢٩
رابعاً : التأثير الاجتماعي للأخبار	٣٢
الفصل الثاني : القيم الاخبارية «رؤية تحليلية»	٣٧ — ٦١
مقدمة	٣٩
أولاً : أهمية دراسة القيم الاخبارية	٣٩
ثانياً : القيم الاخبارية في الأنظمة الاجتماعية المختلفة	٤٦
ثالثاً : القيم الاخبارية في المجتمعات العربية	٥٨
الفصل الثالث : الموضوعية في التغطية الاخبارية	٦٣ — ٨١
مقدمة	٦٥
أولاً : ماهية الموضوعية وأبعادها	٦٦
ثانياً : طبيعة التغطية الاخبارية	٧٠
ثالثاً : اشكالية الموضوعية في التغطية الاخبارية	٧٥
الفصل الرابع : التوجيه الاجتماعي للأخبار	٨٣ — ١١٣
مقدمة	٨٥
أولاً : العنصر البشري (القائمون بالاتصال)	٨٦
ثانياً : سياسة تحرير الجريدة وتوجيهاتها العامة	٩٢
ثالثاً : تأثير المصادر الصحفية	٩٨
رابعاً : طبيعة النظام السياسي وايدولوجية الدولة	١٠٧
خامساً : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع	١١٠

الموضوع	الصفحة
الفصل الخامس : تحرير الأخبار الصحفية	١١٥ — ١٣٢
أولاً : خصوصية الكتابة الصحفية ..	١١٧
ثانياً : صياغة الأخبار الصحفية ..	١٢٣
الفصل السادس : الإجراءات المنهجية ومجتمع البحث ..	١٣٣ — ١٤٣
أولاً : أهداف الدراسة	١٣٥
ثانياً : تساؤلات الدراسة	١٣٦
ثالثاً : تصميم أدوات البحث والعينة ..	١٣٧
الفصل السابع : الخبر على صفحات الصحف المصرية ..	١٤٥ — ٢٠٢
أولاً : حجم الاهتمام بقطاعات المعرفة المختلفة	١٤٧
ثانياً : نوعية الأخبار المنشورة بكل قطاع	١٦٠
ثالثاً : القيم الاخبارية في الأخبار المقدمة	١٦٥
رابعاً : المصادر المختلفة للأخبار ..	
خامساً : الجمهور المستهدف للأخبار	
المثارة	١٧٣
سادساً : وظيفة الأخبار المنشورة ..	١٧٧
سابعاً : طرق تحرير الأخبار	١٨١
ثامناً : الحصول المعرفي والتوجهات العامة للأخبار	١٨٧
الحصاد	١٩٧
الفصل الثامن : القائم بالاتصال والممارسة الاخبارية ..	٢٠٣ — ٢٢٥
مقدمة	٢٠٥
أولاً : الصحفي والمهمة الاخبارية ..	٢٠٥
ثانياً : سياسة تحرير الأخبار ..	٢١٠
ثالثاً : العلاقة بين الصحفي والمصدر	٢١٦
رابعاً : العلاقة بين الصحفي والجمهور	٢١٩
الحصاد	٢٢٢
خاتمة : دلالات النتائج والتوصيات	٢٢٦ — ٢٣١
مراجع البحث	٢٣٢ — ٢٣٨

رقم الايداع ٧٦٩٤ / ١٩٨٩

المطبعة التجارية الحديثة
٢٢ شارع ادريس راغب — الظاهر
تليفون ٩٠٣٣٦٤ القاهرة



٦٠ شارع الأمير فيصل أمام بنك الكويت الوطني
الأميرة - ت. ٢٥١٧٥٦٦ - ٢٥٥٤٥٧٩

To: www.al-mostafa.com